





# الخطاب عند السَّيِّد حسن نصرالله

دراسة في البنية الشّكليّة، المضامين، النّظام، المرجعيّات

أحمد ماجد




مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

# الخطاب عند السيد حسن نصر الله

دراسة في البنية الشكلية، المضامين، النظام، المرجعيات

اسم الكتاب: الخطاب عند السيد حسن نصر الله

المؤلف: أحمد ماجد

الناشر: معهد المعارف الحكمية (للدراسات الدينية والفلسفية).

تصميم الغلاف: Idea Creation

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد الصفحات: ١٣٦

القياس: ١٤.٥ X ٢١.٥

تاريخ الطبع: كانون الثاني ٢٠٠٧

# الخطاب عند السيد حسن نصر الله

## دراسة في البنية الشكلية، المضامين، النظام، المرجعيات

أحمد ماجد

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

إن الآراء والاتجاهات والتيارات الوارد الحديث عنها في هذه السلسلة، لا تعبّر بالضرورة عن رأي معهد المعارف الحكمية، وإن كانت في سياق اهتماماته المعرفية.



معهد المعارف الحكمية

بيروت - حارة حريك - قرب البنك اللبناني الفرنسي - سنتر صولي

هاتف: ٥٤٤٦٢٢-٠١ ص.ب الشياح ٢٠

Email:almaaref@shurouk.org - maahad@shurouk.org

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفهرس

## القسم الثالث: مرجعيات نظام الخطاب عند السيد نصر الله

# مُقدّمة

تعالج هذه الدراسة نظام الخطاب عند سماحة السيد حسن نصر الله، أمين عام حزب الله، والمقصود بالخطاب هو المنطوق، الذي يهدف إلى غاية تواصلية محددة، فالنظام هو البنية التأليفية، وكما قال ابن منظور: «النظام من نظم وهو التأليف، وكل شيء ضممته إلى بعضه فقد قرنته»[1]، وبالتالي المقصود بالنظام هو البنية الشكلية التي تتحدد بالمبنى اللغوي والبنية الدلالية المتمثلة بالحقل الدلالي، الذي يسيطر على النص، ويشكل نطاق الفكر واهتماماته.

من هذه النقطة، نعمل على الخطاب كمكوّن مكتمل يفصح بنفسه عن ملقيه، ويعبّر عنه بشكل وظيفي، ويتعامل معه كنسق كلي، يقوم كل جزء فيه بأداء وظيفة حيوية، فهو يحدد شخصية الملقي، وثقافته ومجالات اهتمامه. وهذه الوجهة أكثر أهمية بالنسبة لتحليلنا لأنها تبعد الخطاب نفسه عن الواقع اليومي للسياسة، التي قد تزيح الخطاب عن مجالات عمله الأساسية.

فالخطاب بنفسه تحوّل إلى أحفورة تختزن الزمان إن لم نقل التاريخ كما عايشتها الشخصية المبحوث عنها، وبالتالي كل قراءة داخلة من زمن آخر، هي قراءة تحليلية لذات أخرى نتجت في زمن مفارق لا يعّبر عنها الخطاب كما ألقي.

من هنا تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الإطار العام لخطاب امتدّ خلال فترة زمنية محددة، تمتد من الخامس والعشرين من أيار عام ٢٠٠٠إلى الثامن عشر من تموز عام ٢٠٠٦، وذلك من خلال ١٢٢ نصاً، وقد توزعت مادة هذه الدراسة على الشكل التالي:

## أولاً: خطب لها إطارها القومي _ الإسلامي :

في المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (٢٠٠٠/١٠/١٥)، في الدورة الطارئة المشتركة للمؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (٢-١٠-٢٠٠١)، في مؤتمر الأحزاب العربية (٩-٧-٢٠٠١)، في ذكرى الثامن من آذار -دمشق- سوريا (٢٨-٠٢-٢٠٠١)، حفل العشاء الذي أقامه على شرف المشاركين في المؤتمر القومي الإسلامي (٦-٦-٢٠٠٢)، بمناسبة انعقاد المؤتمر العربي العام الثالث (٢٦-٤-٢٠٠٣)، أعمال المؤتمر العربي العام الرابع لدعم المقاومة في البريستول (٢٠٠٦/٣/٣٠).

## ثانياً : خطب مرتبطة بالقضية الفلسطينية

ذكرى تأسيس حركة حماس( ٢٩-١٢-٢٠٠٠)، في إحياء يوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠)، في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٢٠٠٠/١٠/٤)، في مؤتمر دعم الانتفاضة (طهران - ٢٠٠١/٤/٢٤ م)، بمناسبة مؤتمر «الدفاع عن المقاومة والانتفاضة» (٢٠-١٢-٢٠٠١)، في مهرجان يوم القدس العالمي (١٤-١٢-٢٠٠١)، في افتتاح مؤتمر القدس الأول - بيروت (٢٨-٠١-٢٠٠١)، في مهرجان التحرير ودعم الانتفاضة – حارة حريك (٢٠٠١/٥/٢٢)، في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة (٢٨-٩-٢٠٠١)، الاحتفال الذي أقامه الشباب المؤمن في البحرين بمناسبة الذكرى السنوية للانتفاضة في (٢٦-٩-٢٠٠٢)، كلمة الأمين العام في احتفال تأبين الشهيد جهاد أحمد جبريل (١-٧-٢٠٠٢)، خلال «مؤتمر إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني، تكليف شرعي وواجب جهادي» في (٩-١-٢٠٠٢)، في مؤتمر دعم الانتفاضة والمقاومة وحق العودة (١٧--٢٠٠٢)، بمناسبة يوم القدس العالمي في (٢٩-١١-٢٠٠٢)، في ذكرى استشهاد أمين عام حركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقاقي في مخيم اليرموك - سوريا (١-١١-٢٠٠٢)، في الذكرى السنوية الثانية للانتفاضة الفلسطينية (٢٧-٩-٢٠٠٢)، بمناسبة إحياء مراسم يوم القدس العالمي في بيروت (٢١-١١-٢٠٠٣)، نعي الشيخ الشهيد أحمد ياسين (رحمه الله) (٢٢-٣-٢٠٠٤).

## ثالثاً: خطب مناسبات الانتصار

مهرجان النصر، بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠)، في احتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩)، مهرجان النبي شيث (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م)، في الاحتفال المركزي بمناسبة عيد المقاومة والتحرير ٢٥ أيار ٢٠٠١ - الأونيسكو.

## رابعاً: أيام الشهداء والجرحى

كلمة الأمين العام في احتفال يوم شهيد حزب الله (١١-١١-٢٠٠١)، في احتفال يوم الجريح (٢٢-١٠-٢٠٠١)، مهرجان الشهادة والحرية في بلدة جبشيت (١٥-٢-٢٠٠٤)، الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١)، لمناسبة الذكرى التاسعة لشهداء مجزرة الثالث عشر من أيلول/ سبتمبر والذكرى السنوية الخامسة لشهداء جبل الرفيع (١٣-٩-٢٠٠٢)، في تشييع الشهيد القائد الحاج غالب عوالي (١٩-٧-٢٠٠٤) ، في تشييع شهداء الأسرى المحررين (٣١-١-٢٠٠٤)، ذكرى استشهاد سماحة السيد عباس الموسوي(رض) (٢٠٠٣/٢/١٦ م).

## خامساً: مناسبات دينية

بذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء (ع) (٢٧-٨-٢٠٠٢)، بمناسبة عيد مولد المخلِّص صاحب العصر والزمان (عج) (في ١٥ شعبان ١٤٢٣ الموافق ٢٢- ١٠- ٢٠٠٢)، في ليلة الجمعة الرمضانية الأولى في (٧-١١-٢٠٠٢)، الإفطار السنوي للجمعية النسائية للتكافل الاجتماعي (٧-١١-٢٠٠٢م ١ رمضان ١٤٢٣ هـ)، بمناسبة عيد المقاومة والتحرير وذكرى المولد النبوي الشريف في ملعب الراية منطقة الصفير في (٢٣-٥-٢٠٠٢)، في حفل إفطار جمعية السيدة الزهراء (ع) (٦-١١-٢٠٠٣)، في حفل الإفطار الذي أقامته هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٢٢-١١-٢٠٠١)، في إفطار مؤسسة الشهيد (٢٦-١١-٢٠٠١)، في إفطار مديرية الأنشطة النسائية في هيئة دعم المقاومة (٢٥-١١-٢٠٠١)، في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢)، نصر الله خلال الإفطار الذي أقامته المهن الحرة (٩-١١-٢٠٠٢)، في إفطار هيئة دعم المقاومة الإسلامية الذي أقيم في قاعة حديقة الغبيري - الجناح (٢١-١١-٢٠٠٢)، في حفل الإفطار الذي أقامته هيئة دعم المقاومة الإسلامية (١٣-١١-٢٠٠٢)،في حفل

إفطار مؤسسة الجرحى (٥-١١-٢٠٠٣)، في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (٧-١١-٢٠٠٣)، في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣)، حفل إفطار لجنة إمداد الإمام الخميني قدس سره (٣-١١-٢٠٠٣)، في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣)، التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١)، لجنة إمداد الإمام الخميني قدس سره (١٤-١١-٢٠٠٢)، في حفل إفطار لعوائل الشهداء والأسرى (١١-١١-٢٠٠٢)، حفل إفطار جمعية التكافل الإسلامي للأخوات (٢٨-١٠-٢٠٠٣).

## سادساً: كلمات المناسبة الخاصة

في الذكرى السنوية لاختطاف الحاج مصطفى الديراني (أبو علي) (١٢-٦-٢٠٠٠)، في ذكرى أربعين الشيخ شمس الدين (١٨-٠٢-٢٠٠١)، في ذكرى أسبوع الشيخ مصطفى عساف- بوداي (١-٧-٢٠٠١)، ذكرى اختطاف الحاج مصطفى الديراني (١٢-٦-٢٠٠١)، في ذكرى السيد حسن آل عثمان الموسوي (١٥-٧-٢٠٠١)، في أسبوع والد الشيخ محمد يزبك في بعلبك (٣١-٣-٢٠٠٢)، الذكرى السنوية الثالثة عشرة لاختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد (٢٩-٧-٢٠٠٢)،الاحتفال الذي أُقيم بمناسبة الذكرى الـ ٢٤ لانتصار الثورة الإسلامية في إيران (٥-٢-٢٠٠٣)، ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣)، في مسيرة الدفاع عن المقدسات في العراق (٢١-٥-٢٠٠٤)، في المهرجان التكريمي الكبير للأسرى المحررين (٢٩-١-٢٠٠٤)، كلمة الأمين العام السيد حسن نصر الله في الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (٥-٦-٢٠٠١)، في الذكرى الثالثة عشرة لوفاة الإمام الراحل روح الله الموسوي الخميني (قده) الذي أقامته السفارة الإيرانية في بيروت (٤-٦-٢٠٠٢)، في الذكرى السنوية الرابعة عشرة لرحيل الإمام روح الله الموسوي الخميني (قده) (٤-٦-٢٠٠٣).

## سابعاً: كلمات في مناسبات مدنية

تكريم المجالس البلدية والاختيارية بالمناطق المحررة (٢-١٢-٢٠٠١)، في احتفال جمعية كشافة المهدي (عج) (٤-١١-٢٠٠١)،مؤسسة الإمداد

الخيرية (٢٩-١١-٢٠٠١)، في احتفال بلدية الغبيري وجمعية القرآن الكريم (٢٢-٦-٢٠٠١)، في افتتاح الأنشطة الصيفية للهيئات النقابية والشبابية والنسائية في حزب الله (١٠-٧-٢٠٠١)، في حفل تكريم المكلفات (١٠-٣-٢٠٠٢)،في مؤتمر البلديات العام (١٦-٧-٢٠٠٢)، الفعاليات البلدية (٢٥-١١-٢٠٠٢)، خلال افتتاح مبرة السيدة خولة (ع) في بوداي (٢١-٩-٢٠٠٠)، في لقاء المجالس البلدية (١٥-١٠-٢٠٠٢)، بمناسبة عيد المعلم في (٨-٣-٢٠٠٢)، في اللقاء مع الهيئات الثقافية والتربوية والنقابية في حزب الله (٨-٤-٢٠٠٢)، في المهرجان التأسيسي الأول للتجمع الإسلامي للمعلمين (١٨-١-٢٠٠٢)، في مؤتمر «مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية» (٢٦-١-٢٠٠٣)، في حفل تخريج طلاب جامعيين من مدرسة شاهد (٢-٢-٢٠٠٣)، في وضع الحجر الأساس لمجمع سيد الأوصياء (ع) في برج البراجنة (٢١-٢-٢٠٠٣)، في حفل افتتاح مجمع الإمام الباقر (ع) (٢٤-٢-٢٠٠٣)، في حفل التكليف السنوي بمدرسة شاهد (٢٤-١-٢٠٠٣)، في حفل تكريم المجالس البلدية والاختيارية في بيروت وساحل المتن الجنوبي والشمال (٩-٧-٢٠٠٤)، حول أحداث الضاحية الجنوبية (٢٩-٥-٢٠٠٤)

## ثامناً: الخطب العاشورائية

الليلة الخامسة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ. (٢٩-٠٣-٢٠٠١)، في اليوم العاشر من محرم الحرام ١٤٢٢ هـ. (٠٤-٠٤-٢٠٠١)، في ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام (٢-٥-٢٠٠٢)، في الليلة الرابعة من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ. (١٧-٣-٢٠٠٢) م، في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ. (١٤-٣-٢٠٠٢)، في الليلة الثالثة من محرم ١٤٢٣ هـ. (١٦-٣-٢٠٠٢)، في الليلة الخامسة من شهر محرم الحرام ١٤٢٣هـ. (١٨-٣-٢٠٠٢)، في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ. (٢٠-٣-٢٠٠٢)، في الليلة الثانية من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ. (١٥-٣-٢٠٠٢)، في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ. (٢٤-٣-٢٠٠٢)، في الليلة السادسة من محرم ١٤٢٣ هـ. (١٩-٣-٢٠٠٢م)، في الليلة العاشرة من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ.

(٢٣-٣-٢٠٠٢)، في الليلة الثامنة من محرم ١٤٢٣ هـ. (٢١-٣-٢٠٠٢م)، في الليلة التاسعة من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ. (٢٢-٣-٢٠٠٢)، في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ. (٢٤-٣-٢٠٠٢)، في ذكرى أربعين الإمام الحسين (ع) (١٤٢٤ هـ ٢٢-٤-٢٠٠٣)، في الليلة الثانية من المحرم ١٤٢٤هـ. (٤-٣-٢٠٠٣)، في اليوم العاشر من المحرم ١٤٢٤ (الموافق ١٣-٣-٢٠٠٣)، في الليلة الخامسة من شهر محرم الحرام ١٤٢٤ هـ (٧-٣-٢٠٠٣)، في الليلة الثالثة من المحرم ١٤٢٤ الموافق (٥-٣-٢٠٠٣)، في الليلة السادسة من المحرم ١٤٢٤ (الموافق ٨-٣-٢٠٠٣)، في الليلة السابعة من المحرم ١٤٢٤ (الموافق ٩-٣-٢٠٠٣)، في الليلة الرابعة من المحرم ١٤٢٤(الموافق ٦-٣-٢٠٠٣)، في الليلة الثامنة من المحرم ١٤٢٤ (الموافق ١٠-٣-٢٠٠٣)، في الليلة العاشرة من المحرم ١٤٢٤ (الموافق ١٢-٣-٢٠٠٣)، في الليلة التاسعة من المحرم ١٤٢٤ الموافق (١١-٣-٢٠٠٣)، في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٤ هـ. (٣-٣-٢٠٠٣)، اليوم العاشر من شهر محرم الحرام ١٤٢٥ هـ (٢-٣-٢٠٠٤).

## تاسعاً: نداءات السيد أثناء حرب تموز

كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله إلى الأمة، الكلمة التي وجهها الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله إلى الأمة، بعد صدور قرار مجلس الأمن ١٧٠١، ٢٠٠٦/٨/١، نص النداء١٦/٧/٢٠٠٦.

## عاشراً: لقاءات صحفية

مع قناة الجزيرة ٢٠٠٦/٩/١٣، «السفير»: ٢٠٠٦/٠٧/٢٤، مقابلة مع تلفزيون الجديد ٢٠٠٦/٠٨/٢٧.

## الهدف من الدراسة

تهدف هذه الدراسة الأولية للدخول في نص سماحة السيد حسن نصر الله، والقيام بدراسة شاملة للبنيات الداخلية، ولأوليات

الشكل والتحول، والكلمات المفتاحية، التي تشكل في تلاحمها خطاباً متكاملاً، فالنصوص تكتسب أهمية لسببين: فهي جاءت بين انتصارين وانتفاضة فلسطينية تحولت إلى مقاومة، بالإضافة إلى غزو أمريكي للعراق، وما تركه هذا الأمر من انعكاسات على مجمل الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، حيث إن الأحداث تجري بين إرادتين: إرادة القوة الأميركية التي تحاول إعادة النظر في خريطة الشرق الإسلامي، وقوة الإرادة التي تحاول التصدّي لتلك الإرادة الغازية.

والأهمية الثانية نابعة من شخصية المُلقي، الذي تحول إلى شخصية مركزية في العالم الإسلامي، فهو قد تخطى الوطن إلى الأمّة، ودخل في قلوب الناس وعقولهم، فالكلمات معه تحولت إلى طاقة، أعادت إلى الأمة حيويتها، وجعلتها تعيد النظر في الكثير من خياراتها، عبر إعادة إنتاج مقولاتها القديمة التي تقوم على ثقافة الخنوع، إلى أخرى تتبنى المقاومة والممانعة كطريق وحيد في مواجهة المشروع الأميركي والإسرائيلي.

## آليات العمل

أخذ كل خطاب أو نص كوحدة قولية مستقلة، وعُولجَ طبقاً لطبقتين:

الأولى شكلية، تأخذ كل نص على حدة، وتعتمد الآلية التالية:

١. تبحث التركيب اللغوي للنص، وتسعى إلى تحديد النقاط التالية:

أ- الأفعال الواردة فيه (ماضي، مضارع،أمر، مضارع منصوب....).

ب- نوعية الجمل ( إنشاء أو خبر).

ج- الأساليب المستخدمة.

٢. توزيع هذه النتائج على ألواح.

٣. معالجة تحليلية لهذه النتائج .

والثانية دلالية، تبحث في الكلمات المفتاحية في النص، وتعتمد

الأسس التالية:

١. أخذ كل نص على حدة.

أ- تحديد الكلمات المفتاحية في النص وعنونتها، وبالتالي تحول نص مؤلف إلى نصوص متعددة فيه، دون المساس بتركيبة النص الأساسي والعلاقة التبادلية بين الجمل.

ب- تبويب هذه المفردات بحسب الموضوعات.

ج- حذف المعاني المتكررة، ورصد تطور الفكرة.

وبعد الانتهاء من هاتين الخطوتين، نقوم بإعادة بناء الفكرة، فنحدد كيفية تفكير الملقي.

## المنهج

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، فهو يحاول الدخول إلى الخطاب، ليستكشف تركيباته اللغوية من تحديد نوعية الجمل المستخدمة والأفعال والأساليب المستخدمة فيبحث في دورها الوظيفي ومكنوناتها، وغايتها التي ترمي إليها، وتسعى أيضا إلى تتبع الحقل الدلالي في كل خطبة، وسيحاول قدر الإمكان أن يجعل النص يعبر عن ذاته وملقيه، دون التدخل فيه أو إسقاط أي شيء من خارجه عليه، والمقارنات التي سنلجأ إليها، هي أشبه ما تكون بإضاءات، تظهر العناصر المعرفية المؤثرة في سماحته.

## أقسام وفصول البحث

قسّم البحث إلى فصلين وخاتمة تحليلية، يعيد ربط الأفكار بعضها إلى بعض؛ لتؤلّف نصاً ناظماً للأفكار، مظهرة البنية المعرفية والإيديولوجية الحاكمة لهذا الخطاب: كل فصل مكمل للآخر، فالأول يرصد الظاهرة القولية، وتطورها، والثاني يحدد الحقل المعجمي والكلمة المفتاحية، ويعرض الأفكار الواردة في الخطاب، بعدما تكون قد تحولت إلى مفاهيم، والخاتمة هي من الناحية النظرية خاتمة لكنها في الوقت عينه مدخل إلى فكر سماحته.

## القسم الأول: البنية الشكلية للنص وجغرافيته

يتطرق إلى البنية الشكلية، بالإضافة إلى جغرافيته عبر تحديد الكلمات المفتاحية التي توجد في خطاب سماحة السيد.

## القسم الثاني: البنية المضمونية للنص

### الفصل الأول: الخلفية العقائدية

يعالج هذا الفصل المفاهيم التي تتعلق بالدين، كالدين والإسلام، والإنسان، والمذاهب، والطائفية، والوحدة الإسلامية، والإيمان، واليقين.

### الفصل الثاني: المقاومة والشهادة والانتصار

ويتم الحديث فيه، عن المقاومة وانطلاقها وأخلاقياتها، ومراتبها، وسلاحها، وعلاقتها بالدولة، لينتقل بعد ذلك لعرض مفهوم الشهادة والنصر الإلهي.

### الفصل الثالث: السياسة والبعد الوطني

في هذا الفصل، يتطرق البحث إلى مفاهيم أساسية في خطابه كالأمة، والوطن، بالإضافة إلى السياسة الأميركية، والكيان الغاصب، ولبنان، والقدس وفلسطين.

### الخاتمة: نظام الخطاب

وهذا الفصل، يحاول أن يدخل إلى نظام الخطاب عند سماحة السيد، ليحدد المرجعيات الفكرية التي اعتمد عليها، ومقاصد الخطاب وهواجسه وحركته.

**الهوامش**

(1) أنظر ابن منظور «**لسان العرب**» دار إحياء التراث العربي، تحقيق د.علي شري، ط١، ١٩٨٨، ج١٤، ص ١٩٦ مادة «نظم».

# القسم الأول

## البنية الشكليّة للنص وجغرافيته

يمتاز الخطاب عند سماحة السيد ببنية مميزة من الناحيتين الشكلية والمضمونية؛ لذلك، قبل الولوج إلى عملية تحليلية لهذا الخطاب لابد من الوقوف أمامها، فهذا المدخل طبيعي جدا لمعرفة الكثير عن هذه الشخصية التي تشكل محورا أساسيا في حياة المجتمعات العربية، فهو استطاع من خلال خطابه السياسي أن يدخل إلى قلوب الناس وعقولهم، وتحول إلى ظاهرة. فخطبه وكلماته لم تعد محصورة في زمان محدد ومكان محدد، فهي تحولت إلى مرافق للناس في تنقلهم في سياراتهم وحياتهم اليومية، في هواتفهم النقالة ...ولا شك أن هذه الشخصية الكاريزمية تلعب دورا كبيرا، ولكن تشكل الخطاب ذاته ومكنوناته تلعب جاذبا إضافيا لا يمكن التخفيف من أثره ووقعه على الناس، من هنا يأخذ هذا الفصل أهميته.

## افتتاح الخطاب

يبدأ سماحة السيد خطابه بالاستعاذة والحمد فالصلاة، ثم التسليم على الأنبياء والأئمة والصحابة، ويقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا خاتم النبيين أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والشهداء والمجاهدين في سبيل الله منذ آدم إلى قيام يوم الدين»؛ هذه البداية تشي عن طابع شخصية السيد العلمية، الخارجة من الأجواء الدينية، التي تتميز بعلاقة حميمة مع القرآن الكريم، فالاستعاذة عادة ما يباشرها المسلم عند قراءة القرآن الكريم، واستعادتها في موضع الخطاب يظهر مدى استحضار الخطيب للقرآن الكريم في

كل تفصيل من تفصيلات حياته، الأمر الذي يجعله يستقدم مقدمات القراءة إلى ساحة الخطاب السياسي، كما أن هذا الاستخدام غير عشوائي من قبل عالم لا يرى العمل صالحا؛ إذا لم يتوجه المُرسِل إلى الله حيث يكون تعالى هو المقصد، وهو الغاية القصوى التي لا يمكن الولوج إليها من دون التبري من الشيطان الذي يقف عائقا أمام الفعل الإنساني.

ويتدرج بعد ذلك في افتتاح الخطاب، فيذكر «البسملة» وهي من ضرورات بدء الخطاب عند المسلمين وكل عمل يغفل عن هذا الأمر يعتبر مبتورا، ولكنَ السيد يستتبعها بالحمد، والحمد إظهار كمال المحمود وشرح جماله وجلاله، ولعل هذا الموضع يفسر الاستعاذة، وتوجه الخطيب إلى الله بكل جوارحه، فهو لا يرى إلا الله، ولا يتحرك إلا في هذ الإطار.

ويضيف: والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا خاتم النبيين أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وهذه العبارة فيها الكثير من المؤشرات ذات الطابع التقريبي مع المذاهب الإسلامية الأخرى، وكأنه عند استحضار الصحابة النجباء، يحاول البحث عن المشترك بين كافة الفرق الإسلامية، فهو كان يستطيع التوقف كما تجري العادة عند علماء آل البيت عليهم السلام، ولكنه يمد تواصله باتجاه الصحابة لإدراكه بوجود الآخر الحاضر من خلال الجماهير المحتشدة أو من خلال السماع على شاشات التلفزة، وهذا التحليل يزداد وضوحا أثناء التحليل المضموني الذي يؤكد على ضرورة الوحدة الإسلامية.

ليختم البداية بالسلام على الأنبياء والرسل منذ آدم إلى قيام يوم الدين، وكأنه في هذا التسليم يستحضر العملية التكاملية للأديان، هذه الأديان المترابطة مع بعضها البعض في حلقة واحدة لا فرق بين أولها وأخرها، وعند دمجه للشهداء والمجاهدين مع الأنبياء والرسل، كأنه يريد أن يظهر: إن خط الجميع، هو خط الشهادة والجهاد، فالنبوة وإن ختمت مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلام، ولكنها

تستمر من خلال خط الشهادة، هذا الخط الذي افتتحه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، واستمر بعد ذلك في أمته، وسيستمر إلى يوم الدين من خلال حركية الأمة، التي تتبلور دائما وتتجدد من خلال الشهادة والتضحية. والسيد من خلال هذا التسليم، يُحيي الخط الحضاري للأمة وثقافتها وتاريخها وأهدافها، فهي ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[1].

وهذا الافتتاح للخطاب يرسم صورة متكاملة للحياة ولمسيرة الأمة، ينطلق من عقل استراتيجي إسلامي، واثق الخطى، فهو يرى في هذه الأمة تواصلا حضاريا، تحمل رسالة للإنسانية، فهي من النبت الصالح الذي ظهر مع آدم أب الأنبياء، وتواصل بعد ذلك بالنبوة وصولاً إلى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله، فالحسين عليه السلام الذي حدد بالشهادة الطريق بوضوح، من خلال شهادته أكد على ضرورة التوجه إلى الله بكل عمل يقوم به الإنسان ومقاومة الطاغوت والظلم، كما ورد عنه تعالى ﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[2].

## التوجه إلى الجمهور

ينتقل سماحته بعد ذلك للتوجه إلى الحضور بترتيب مميز، فيقول: «السادة العلماء، السادة النواب، الشخصيات الكريمة وعوائل الشهداء والإخوة والأخوات، أيها الحفل الكريم، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته» فهو يضع العلماء في مقدمة التسميات انطلاقاً من رؤية دينية تعتبر العلماء مقدمة الأمة لما يحملون في صدورهم من تعاليم الدين الحنيف: «فالعلماء هم ورثة الأنبياء»، وبالتالي لا بد من التوجه إليهم في مقدمة الكلام.

ثم ينتقل إلى الشخصيات الرسمية فالاجتماعية، ويخص عوائل

الشهداء بالتسليم ولا يقوم بدمجهم مع الجماهير كافة لرؤية خاصة من سماحته حول هذا الموضوع، فالسيد يعتبر عوائل الشهداء أمانتهم في أعناق الأمة، والحفاظ عليها جزء من الحفاظ على تراثهم؛ لأن هذه العائلات: «تتعاطى مع الاستشهاد بشكل إيجابي، ولذلك اكتسبت عوائل الشهداء مكانة خاصة في المجتمع»[٣]، فالشهداء هم الذين صنعوا النصر، وهم القوة التي تحرك الأمة: «إن ذكرى هؤلاء الشهداء تكرس فينا ثقافتهم، تعمّق فينا قيمهم ومفاهيمهم تسكن في أرواحنا أرواحهم، تسري في عروقنا دماؤهم، وهذا يشكل ضمانة الحاضر وضمانة المستقبل»[٤].

وهذا الأمر ينسحب على الإخوة والأخوات، الذين تآخوا عبر الانتماء إلى الخط السياسي، الذي ينتمي إليه، لذلك يقوم بتمييزهم عبر اعتبارهم طليعة المجتمع المقاوم، وهم وإن كانوا جزءًا من المجتمع، إلا أنهم يلعبون في الوقت نفسه دوراً مميزاً في حركة الأمة من خلال انتمائهم إلى الأطر التنظيمية، ولعل هذه النقطة تظهر جانبا إعتقاديا إسلاميا، يرى المسلمين إخوة **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**[٥]، وهذه الأخوّة وإن كانت شاملة لكل المسلمين، ولكنها مع عدم تبلورها في إقامة مجتمع إسلامي، تم حصرها في إطار الخطاب السياسي، ليظهر سماحته الفرق بين الجماعة المنتمية والجماعة الأكبر التي تحفظها، ولكنها لم تؤهل لكي تصبح في إطار التنظيم الطليعي، وهذه الرؤية تنبع من رؤية متكاملة سنتطرق إليها في المبنى الفكري.

### بنائية النص

ينتقل سماحته بعد ذلك إلى النص الأساسي، وهو يتميز ببساطة اللغة المستعملة، فهو لا يلجأ إلى الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى إعمال العقل للوصول إلى مداركها؛ الأمر الذي يشتت قدرة المستمع، كما أنه يميل في بعض الأحيان إلى اللجوء للكلام باللهجة اللبنانية، وفي بعض المناسبات النادرة يستخدم كلمات أجنبية، التي تأتي بسيطة، وفي إطار التحبب إلى الجماهير، وهي تأتي عادة في لحظة توتر الخطب، وهذا الأمر يجعله قادرا على زيادة التواصل مع الجماهير.

## نوعية الجمل

الجملة لديه قصيرة، مكثفة، وهي في مجملها جمل خبرية تريد أن توصل مجموعة من المعلومات إلى المستمع، وتتميز هذه الجمل بصيغتي الإثبات والنفي، : «إنّ ما نشهده يؤكد على أنّ الأمة لم تتعب ولكن الزعماء تعبوا»[٦] و: «وأنّ المفاوضات طريق الأوهام والتنازلات»[٧]، و: «ونحن لا نقول إنّ كل ما نفهمه وننطق به ونفعله هو حق»[٨] و: «إنّ بعض وسائل الإعلام وبعض الصحف بقيت مصرّة على أنّ «إسرائيل» التزمت بوقف الطلعات الجوية في لبنان»[٩] وهنا لابد من التنبه إلى أمر هام، إن هذه الجمل التي يوردها سماحته، يحدد معنى واحدا ممكنا، وهذا الأمر يخرج من الإمكان إلى اللزوم. وهذه المعاني اللازمة لا يمكن أن تتعدد إثباتا أو نفيا لأنها تصبح بذلك قطعية، وهي على عكس الجمل التي تحمل معنى الإخبار وتحتمل الصدق والكذب في وقت واحد، وهذا النوع من الجمل يظهر شخصية المتكلم التي تتميَز بالحزم والصدق، فهو وإن أخبر عن أمر لكنه على يقين من صحته، وعلى المستمع أن يراجع للتأكد من صحته وصوابيته.

هذا ويظهر سماحته ميلاً إلى استخدام الجمل الإنشائية في بعض الأحيان، وهي تتنوع من استفهام إلى نداء فالأمر، وهي تهدف إلى أمور متعددة منها. فكثيراً ما يلجأ إلى صيغ الاستفهام، وظهرت هذه الصيغة ١٥٤ مرة في الخطب المختصة بالقضية الفلسطينية، و١٥ مرة في الخطب ذات الطابع القومي، و٤٦ مرة في خطبه للمؤسسات الجهادية، و٢٧٥ مرة في الخطب ذات الطابع الوطني اللبناني، و١٤٩ مرة في المناسبات الخاصة و٧٨ في خطب النصر، و٦٢٧ مرة في الخطب العاشورائية، و١٨٨ مرة في المناسبات الدينية، والملاحظ: إن النسبة الأكبر للجمل الإنشائية تظهر في المناسبات ذات الطابع الديني والعاشورائي، فالسيد لا يكتفي بعرض الفكرة المتعلقة بالدين بل يدعو المعتقدين إلى التفكر في الأمور الدينية للوصول إلى يقين فيها، فهو يطرح أسئلة حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن كربلاء، وعن الحياة والموت،وهذه الموضوعات تحفز الحاضر، وتدفعه إلى

البحث عن الأسئلة التي طرحها، وهذا لا يعني أنه يكتفي بهذا البعد، فالسؤال يأخذ معه أبعادا متعددة منها:

١-الاستهزاء بالعدو وإظهار ضعفه وعدم قدرته على كشف قدرات المقاومة الإسلامية، ويظهر هذا في قوله: «إنّ هذه الدولة عاجزة عن أن تعرف شيئاً عن مصير جنودها الثلاثة، هل هم أحياء؟ هل هم أموات؟ هل هم جرحى؟»[١٠]

٢-الاستفهام الاستنكاري، الذي يطرح قضية ويتعجب من عدم القيام بها بشكل سليم: «أي صلاة هذه التي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر؟!» و: «وهل هناك فحشاء ومنكر أكبر من وجود «إسرائيل» في المنطقة؟؟» و: «أي تقوى تسكت عن وجود أعظم معصية في تاريخ الإنسانية وهي هذا الكيان في هذه المنطقة»[١١] كيف يمكن لديكتاتور صغير أن يواجه ديكتاتوراً كبيراً[١٢]؟!

٣-إعمال العقل في دراسة الواقع: «لقد سجنوا وأسروا منا أكثر بكثير، لقد دمروا وخربوا أكثر بكثير مما استطعنا أن نفعله نحن، ولكن ماذا كانت النهاية؟[١٣]» و: «ما هو الرد على موقف شارون والليكود الذي يقول إنه لا يوافق على أي شكل من أشكال الدولة الفلسطينية؟ هل هو بمزيد من التنازلات؟»[١٤] من يمكن أن ينسى الرئيس الأسد في حرب تموز ١٩٩٣؟: «من يمكن أن ينسى سوريا سنة ١٩٨٢ وهي تقاتل على الأرض اللبنانية؟»[١٥]

٤-طلب الجواب، الذي يظهر في أماكن متعددة في خطب السيد: «لقد قتلوا منا أكثر بكثير مما قتلنا منهم منذ العام ١٩٨٢ وحتى الآن، لقد جرحوا منا أكثر بكثير، لقد سجنوا وأسروا منا أكثر بكثير، لقد دمروا وخربوا أكثر بكثير مما استطعنا أن نفعله نحن، ولكن ماذا كانت النهاية؟»[١٦]

٥-للتأكيد على مصداقية القول، فهو يعرض القضية في صيغة السؤال، ليتفكر الإنسان بها، وليصل بعد ذلك إلى النتيجة: «إنّ المقاومة في لبنان ولبنان هو أكثر حضارية من فرنسا وكل هذا

العالم، هل قُتل أحد؟ هل ضُرب أحد؟ هل سُفكت قطرة دم واحدة على امتداد هذه الأرض؟ هذا هو المشهد المثالي الذي أذهل العالم؟[17]

واستخدم سماحته صيغة النداء في مواضع متعددة منها: ١١ مرة في الخطب ذات الطابع القومي، وهي تأخذ دائما نداء المخاطب، واستخدم ١٢٠ مرة في الخطب العاشورائية، وإن جعل نداء المخاطب القسم الأكبر منها إلا أن بعض النداءات أخذت معاني مختلفة منها الحض على الاتكال على الله في كل أمر من الأمور: «أيها الناس هناك قوة إن آمنتم بها، واعتمدتم عليها، وأصغيتم آذانكم وقلوبكم إليها، وتوكلتم عليها، واستعنتم بها، وفوّضتم الأمر إليها، فلن تختار لكم إلا ما فيه الصلاح».[18] التنبيه إلى المخاطر المحدقة بالإسلام: «أيها الناس ألا ترَون كل هذه المظالم وهذه المفاسد وهذا الطغيان وهذا الخطر على نبيكم؟!»[19] : «أيها المسلمون في العالم دينكم هو المستهدف، قرآنكم هو المستهدف»[20]، والحض على الصدق مع النفس ومع الآخر: «أيّها العرب لا تسمحوا بذلك ولا تقولوا في وسائل الإعلام شيئا وفي جلساتكم الخاصّة مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني شيئا آخر»[21]. ووردت هذه الصيغة ٣٨ مرة في الخطب التي ألقيت في مناسبات ذات الطابع الوطني اللبناني للحض على تصرف أخلاقي محدد : «هناك فارق هائل أيها الإخوة بين من يمد يده ليساعد إنسانا بقلب غافل وقاس ولغرض ما، وبين من يساعد إنسانا وقلبه مشغوف بحب هذا الإنسان الذي يقدم له العون والمساعدة[22]. و: «اليوم أيها الإخوة والأخوات، نحن نؤكد على هذا المعنى، على الحاجة إلى المعرفة إلى العلم إلى التعلم، ليس في مرحلة محددة من عمر الإنسان، من المهد إلى اللحد، العلم ليس له حدود وليس له نهاية[23]. إظهار خصائص الدين: «أهم ما في الدين أيها الإخوة والأخوات أو من أهم ما في الدين هو أنه يعطينا، حتى في أشد الظروف والأوضاع الصعبة، يعطينا الطمأنينة هدوء النفس، الاستقرار، السكينة، الأمل، الأفق، والرجاء. ولا يوجد شيء في هذا الوجود كالدين وكرسالات الله عز وجل يمكنها أن تمنح الإنسان هذا المستوى في مواجهة كل المشاكل وكل الصعوبات وكل المآسي وكل الأحزان[24]. واستخدمت هذه

الصيغة ٤٣ مرة في خطب المناسبات الخاصة، و٤١ مرة في المناسبات الدينية، و٥٣ مرة في الخطب التي ألقيت في مناسبات تتعلق بالقضية الفلسطينية، وإن كان معظم هذا الأسلوب يميل إلى الحض والعمل، ولكن هذا الأسلوب يرتفع في الخطب ذات الطابع الديني، الأمر الناتج من الطبيعة الدعوية لهذه المناسبات.

ولا تظهر الجمل الإنشائية الآمرة إلا في حالات نادرة، وهي استخدمت في مواضع الحض على مقاومة العدو الصهيوني، والتنبه من خطر الانجرار وراء النصائح الأمريكية.

## ضمير المتكلم

يميل سماحته إلى استخدام ضمير المتكلم للجمع، خاصة عندما يتوجه إلى الحضور، وتتفاوت نسب هذا الاستخدام وأماكن تواجدها بحسب المناسبة، بالعودة إلى خطاب النصر في بلدة بنت جبيل في (٢٦-٥-٢٠٠٠)، نلاحظ هذا الأمر منذ بداية الخطبة إلى نهايتها، حيث يظهر ذلك في قوله «نؤكد» «نحن» «نثبت»... وهذه الصياغة في الخطاب السياسي تجعل المستمع، يشعر كأنه هو الذي يعبّر عن الخطاب وبالتالي، فالخطاب لا يعبّر عن ذاتية الخطيب، إنما عن ذاتية الجماعة التي اجتمعت لتعبّر من خلال الخطيب عن موقفها الجمعي من القضايا المطروحة، وهذا عنصر هام في إثبات روح الجماعة، هذه الروح التي يؤكدها سماحته من خلال مشاركة الجماهير لإنجازات المقاومة، فهو يخاطب الجماهير في يوم النصر، فالمستمع في تلك اللحظة يشعر بنفسه، وكأنه هو من شارك في المقاومة، وبالتالي فإن هذا الأمر، يجعل الشعب يتماهى مع القائد، هذا القائد الذي لا ينسب شيئا لنفسه، فهو جزء من مشروع الأمة، الذي يعبّر عنها في المناسبة العزيزة.

وأثناء توجه السيد إلى الهيئات والتيارات والأحزاب الإسلامية، يستخدم ضمير المتكلم للجمع في بداية الخطبة ونهايتها وأثناء توجيه الكلام إلى المؤتمرين، ففي المؤتمر القومي- الإسلامي المنعقد بتاريخ (١٥/١٠/٢٠٠٠)، يستخدم الصيغ الكلامية التالية «نلتقي»،

«أمتنا» «شاهدناه» «شهدناه» «مابين أيدينا» «أن شعوبنا قادرة» «إننا مدعوون» في بداية النص، ليعود في نهايته إلى القول «علينا أن نعترف» «قادتنا» «علينا» «لنتحرك»، واختلفت الغايات التي استخدمت فيها الصيغتين، ففي البدايات سعى سماحته إلى اعتبار أن موضوع البحث ليس حصرا في فئة أو تنظيم من الأمة، إنما هو حالة عامة يستطيع كل واحد من الحضور أن يلاحظه ويتفاعل معه، ويتخذ على ضوئه الموقف المناسب، فالواقع العربي والإسلامي واقع واحد، والتحديات واحدة، والأمة تنتظر من المؤتمرين مواقف على قدر المسؤوليات الملقاة على عاتقهم، بينما الخاتمة بلورت الموقف الذي يجب أن يتخذ من أجل إحداث حالة من النهوض، ولكن هذه الصيغة تراجعت في المؤتمر الطارىء بتاريخ (٢-١٠-٢٠٠١)، حيث ظهرت هذه الصيغة في نهاية الخطبة بعد أن قام سماحته بعرض واقع التحديات التي تعرضت لها الأمة بعد أحداث أيلول ٢٠٠١، ليصل في نهاية الخطاب إلى استخدام صيغة المتكلم للجمع، ليضع المؤتمرين أمام الوقائع التي فرضتها الأحداث «ينبغي أن نعمل» «أسأل الله تعالى أن يوفقنا لليقين» «يهدينا سبل الصلاح». وفي المؤتمر الثالث (٢٦-٤-٢٠٠٣) عادت صيغة المتكلمين للبروز في الخطاب، مع ملاحظة جوهرية: إن سماحته بدأ كلامه بخطاب المتكلم المفرد «أقف عند التداعيات النفسية لما حصل خلال هذين العامين»، لينتقل بعد ذلك إلى صيغة الجمع «ما نواجهه الآن على مستوى الأمة هي حالة الإحباط واليأس وفقدان الأمل والتيه والضياع والذهول.. وهذه النقطة هي التي يجب أن نركز على معالجتها»، وهذه النقلة من صيغة إلى أخرى تظهر رؤية سماحته في اعتبار أن عملية نهوض الأمة، ليست مسؤولية تنظيم محدد؛ إنما هي مسؤولية جامعة تقوم على عاتق كل القوى الإسلامية والقومية، فهو يقدم رؤية ولكنه لا يفرضها، وهو يصف الواقع، أما الحلول فهي مسؤولية جمعية لكل الأمة «أي مشاريع وبرامج سياسية وإعلامية وجهادية واقتصادية وعسكرية وغيرها.. لن نستطيع أن نطبق منها شيئاً إذا كنا نستند إلى إنسان يائس ومحبط ويشعر بالعجز عن فعل أي شيء»، «نحن بحاجة أيضاً إلى

إعادة النظر في خطة المواجهة في كل ما كنا نقوله في الماضي ونفعله لتفعيله وتحسينه وتطويره وطرح أفكار وأمور جديدة في جانب من هذه الجوانب»؛ وهذه الرؤية التي تدعو إلى المشاركة بالقرار والانفتاح، تظهر في الخطاب نفسه عندما يقول «أحيانا أقف أنا كحزب أو كتنظيم وأعترض على ديكتاتورية نظام وأنا أمارس الديكتاتورية في حزبي وفي تنظيمي، كيف يمكن لديكتاتور صغير أن يواجه ديكتاتوراً كبيراً؟! نحن بحاجة لأن نصحح إذا كانت لدينا هناك أخطاء من هذا النوع».

وفي أعمال المؤتمر العربي العام الرابع (٢٠٠٦/٣/٣٠)، يلاحظ أن السيد استخدم ضمير المتكلم للجمع، ولكن ليتحدث عن تجربة حزب الله والواقع اللبناني وما يحاك من مؤامرات تستهدف المقاومة ونزع سلاحها؛ «ممنوع أن نتكلم عربي» «قالوا لنا نحن نقدم لكم ضمانات، وقد رأينا الضمانات الدولية ماذا حمت في أريحا؟» «جرت قبل العام ٢٠٠٠ للإيقاع بنا كجرنا إلى الداخل»، «حفظنا طوال السنوات الماضية لسلاح المقاومة قدسيته»، ولم تستخدم هذه الصيغة بمعنى المشاركة، وكأن سماحته كان يستقرئ الواقع الموضوعي، ويريد ان يضع الأمة أمام الأخطار المحدقة بها، فالسياسة الدولية، بدأت بمحاصرة المقاومية سياسياً، وتريد ان تحد من نطاق عملها، لجرها الى حروب داخلية، تقلص دورها، وتحرفها عن خطها الأساسي في مواجهة العدو الصهيوني.

وفي الخطب الموجهة إلى الشعب الفلسطيني، يلاحظ أن صيغة المتكلم، تتكرر بصور متعددة منها ما يؤخذ شكل الفعلية «نقف». ويلاحظ كثافة استخدام «نحن» في الخطب الموجهة إلى الشعب الفلسطيني، لكي يظهر لهم أن المواجهة التي يخوضها هذا الشعب في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ليست مواجهة شعب ترك منفردا في أرض المعركة، إنما هي مواجهة شاملة حزب الله جزء منها، وهذه أل«نحن» تشي بأكثر من ذلك، ففي الرؤية السياسية المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية، تهدف إلى أمر واحد، هو تحفيز الأمة، ودفعها إلى تبنّي خيار المقاومة مقابل خيار التسوية.

وهو عندما يميل إلى استخدام ضمير المتكلم، يلجأ إليه من أجل مخاطبة الآخر، ليؤكد رؤية سياسية محددة منطلقة من سياسة أو طريقة تعاطي مع الحدث: «أقول للبنانيين جميعاً، يجب أن تتعاطوا

على أساس أن هذا انتصاراً لكل اللبنانيين، ليس انتصار حزب ولا حركة ولا تنظيم، هذا ليس انتصار طائفة وانهزام طائفة، مخطئ وجاهل من يظن ذلك أو يقول ذلك، هذا انتصار لبنان، وهذه المقاومة كانت قوة للوطن، وستبقى قوة للوطن، هذه المقاومة عندما كانت تنتصر كانت تتواضع»؛ فسماحته لا يريد تثمير إنجازات المقاومة في الواقع الداخلي اللبناني انطلاقا من رؤية محددة، تفصل بين فعل المقاومة كمحفز للأمة، وبين الإطار السياسي الداخلي، فالأمة في حركيتها أكثر سعة من الدخول في الصراعات الداخلية، وبالتالي فالمقاومة هي جزء من حركة الأمة ونهضتها، وهي في فعلها لا تدخل في إطار الحياة اليومية، التي ترهقها، وبالتالي فإن لجوء السيد إلى ضمير المتكلم، هو دخول مطمئن للآخر، الذي قد يشعر للحظة أن سلاح المقاومة، هو سلاح فئوي يمكن أن يستخدم في الداخل، ويقول: «وأنا أقول لكم: ستجدون حزب الله والمقاومة الإسلامية بالتحديد أكثر تواضعاً من أي زمن مضى، لأننا في هذا النصر نشعر بعظمة ربّنا وقوّته وجبروته وقدرته، وكم نحن البشر ضعاف، إذا اتكلنا على أنفسنا نبقى مهزومين، إذا اتكلنا على الله فإنّ الله هو العزيز الجبار. وأنا أعدكم بأنه لن يُستخدم هذا النصر في يد أحد على حساب هذا الوطن وعلى حساب أي جزء من شعب هذا الوطن العزيز». ويستخدم ضمير المتكلم أثناء التوجه للشعب لتثبيت أمر ما في ذهنيتها، فالسيد ونتيجة صدق تعبيره إذا تحدث عن موضوع ما، لابد من أن يعبّر عن حقيقة واقعية ستتحقق بالفعل، فقال: «وأنا أقول لكم ذلك، الذين يخافون ويرتعبون من مجسم خشب.. لعبة.. تمثال لمنصّة كاتيوشا في كفركلا هم أجبن من أن يأتوا إليكم في مثل هذا اليوم» فهو من خلال الصيغة التي استخدمها، وفي ذروة التحفز الشعبي، استطاع أن يزرع الثقة بالنفس، وجعل الجماهير تتقبل فكرة ضعف العدو، وهذا الأمر ظهر بشكل واضح أثناء حرب تموز عام ٢٠٠٦ عندما بشّر بالنصر في الوقت الذي كانت فيه الحرب عند بدايتها.

ويستخدم سماحته، ضمير المتكلم، عند توجهه إلى العدو، وهو في هذا المجال عمل على الحط من القدرات النفسية للعدو، والحط

من معنوياتهم، فيقول في أحد النداءات: «وهنا أريد أن أؤكد لقادة العدو ولشعب العدو هذا الشعب الذي يعيش على الآمال الخادعة وعلى الأكاذيب أن كل قصفكم الجوي واجتياحاتكم البرية لم تستطع أن توقف قصفنا للصواريخ حتى لو آخذتم عدة كيلومترات من الحدود حتى لو احتليتم جنوب الليطاني وشمال الليطاني ووصلتم إلى بيروت لا يمكنكم أن تحققوا هذا الهدف، وعلى كل حال بدأ قادة العدو السياسيون والعسكريون ومحللوه أيضا يعترفون بهذه الحقيقة، ولكن أنا أريد أن أؤكدها بشكل جازم بعون الله تعالى»، ويتابع في نفس الموضع: «أقول لهم فليسأل كل إسرائيلي نفسه اليوم عن أداء قيادته السياسية والعسكرية وعن كل هذه الحرب التي قاموا بها بعد أسر الجنديين الإسرائيليين هل أدّت إلى إطلاق سراحهم»؛ فسماحته من خلال هذه النداءات استطاع أن يجعل العامل النفسي سلاحا مضافا إلى المعركة، لما لخطبه من دور في إبراز عجز القيادة الحاكمة في الكيان الصهيوني، وعدم قدرتها على إدارة المعركة التي تخوضها، وهذا الأمر لعب دورا في تخفيض سقف المطالب الصهيونية أثناء العدوان، ليصبح في نهاية الأمر سماحة السيد هو الهدف من العدوان الصهيوني.

إذاً، يلجأ سماحته إلى ضمير المتكلم، عند توجهه إلى الآخر، لكي يُطمئن، أو يشرح موضوعاً ما، أو ينقل التجربة، وهو في هذا الموضع، ينطلق من كونه أمينا عاما لتنظيم سياسي، نجح في تجربة تحررية، أو من خلال توجهه إلى الكيان الغاصب في فلسطين المحتلة الذي خبر صدقه وشفافيته في أكثر من مناسبة، أو للتوجه إلى اللبنانيين أو للفلسطينيين الذي عرفوا فيه لسان صدق في الحديث عن الوقائع وتشخيصها.

### الأفعال

ويستخدم سماحته الفعل المضارع بتنوعاته من مرفوع ومنصوب ومجزوم، يليه الماضي فالأمر، وإذا أخذت بعض العينات من هذه الخطب، يمكن ملاحظة الوقائع التالية:

في المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠)

استخدم المضارع ٢٤ مرة والمضارع المنصوب ١٢ مرة، والمضارع المجزوم ١٠ مرات والملاحظ: أن سماحته يميل إلى استخدام المضارع المقترن بإن التي تفيد التأكيد عند ارتباطها به، واستخدم المضارع المجزوم بلام الأمر لدفع الجموع إلى تصديق مقولاته أو لحثها على العمل بالأفعال المقصودة «لنضع» و«ليكن» «ليقبل» و«لنحرج». وفي الدورة الطارئة المشتركة للمؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (٢-١٠- ٢٠٠١) ورد الفعل الماضي ١٦ مرة، المضارع المرفوع٤٣ المضارع المنصوب ٢٦ المضارع المجزوم مرتان. وفي كلمة الأمين العام عبر الهاتف في الاحتفال الذي أقامه الشباب المؤمن في البحرين بمناسبة الذكرى السنوية للانتفاضة في (٢٦-٩-٢٠٠٢)، استخدم الماضي ١٦، مرة والمضارع ٥٤ مرة، والمضارع المنصوب ٢٤، والمضارع المجزوم مرة واحدة. وفي كلمة الأمين العام في الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (٥-٦-٢٠٠١) استخدم الماضي ٥٠ مرة، المضارع ٦٧ مرة، المضارع المنصوب ٥١ مرة، المضارع المجزوم ٩ مرات، الأمر ٦ مرات، وفي كلمة لسماحته إلى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠) المضارع ٤١ مرة، المضارع المنصوب ١١، الأمر ٦ بالإضافة إلى ثلاث جمل شرطية، المضارع المجزوم مرة واحدة، الماضي ٥ مرات. كلمة لسماحته في إحياء يوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠) المضارع ٦٦ مرة، المضارع المنصوب ٦١ مرة، الماضي ٥٧، المضارع المجزوم ٩ مرات، وجملتان شرطيتان، ٣ أفعال أمر تدعو الفلسطينيين إلى التفكر في الواقع على الأرض والنظر. ويلاحظ القارئ لخطب سماحته ارتفاع الأفعال المضارعة بكل أنواعها، لاسيما المضارع المرفوع الذي يحتل المرتبة الأولى لما لهذا الفعل من علاقة تدل على الفعلية بكل حيويته، يليها المضارع المنصوب المقترن بـ «أن» الذي يؤكد على الفعل وتحققه في إطار مستقبلي، ويأتي الفعل الماضي في المرتبة الثالثة، فالسيد يعود إلى المعاش لذلك يعود إلى تجربة حركات المقاومة في فلسطين ولبنان، وقليلا ما يذهب سماحته للحديث عن التاريخ، إلا ما تعلق بتاريخ الإسلام السياسي ومن أجل استعراض آليات الصراع بين الظلم والمقاومة.

وهذا الاستخدام للأفعال في خطاب سماحته، يظهر شخصيته بشكل جلي، فهو شخصية واثقة من نفسها، لا تسعى إلى التلاعب بالقول، أو إعطائه أبعادا متعددة، فهو يحمل مشروعا، يريد أن يحققه، كما يظهر إلى جانب الحزم، وإلى جانب هذا الأمر تظهر شخصية السيد المتسامحة التي تتعاطى مع الآخر على أرضية احترام قناعته ومنطلقاته الفكرية، ولعل هذا السبب الذي يدفعه إلى الابتعاد عن استخدام أفعال الأمر حتى في الموارد التي تتطلب أو تفترضه كالحديث «الأخوة» في الحزب، وهو وإن استخدم هذا الفعل يسير به في اتجاهات تدعو إلى التفكر والنظر وإعمال العقل، وهذا الأمر نادر ما يتوفر في النصوص ذات الطابع الايعازي، التي تفترض الحث على القيام ببعض الأعمال أو تركها.

## الترتيب المنطقي

بالإضافة إلى ذلك، عادة ما يلجأ السيد إلى الترتيب المنطقي للنقاط التي يريد أن يتحدث عنها، فيحدد النقاط، فيقول إنه يريد أن يتناول عددا من النقاط، ثم يبدأ بعدها: أولا، ثانيا، ثالثا،... وهذا يدل على عقل منظم، يهتم بتفصيلات الأمور التي يريد أن يقوم بعرضها، فهو لا يكتفي بالعرض الهامشي للأمور، إنما يسعى إلى الفكرة المكتملة. وهو لا يقوم بالأمور دون احتسابها بشكل دقيق.

وهذا الأمر يزداد وضوحا أثناء العودة إلى خطبه، حيث نلاحظ الوضوح المنهجي في سياقها، فالخطبة لديه تنقسم إلى قسمين، فهو ينطلق من جانب عقائدي ثم ينتقل إلى الجانب الذي يود الحديث عنه، فمن خلال خطب سماحته، نلاحظ:إنه يتعامل بشكل تأصيلي، وهذا الأمر يوضح طريقة تعاطيه، فهو يذهب إلى الجوانب الحياتية والسياسية من الجانب المفاهيمي.

## جغرافية النص

يلاحظ أن خطب سماحة السيد، تتميز بعدد من الكلمات المفتاحية التي تحكم النص، وبالعودة إلى النصوص نلاحظ:

إن خطب الإطار القومي الإسلامي، تتوزع الكلمات المفتاحية فيها على الشكل التالي: في كلمة الأمين العام في المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠ ) تبدو: «الأمة، المقاومة والمعركة، الشعب الفلسطيني، المفاوضات، القدس، الانتفاضة، اليقين،الثقة». وفي كلمة الأمين العام في الدورة الطارئة المشتركة للمؤتمر القومي العربي والإسلامي (٢-١٠-٢٠٠١): «الولايات المتحدة، الأمة، العرب، الانتفاضة، وثقافة المقاومة». وفي كلمة الأمين العام في مؤتمر الأحزاب العربية (٩-٧-٢٠٠١): «الشعب الفلسطيني، الأمة، العدو، التدخلات الأجنبية، المقاومة، الأسرى، حزب الله، مسؤولية الأمة» وفي كلمته في ذكرى الثامن من آذار - دمشق- سوريا (٢٨-٠٢-٢٠٠١): «المقاومة، سوريا، الرئيس حافظ الأسد، الانتصار، الدولة، لبنان». وفي كلمة الأمين العام في حفل العشاء الذي أقامه على شرف المشاركين في المؤتمر القومي الإسلامي (٦-٦-٢٠٠٢): «القضية الفلسطينية، العدو الصهيوني، المقاومة، العمليات الاستشهادية، الولايات المتحدة، الجهاد، الصهيونية، الأنظمة العربية، الشعوب العربية، النصر الإيمان». وفي كلمة أمين عام حزب الله بمناسبة انعقاد المؤتمر العربي العام الثالث (٢٦-٤-٢٠٠٣): «الأمة، النخب، الإنسان، فلسطين، المقاومة، الولايات المتحدة، المقاومة والشعب العراقي، التيار العربي والتيار الإسلامي» وإذا راجعنا الكلمات المفتاحية الخاصة بهذا المحور، نتنبه إلى أن المقاومة تشغل مساحة كبيرة من الخطاب السياسي، يليها الحديث عن الأمة وقضاياها ودور نخبها السياسية والحزبية في بث ثقافة الممانعة، ويأتي بعدها الحديث عن القضية الفلسطينية والولايات المتحدة والنصر، والكيان اللبناني، ودور الأنظمة العربية وضرورة تعديل موقفها.

وفي الخطب المتعلقة بالقضية الفلسطينية،يمكننا أن نرى الكلمات المفتاحية التالية، ففي ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠)، يلاحظ: «حماس، الأمة، الشعب الفلسطيني، الإنتفاضة، المقاومة، المواجهة والمعركة، الصهيونية، الثقة، الإيمان، اليقين، حزب الله، الثقافة، الحركة الإسلامية، الإسلام، النظام العالمي الجديد، الولايات

المتحدة. وفي كلمة لسماحته إحياء ليوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠): «القدس، العدو الصهيوني، فلسطين، الأسرى، الإنسان، التقوى، الأمة، الانتفاضة، التطبيع، التفاوض، الجهاد، الألم، القيادة، حركة فتح، الولايات المتحدة، الإرادة، حزب الله، الشعوب». وفي مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٢٠٠٠/١٠/٤): «شعب فلسطين، الكيان الصهيوني، حزب الله، الشرفاء، القدس، الانتفاضة، الانتصار، الولايات المتحدة، عالم الأقوياء، الأمة، الجهاد، الإرادة، العزم، الإيمان، التوكل، العزم والكرامة» وفي كلمة الأمين العام في مؤتمر دعم الانتفاضة (طهران -٢٠٠١/٤/٢٤ م): «الانتصار، العدو الصهيوني، الأمة، المقاومة الفلسطينية، حزب الله» وفي كلمة الأمين العام بمناسبة مؤتمر «الدفاع عن المقاومة والانتفاضة» (٢٠-١٢-٢٠٠١): «الإرهاب، الأنظمة العربية، المقاومة، الأمة، الانتصار، الإرادة، الولايات المتحدة، المجتمع الدولي، لبنان، السلطة الفلسطينية، فلسطين». وفي كلمة الأمين في مهرجان يوم القدس العالمي (١٤-١٢-٢٠٠١): «يوم القدس، الأمة، الولايات المتحدة، لبنان، فلسطين، المقاومة، الإرهاب، العمليات الاستشهادية، العدو الصهيوني، الحرب الأهلية» وفي الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة (٢٨-٩-٢٠٠١): الانتفاضة، حزب الله، الحكام العرب، الأمة، العدو الصهيوني، الولايات المتحدة، العرب، التيار الإسلامي، المقاومة» وفي كلمة تأبين الشهيد جهاد أحمد جبريل (١-٧-٢٠٠٢): «طريق حزب الله، العدو الصهيوني، المقاومة الفلسطينية، وفي خلال مؤتمر إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني في (٩-١-٢٠٠٢): «المقاومة والجهاد، حماة إسرائيل، دور العلماء، المقاومة، العبودية لله، الولايات المتحدة، الخوف، حزب الله»، وفي مؤتمر دعم الانتفاضة والمقاومة وحق العودة (١٧-٣-٢٠٠٢): «القمة العربية، الانتفاضة، المقاومة، العدو الصهيوني، الولايات المتحدة، ثقافة الذّل، المقاومة الفلسطينية، العرب، الحكام العرب، لبنان» يوم القدس العالمي في (٢٩-١١-٢٠٠٢): «قضية القدس، الأمة، العالم، العالم الإسلامي، الصهيونية المسيحية، العدو الصهيوني، القرارات الدولية،المقاومة، الإستشهاديون، المقاومة الفلسطينية، الشعب الفلسطيني، الولايات المتحدة، الحكام العرب، الوحدة الإسلامية،

القوة». في ذكرى استشهاد أمين عام حركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقاقي في مخيم اليرموك - سوريا (١-١١-٢٠٠٢): «الشهادة، الثقافة الإيمانية، العدو الصهيوني، حزب الله، المقاومة، الأمة، لبنان، الانتفاضة، الولايات المتحدة، النخب» .

ويلاحظ من خلال ما تم إيراده، أن المقاومة والجهاد تحتل المرتبة الأولى، يليها الحديث عن الأمة وواقعها، ومواطن القوة والضعف فيها، بالإضافة إلى الحديث عن الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني ودور الولايات المتحدة.

وفي خطب الانتصار كانت الكلمات المفتاحية على الشكل التالي: ففي مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠): «المقاومة، الدم، النصر، الأمة، الشهداء، الأسرى، الجرحى، الشعب اللبناني، الولايات المتحدة، العدو الصهيوني، العملاء، حزب الله، الدولة، الإنماء، مزارع شبعا، الشعب الفلسطيني، الشعوب العربية والإسلامية، الأمة». وفي مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م): «السيد عباس، القائد، النصر، الصدق، العدو الصهيوني، حزب الله، المقاومة، الشهداء، الجهاد، الجرحى، الأسرى، الدولة، الإنماء، الولايات المتحدة». وفي كلمة الأمين العام في احتفال بلدة «علي النهري» (٢٩/٩/٢٠٠٠): «النصر، الوطن، الشهداء، الوجود المطلق، الإيمان، الالتزام، الوعي، الفهم، اليقين، العدو الصهيوني، الولايات المتحدة، الإرادة، العزم، الجهاد، العالم، المقاومة، الانتفاضة، القدس، الشعوب العربية والإسلامية، لبنان، الطائفية، التنمية، الأسرى، مزارع شبعا، العملاء». في الاحتفال المركزي بمناسبة عيد المقاومة والتحرير ٢٥ أيار ٢٠٠١ – الأونيسكو: «المقاومة، العدو الصهيوني، اللبنانيون، الانتصار، الجهاد، الاستشهاد، الدولة، الجرحى، القدس». ومن خلال الكلمات المفتاحية، يلاحظ أن المقاومة تشغل المرتبة الأولى تليها الانتفاضة والشهادة والنصر، وحزب الله، والولايات المتحدة والكيان الصهيوني، بالإضافة للحديث عن الكيان اللبناني والطائفية والإنماء.

وفي خطب أيام الشهداء والجرحى، يلاحظ الأمور التالية: في كلمة الأمين العام في احتفال يوم شهيد حزب الله (١١-١١-٢٠٠١): «لبنان،

الولايات المتحدة، المجتمع الدولي، المقاومة، القوة" وفي كلمة يوم الجريح (٢٢-١٠-٢٠٠١): «حزب الله، الولايات المتحدة، فلسطين، العدو الصهيوني، الإمام الحسين، أبو فضل العباس، الوعي الإيماني». وفي الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١): «المقاومة، النصر، حزب الله، الجهاد، الوعد الإلهي، الانتفاضة، الشعب الفلسطيني، الولايات المتحدة، العدو، الحكام العرب، الاستشهاد، الأمة، الدولة، الإنماء، التسوية". وفي ذكرى استشهاد سماحة السيد عباس الموسوي(رض) (٢٠٠٣/٢/١٦ م): «السيد عباس، الإسلام، الحركة الإسلامية، أصول التصرف، رجل السياسة، المقاومة، الإنجازات، الأمة، الولايات المتحدة، النفط، التكليف، حكام العرب، الإرادة، الشعوب العربية، الانتفاضة، لبنان، الجهاد». وفي تشييع الشهيد القائد الحاج غالب عوالي (١٩-٧-٢٠٠٤) : «العدو، الشهداء» وفي تشييع شهداء الأسرى المحررين (٣١-١-٢٠٠٤) : «الشهداء» .

وفي المناسبات الدينية، يمكن أن نرصد الكلمات المفتاحية التالية: في حفل إفطار جمعية السيدة الزهراء (ع) (٦-١١-٢٠٠٣): «المؤسسات» في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي : «المتن الجنوبي، الوطن، الصراع الداخلي، المقاومة، حزب الله، الدولة، الإنماء، لبنان، العدالة» كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية: «الشهداء، العدو الصهيوني، المقاومة، الاحتلال، التحرير حرية الرأي». كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢): «الجرحى، التضحية، الشهادة، المقاومة، لبنان، الأمة، العالم، الشعب الفلسطيني، الولايات المتحدة، حزب الله» في حفل إفطار عوائل الشهداء والأسرى (١١-١١-٢٠٠٢): «الولايات المتحدة، العدو الصهيوني، علماء السوء، حزب الله، الفلسطينيون».

وفي كلمات المناسبات الخاصة، يظهر لدينا : في الذكرى السنوية لاختطاف الحاج مصطفى الديراني (أبو علي) (١٢-٦-٢٠٠٠) : «الأسرى، اليقين، العز، المقاومة، الكرامة، مزارع شبعا، العدو الصهيوني،

القضية الإنسانية، الحق، الألم، الإمام الصدر، الإيمان». في ذكرى أربعين الشيخ شمس الدين (١٨-٠٢-٢٠٠١): «الشيخ شمس الدين، الولايات المتحدة» في ذكرى أسبوع الشيخ مصطفى عساف- بوداي (١-٧-٢٠٠١): «المشككون بالمقاومة، المقاومة، حزب الله، الإنماء، الدولة، العمال في ذكرى السيد حسن آل عثمان الموسوي (١٥- ٧-٢٠٠١): «العالم، النبي، بعلبك وحزب الله، العدو الصهيوني، الشعب الفلسطيني، الدولة». كلمة الأمين في الذكرى الثالثة عشرة لوفاة الإمام الراحل روح الله الموسوي الخميني (قده) الذي أقامته السفارة الإيرانية في بيروت (٤-٦-٢٠٠٢): «الإمام الخميني(قده)، الاستقلال، الولايات المتحدة، العدو الصهيوني، الشعب الفلسطيني، دماء الشهداء" في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة الذكرى الـ ٢٤ لانتصار الثورة الإسلامية في إيران (٥-٢-٢٠٠٣): «حزب الله، الحق، المحنة، الانتقاد، الانتصار، الأمة، الحكام العرب، الشعب العراقي، الواقعية، المقاومة". كلمة الأمين العام لحزب الله في مسيرة الدفاع عن المقدسات في العراق (٢١-٥-٢٠٠٤): «الانتصار، الجهاد، الأمة، المقاومة، الولايات المتحدة، العدو الصهيوني» .

وفي كلمات المناسبات الدينية، يظهر الأمر التالي: في إفطار تكريم المجالس البلدية والاختيارية بالمناطق المحررة (٢-١٢-٢٠٠١): «الولايات المتحدة، المقاومة، المجتمع الدولي، العدو الصهيوني، الدولة، حزب الله، المال العام، الأسرى». كلمة الأمين العام في احتفال جمعية كشافة المهدي (عج) (٤-١١-٢٠٠١): «حزب الله، الولايات المتحدة، المراهنون على العدو». في احتفال بلدية الغبيري وجمعية القرآن الكريم (٢٢-٦-٢٠٠١): «حزب الله، المقاومة، الإنماء، الدولة، العمال، العام في افتتاح الأنشطة الصيفية للهيئات النقابية والشبابية والنسائية في حزب الله (١٠-٧-٢٠٠١): «الحملة ضد حزب الله، حزب الله، الدولة، المقاومة، الإنماء». في حفل تكريم المكلفات (١٠-٣-٢٠٠٢): «حزب الله، الحكام العرب، فهم العدو، الرد الفلسطيني. في مؤتمر البلديات العام (١٦-٧-٢٠٠٢): «السياسة الداخلية، الدولة، حزب الله»، في المهرجان التأسيسي الأول للتجمع الإسلامي للمعلمين (١٨-١-٢٠٠٢): «الدولة، حزب الله، المقاومة،

الولايات المتحدة، الجيش، العدو الصهيوني، اليهود». كلمة أمين عام حزب الله بمناسبة عيد المعلم في (٨-٣-٢٠٠٢): «ثقافة الثقة، المقاومة، الشعب الفلسطيني، الانتصار». في مؤتمر «مقاطعة البضائع الأميركية والصهيونية» (٢٦-١-٢٠٠٣): «المقاطعة، الحرب، الولايات المتحدة، إسرائيل» المؤتمر الصحفي للأمين العام لحزب الله حول أحداث الضاحية الجنوبية (٢٩-٥-٢٠٠٤): «الجيش، السلطة، حزب الله». في حفل تكريم المجالس البلدية والاختيارية الجنوبية (٣٠-٦-٢٠٠٤): «المسؤولية».

وفي الخطب العاشورائية، من الممكن التوقف أمام الوقائع التالية: كلمة الأمين العام في الليلة الخامسة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ (٢٩-٠٣-٢٠٠١): «النصر، المقاومة، العدو الصهيوني، فلسطين، الولايات المتحدة، المراهنون على الولايات المتحدة، الأمة، حزب الله». الليلة الثالثة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ. (٢٧-٠٣-٢٠٠١): «فلسطين، العصر الجديد.» في الليلة الأولى من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ (٢٥-٠٣-٢٠٠١): «حزب الله، الاتهامات ضد حزب الله، لبنان» العام في اليوم العاشر من محرم الحرام ١٤٢٢ هـ. (٠٤-٠٤-٢٠٠١): «المقاومة، الانتفاضة، فلسطين، الشعب العربي، الانتصار، الوجود السوري، لبنان، سوريا». في الليلة الثامنة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ. (٠١-٠٤-٢٠٠١): «العدو، الأمة، الإنماء». في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ. (٢٠-٣-٢٠٠٢): «الإمام الحسين عليه السلام، الولايات المتحدة. في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ. (٢٠-٣-٢٠٠٢): «الغرب، الولايات المتحدة، الإمبراطورية الرومانية، العالم العربي والإسلامي، حزب الله، الإنسان، القرآن، الطاغوت، الشر، الأمة، الانتصار، الوعد الإلهي، الإسلام، الحرب». في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ. (٢٤-٣-٢٠٠٢): «التاريخ، المرحلة التاريخية الراهنة، الأمة، الإمام الحسين عليه السلام، الظلم، الكرامة، المشروع الصهيوني، كربلاء، الشعب الفلسطيني، لبنان، الشهداء، الانتفاضة، القمة العربية، الحكام العرب، حزب الله، القيم» في الليلة السادسة من محرم ١٤٢٣ هـ. (١٩-٣-٢٠٠٢م): «الإنسان، الشيطان، العدو الصهيوني، الولايات

المتحدة، الظلم، الطاغوت، الجن، حواء» كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله في الليلة الثانية من المحرم هـ.١٤٢٤ (٤-٣-٢٠٠٣): «الدين، الله، الإنسان، الآخرة، الدنيا، الخالق، العقل، العدل الإلهي، لبنان، الإسلام، الأحزاب» في الليلة الخامسة من شهر محرم الحرام ١٤٢٤ هـ. (٧-٣-٢٠٠٣): «الله، الإنسان، الأنبياء، الوجود، الدين، الكون، المعرفة، الأنظمة الاستبدادية، الحب، الموت». كلمة الامين العام في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام ١٤٢٥ هـ. (٢-٣-٢٠٠٤): «كربلاء، الولايات المتحدة، الأمة، الفتنة، العدو».

وتظهر الكلمات المفتاحية، التي وردت في خطب سماحة السيد حسن نصر الله، المفاهيم الأساسية، التي تشكل بنية النص لديه، فعلى الرغم من تعدد المناسبات التي ألقيت فيها هذه الخطب، بقي النص يدور حول نقاط محددة، شكلت خلاصة تفكيره، وسنقوم من خلال الفصول اللاحقة معالجة هذه الكلمات المفاهيم من خلال فصول.

## هوامش

[١] آل عمران ١١٠.

[٢] البقرة ٢٥٦-٢٥٧.

[٣] في إفطار مؤسسة الشهيد (٢٦-١١-٢٠٠١).

[٤] كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل افطار مؤسسة الشهيد (٧-١١-٢٠٠٣).

[٥] الحجرات ١٠.

[٦] في المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠).

[٧] في المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠).

[٨] كلمة الأمين العام في ذكرى اسبوع الشيخ مصطفى عساف- بوداي (١-٧-٢٠٠١).

[٩] كلمة الأمين العام في ذكرى اسبوع الشيخ مصطفى عساف- بوداي (١-٧-٢٠٠١).

[١٠] كلمة لسماحته الى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

[١١] كلمة لسماحته في إحياء يوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠).

[١٢] كلمة أمين عام حزب الله بمناسبة انعقاد المؤتمر العربي العام الثالث (٢٦-٤-٢٠٠٣).

[١٣] كلمة لسماحته في إحياء يوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠).

[١٤] المؤتمر الأول للرابطة الدولية للبرلمانيين المدافعين عن القضية الفلسطينية (١٨-٦-٢٠٠٢).

[١٥] مهرجان النصر (٢٦-٥-٢٠٠٠).

[١٦] كلمة لسماحته في احياء يوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠).

[١٧] مهرجان النصر (٢٦-٥-٢٠٠٠).

[١٨] كلمة الأمين العام في الليلة الخامسة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ. (٢٩-٠٣-٢٠٠١).

[١٩] كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في الليلة الرابعة من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ. (١٧-٣-٢٠٠٢).

[٢٠] كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ. (١٤-٣-٢٠٠٢).

[٢١] كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ. (٢٤-٣-٢٠٠٢).

[٢٢] كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في لقاء المجالس البلدية (١٥-١٠-٢٠٠٢).

[٢٣] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل تخريج طلاب جامعيين من مدرسة شاهد (٢-٢-٢٠٠٣).

[٢٤] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل افتتاح مجمع الإمام الباقر (ع) (٢٤-٢-٢٠٠٣).

# القسم الثاني

## مضامين وموضوعات الخطاب عند السيّد نصر الله

# الفصل الأول

# الخلفية العقائدية

يظهر الخطاب عند سماحة السيد حضور مصطلح الدين وتفرعاته في كثير من الخطب، فهو من المصطلحات المفتاحية التي تشكّل مدخلاً إلى فهم حركة الفكر عنده، في هذا الفصل سنقوم بمعالجة الدين كما يراه، لنتطرّق بعد ذلك الى مصطلحات تتفرع عنه، وهي: الدين، العقيدة، الشريعة، الإسلام، الإيمان، اليقين، الطائفية، المذهب.

## أولاً: الدين حضارة الإنسان

الدين بالنسبة إلى سماحة السيد أكثر من مجرد منظومة عقائدية، هو حضارة الإنسان الحقيقية؛ فالحضارة الإنسانية، تنطلق من الدين نفسه، والأنبياء بناة الحضارات الحقيقيين، لذلك، عندما تحدث عن العالم القديم، تحدث عن حضارة ذات قيم إنسانية راسخة، فالأرض التي ينتمي إليها، هي أرض النبوات، أرض الرسالات الحقيقية، من هنا فقد برز هذا المفهوم بكثافة لديه (أكثر من ٦٠٠ مرة)، وترددت هذه الكلمة المفتاحية في جميع خطبه، فالدين هو المحور، الذي تنطلق منه نظرته إلى الأشياء، فمن خلاله تتحقق الذات الإنسانية، عبر إعادة تحريك الإنسان نحو الهدف الأمثل الذي وجد له، والذي يتلاءم مع فطرته، فالقضية عنده هي الإنسان في سلوكه إليه تعالى، فالله تعالى عند خلقه الإنسان، أنزل إليه الدين الذي ينسجم مع فطرته ومع حاجاته ومع مصالحه»[1]. و هذا الدين في الحقيقة يختصر الكثير

من المسافات الطويلة. بدلا من أن نفكر ونتعب قلبنا ونفتش عن الفلاسفة والعلماء ....الخ، ونبقى مئات السنين في البحث، جاء الله ودلنا على حقائق الوجود والدنيا والآخرة والحياة والسماوات والأرض هكذا الخ.[٢] جاء الدين ليقول لنا ويقدم لنا الحقائق؛ إن موجد هذا الوجود وهذا الكون وهذا الخلق هو الله سبحانه وتعالى، هذا الخالق الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء، وليقول لنا: إن هذا الخالق هو واحد أحد وأن هذا الخالق هو عادل ورحيم ورحمان وكريم وجواد ولطيف وعظيم وقدير وعليم إلى كل هذا السيل الكبير من الصفات العظيمة[٣].

**دلالات الدين وتشكّلاته** عند الحديث عن الدين تتنوع الدلالات، فهو بالنسبة إليه ليس الانتماء القبلي إلى مجموعة، إنه حركة تعمل على تجديد الأمة: «لتعيد ما عطل وغيب»[٤]، لكي يبقى قادرا على: «الاجابة عن الأسئلة التي تعترض سبيله»، ومن هذه المبادىء التي أهملت هي المقاومة ورفع الظلم، وبالتالي يصبح المقياس الأول للتدين هو الموقف من العدو، فالمعركة ضد الكيان الصهيوني: «هي معركة الدفاع عن أصل الدين»[٥]، فالمشروع الصهيوني هو المهدد لمستقبل الأمة والدين، والموقف من هذا الموضوع هو موقف ديني بامتياز، لذلك على الإنسان أن يعمل على مواجهته، وانطلاقا من هذه الرؤية، يدعو إلى وضع: «كل خلافاتنا العقائدية والدينية جانبا»[٦].

والدين في نص سماحته عادة ما يكون مضافا، يوضح الغاية، التي استخدم من أجلها، فهو أورد «رجال الدين» ليتحدث عن دور العلماء الإيجابي في المجتمع، الذين يقومون بتنوير الإنسان، والدور السلبي لبعض العلماء الذين يصدرون الفتاوي، التي تجد مبررا لعدم مقاومة العدو. واستخدم «الحوزة الدينية» وتحدث عن دورها في انطلاقة حزب الله، وقال «فلنضع كل خلافاتنا العقائدية والدينية جانبا»[٧]، وعادة عندما يستخدم ياء النسبة في الدين يوجه إلى الأمة توجيهات محددة، أوركز على نقطة محددة كوحدة التوجه في مقاومة العدو و«ضرورة صيانة حرية الاعتقاد والشعائر». وفي بعض الأحيان لتوصيف واقع

محمود كقوله «التنوع الديني مصدر غنى»[8]، أوللحديث عن موضوع محدد كقوله «الإمام الخميني مجدد الدين».

واستخدم سماحته هذه الكلمة اسما مجرورا لزيادة في شرح موضوع من الموضوعات التي يتحدث عنها، فقال: «الانتماء إلى الدين هو انتماء إلى دين وفكر»، فمن خلال هذه الصياغة يفند معنى الانتماء إلى الدين.

كما استخدم اللفظ للإخبار عن وقائع محددة، فقال: «الدين هو الذي صنع المقاومة»[9]، و«الدين يجيب عن الأسئلة» «الدين رحمة». وفي كل الأمثلة التي أوردناها، يلاحظ أن سماحته استخدمه من أجل أن يصف واقع معاش، فمن خلال هذه التركيبة للجملة يحدد الأسس ويصف الوقائع.

وفي بعض الأحيان، اقترنت كلمة الدين مع اسم الإشارة «هذا»، كما في قوله: «لنعيد ما عطل في هذا الدين» و«كربلاء حصيلة هذا الدين»[10]. وهو في هذا الاستخدام يؤكد على الموضوع الذي يتحدث عنه، ويجعله ماثلا امام المستمعين؛ فهو من خلال الأمثلة التي أعطاها، يؤكد حضورية الدين الدائمة في المجتمع، وفي الوقت عينه يؤكد على بعض الأمور التي غيبت عن هذا الدين؛ مما أدى إلى ضياع الأوطان والمقدسات. والمثل الثاني يوحي ويؤكد على خط الشهادة الذي يتابع خط النبوة، وكلمة «هذا» تظهر استمرارية هذا الخط وتواصله في كل زمان ومكان، لذلك حضر في هذا المناسبة التي ألقيت فيها الخطبة.

**ثانياً: الشريعة والعقيدة** الملاحظ أنه في مقابل استخدامه الكثيف لكلمة الدين، قلّص سماحته استخدام بعض المصطلحات كالشريعة والعقيدة، والأولى استخدمت في ٢٩ موضعا؛ أي بنسبة أقل من ٥ بالمئة من مجموع استخدام كلمة الدين، وهي جاءت في معظم الأحيان للحديث عن الدين الإسلامي الذي لم يهمل أي جانب من جوانب الإنسان الحياتية إلا تحدث عنها، واستخدمت مرة لتوصيف رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واستخدمت أيضا في تحديد

الرابط بين الجهاد والشريعة، ويقول: «التفاصيل الجهادية يجب أن تكون خاضعة للإرادة الإلهية والحكم الالهي والشريعة الالهية»[11]، واستخدمت الشريعة لتصوير واقع العالم المعاصر الذي يعاني من « شريعة الغاب»[12] وشريعة السيطرة.

أما العقيدة فبرزت في ٣٠ موضعا، ولم تستخدم في إطارها الديني إلا في مواقع محددة، هذه المواضع التي تحدثت عن ضرورة إعمال العقل في الأمر العقائدي، فقال: «ان العقيدة لا يجوز التقليد لا يجوز فيها إنما يجب أن تكون منطلقة من التفكير الشخصي»[13] أومن أجل شرح معنى الدين «الدين فكر والتزام وسلوك وعقيدة»[14] .

واستخدم هذا اللفظ للحديث عن عقيدة حزب الله، التي تقوم على مبدأ التناقض مع الكيان الصهيوني، وضرورة مقاومته، ويقول: «مقاومة الصهيونية عقيدة حزب الله» «الكيان الصهيوني: «سيبقى كيانا مرفوضا وهذه العقيدة سيرثها أولادنا»[15] .

وظهر هذا اللفظ في تحديد المنتظر من الجيش الذي يطمئن إليه، وهو:" جيش يتأسس على عقيدة وطنية"، وقد وردت هذه الصيغة ثلاث مرات في خطب سماحته.

ووردت العقيدة لتوصيف واقع الكيان، الذي يقوم على عقيدة صهيونية ترفض الآخر، وتغتصب أرضه، وتضطهده، ووردت مرة لإظهار أثر الانتفاضة، فهي: «زلزلت عقيدة أرض الميعاد»[16] ووردت من أجل طمأنة الفلسطينيين إلى موقف حزب الله من قضيتهم، وقال لهم: «نحن معكم من موقع الايمان وموقع العقيدة»[17] .

**ثالثاً: الإسلام** : استخدم هذا المفهوم بحدود ١٧٠٠ مرة بأشكال متعددة، فهو استخدم كإضافة لكلمة أخرى بحدود ١٠٠٢، كالمقاومة الإسلامية التي وردت بحدود ٢٥٠ مرة، منها ستة مرات مقترنة بالحديث عن سيد المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي، ويتحدث عن فضله في إنشاء هذه المقاومة، و٣ مرات مقترنة باسم الشيخ راغب حرب، وسنعود للتطرّق إلى هذا الأمر، عند تناولنا لمفهوم المقاومة.

**الإسلام وخطّا النبوة والشهادة**: ينظر سماحته إلى الإسلام انطلاقا من رؤية متكاملة، ترى فيه حركية جهادية تنتهي في الشهادة، إذا اصطفى الله الإنسان، ويقول: «يبقى الإسلام كما قال بعض الكبار: «بدأ الإسلام محمدياً وبقي حسينياً». ولعل في هذا ما تشير إليه كلمة رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين». وهذه النظرة تنبع من كون سماحته، يرى الدنيا معبراً إلى الحياة الحقيقية: «الإسلام وهذا الدين الإلهي يؤمن بأنّ الحياة على مرحلتين، وأنّ للحياة دارين: الحياة الدنيا، الدار الدنيا، والحياة الآخرة أو الدار الآخرة. فلنقل الحياة الدنيا والحياة الآخرة. الحياة الدنيا هي هذه التي نعيشها نحن، عاشها آباؤنا وأجدادنا، ويعيشها أبناؤنا وأحفادنا والأجيال المقبلة، والتي تنتهي بالنسبة لكل واحد منا بالموت. والحياة الدنيا بالنسبة للبشرية تنتهي عند المشيئة الإلهية بقيام الساعة، عندما تبدّل السموات والأرض، وتجري كل الأحداث التي حدثنا عنها القرآن الكريم»[١٨].

**الإسلام والإنسان**: ركز في خطبه على البعد الإنساني للإسلام: «ما ركز عليه الإسلام هو حفظ ماء وجه اليتيم والمحتاج والفقير الذي نتصدق عليه أو ننفق عليه أو نساعده حتى أنه ورد في بعض الروايات في الآداب أنك عندما تعطي مالك للفقير لا تنظر إلى وجهه حتى لا يخجل ويستحي منك. إلى هذا الحد حاول الإسلام أن يراعي كرامة أولئك الذين تمتد إليهم اليد لمعونتهم ولمساعدتهم وسد حوائجهم. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى**﴾.[١٩] [٢٠]. ويؤكد سماحته: فحرص الإسلام على الكرامة الانسانية أشد بكثير من حرص الإسلام على ان يملأ بطن الجائع. ولذلك قالت الآية ﴿**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى**﴾[٢١]. هذا كرامته أهم من بطنه ولذلك ليس هناك مشكلة أن تكون هناك خلافات فكرية أوتعدد أوتنوع فكري ما.

**قيم الإسلام**: الإسلام يبحث عن العدالة ولا يبحث عن الانتقام. الإسلام يريد للظالمين أن يرتدعوا من ممارسة الظلم. الإسلام يريد أن يشيع العدل بين الناس في العودة إلى ما ذكرته في خدمتكم في الليلة الأولى: إن الحسين عليه السلام عندما قام وجاهد في هذه القلة من

أهل البيت والأصحاب، إنما كان يدافع عن الإسلام وعن قيم الإسلام وعن وجود هذا الدين، وللحيلولة دون القضاء عليه ومسخه وتغييره وشطبه وتغييبه وإعادة الأمة إلى الجاهلية الأولى. وقلت إن ما نعيشه في هذا الزمن من تحد، وما تعلنه الإدارة الأميركية في هذه الأيام من حرب، إنما هي حرب على الإسلام، على قيم الإسلام، على مفاهيم الإسلام، على قرآن الإسلام على نبي الإسلام على أساس وجود هذا الدين في حياة الأمة وأتباعه المسلمين.

**الوحدة الإسلامية**: ركز سماحة السيد على ضرورة الوحدة الإسلامية في ظل تنوع مذهبي، هذا التنوع الذي يزيد من غنى الأمة وقدرتها الإجتهادية، وعاد إلى الإمام الخميني قدس سره، وقال: «لم يتحدث الإمام عن الوحدة الفقهية ونحن ممن يؤمن بفتح باب الاجتهاد لإثراء الأمة ولتأكيد قدرة الإسلام ومرونته واستيعابه لكل زمان ومكان. لم يتحدث الإمام عن وحدة تنظيمية، ولا عن وحدة اندماجية، لا بين الأحزاب ولا الحركات ولا القوميات ولا الأوطان ولا الأقطار[٢٢].

**الإسلام والخطر المحدق**: استخدم سماحته لفظ الإسلام للحديث عن الأخطار التي تحدق فيه مركزا على دور الولايات المتحدة الأمريكية، ففي إحدى خطبه: «اتهم الولايات المتحدة «بالكذب حين تدّعي أنّ حربها هي حرب مع شخص معيّن أو فئة معيّنة، وتكذب حين تقول إنّ حربها ليست على الإسلام ولا على المسلمين، هي تخوض حرباً على كل مسلم يرفض الخضوع والركوع والسجود للولايات المتحدة الأميركية»[٢٣]. ودعا إلى عدم الوقوع في خطأ تشخيص العدو أو الخصم، فلا يجوز أن يتعاطى أي مسلم على أنّ الحرب التي تُشنّ على العرب والمسلمين أنها حرب المسيحية على الإسلام، أو إنها حرب المسيحيين على المسلمين، لأنّ ذلك كارثة وخطأ مصيري قاتل، والرغبة الإسرائيلية الصهيونية أن يشاهدوا على امتداد العالم حرباً بين المسيحية والإسلام، وحرباً بين المسيحيين والمسلمين. ولا يجوز أن ننجر إلى اللغم الذي ينصبونه هم»[٢٤].

**التيار الإسلامي**: وورد لفظ الإسلام في صيغة الإسلامي، كما في

قوله التيار الإسلامي والاتجاه الإسلامي، وفي كل مرة كان يستخدم فيها هذا اللفظ، كان يقوم بتوجيه تقويم لواقع الحركة الإسلامية في العالم العربي كما قال في معرض الحديث عن عدم حصرية الإخلاص للأمة والمقاومة في حزب الله والتشيع: «يوجد قوى إسلامية ذات اتجاه إسلامي أيضا محترمة في الوسط الاسلامي السني»، واستخدمه من أجل إبراز الوحدة بين أبناء الأمة: «التصالح في العالم العربي والإسلامي بين التيار الإسلامي والتيارات القومية والوطنية يشكل التهديد رقم واحد لهيمنة الولايات المتحدة الأميركية على بلاد العرب والمسلمين». ويحدد سماحته في خطبة له مقياس اعتبار الاتجاه الإسلامي وهو مقاومة الاحتلال.[٢٥]

**مستقبل الإسلام**: يعتبر سماحته، أن الإسلام دين المستقبل، وقد تنبأ بريجنسكي قبل عشرين سنة؛ أن القرن الذي بدأنا نعيشه هو قرن الإسلام، وأميركا ليست شخصا واحدا أراد أن يكون عدوا؛ القصة ليست عند بوش وحده فقط، بل هي مؤسسات تحكم ومراكز دراسات واستخبارات ومعلومات هي التي تفعل ذلك. عندما تتخذ أميركا اليوم الإسلام عدوا، لأنها بناء على كل الدراسات والمعطيات المتوفرة لديها تدرك أن المنافس الحقيقي لهيمنتها وشيطانتها وطغيانها على هذا العالم، وخصوصا في العالم الإسلامي هو هذا الإسلام، وهو عودة هذه الأمة إلى الإسلام، وهو التزام هذه الأمة بالإسلام، وهذا إن شاء الله مبشر بالفرج»[٢٦].

**المواجهة الأخيرة**: إذا كانت الأمور تتجه للمواجهة والحروب بين الإيمان والكفر، بين الإسلام والطاغوت، فعلينا أن نتطلع دائما بأمل إلى المستقبل، ودعا إلى «استنفار فكري وثوري واجتماعي وسياسي لمواجهة الحرب الأميركية على الإسلام. وعندما تُفرض علينا بالسلاح نقابلها بالسلاح. ولا يجوز أن نترك لأعداء الإسلام أن يشرحوا القرآن على أهوائهم. ونحن مستعدون لأن نفتدي ديننا وإسلامنا وقرآننا بالدم والروح والولد وكل ما نملك في هذه الدنيا، حتى ولو لم تكن معركة المواجهة متكافئة. ولن نرضى الحياة الذليلة في ظل هجمة من هذا النوع. وأدعو الأمة كلها إلى تحمّل مسؤولياتها والابتعاد عن التفرقة

والنزاعات الداخلية، سواء أكانت عقائدية أم فكرية أم تاريخية»[٢٧].

رابعاً: **الإيمان**: ورد هذا اللفظ بحدود ٢٦٠ مرة، وهي دارت في معظمها حول التكوين العقائدي للمقاوم : «شهداؤنا من موقع الإيمان والالتزام والوعي والفهم واليقين كانوا طلاب حياة، بل طلاب أعظم حياة. وكانوا باحثين عن الوجود بل عن الوجود الحقيقي والمطلق. عوائل الشهداء الذين قدموا فلذات الأكباد وأحب الناس إلى قلوبهم في سبيل الله، في سبيل هذا الإيمان وهذه القضية. ويقول:«صدقوني أننا بحاجة اليوم وقبل كل شيء إلى اليقين والإيمان وإلى الثقة، إلى الإيمان بالله ووعده ونصره، إلى الإيمان بحقنا وقدرتنا على صنع الانتصار، إلى اليقين والثقة بشعبنا وأمتنا، إلى الايمان بأنّ عدونا يمكن أن يُهزَم، وقد هُزِم، إلى الإيمان بأنّ الانتصار لا يحتاج إلى كل هذه الإستراتيجيات المعقدة والشروط المستحيلة»[٢٨] .

**الإسلام والإيمان**: واستخدم الإيمان بوجهه العقائدي في أماكن محدودة جدا، ويقول: «الإسلام كان يركز دائماً على وجوب أن يترسخ الإيمان في أعماق نفس الإنسان. من الممكن أن يصبح الإنسان مسلماً ولكن تبقى عاداته وتقاليده ومشاعره هي عادات وتقاليد ومشاعر الجاهلية، ما كان عليه في الماضي، أي أنّ إيمانه لم يترسخ، إنّ هذه المفاهيم الإيمانية لم تتجذر في أعماق روحه ونفسه. الإسلام لا يريد منا فقط أن نقول «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، وأشهد أنّ الموت حق، وأنّ البعث حق، وأنّ القيامة حق..» الإسلام لا يطلب فقط أن ننطق هذه الكلمات أو أن نؤمن بهذه الكلمات فقط في عقولنا، هو يريد منا أن تدخل هذه الكلمات إلى قلوبنا وأرواحنا وأعماق أنفسنا، وبالتالي نعيش، نتكلم، نقول، نفعل، نحارب، نسالم، نوالي، نعادي، نتصرف، نحب ونبغض على أساس هذه المفاهيم وهذه المعتقدات وهذا الإيمان. ومن هنا نجد بأنّ الاهتمام القرآني بأن يزداد المؤمنون إيماناً. تنزل الآيات ليزداد المؤمنون إيماناً، لأنه حتى الإيمان هو درجات. القصص القرآنية التي تتكرر في القرآن ليزداد المؤمنون إيماناً.. الامتحانات الإلهية للمؤمنين ليزدادوا إيماناً.. الجهاد والمواجهة ليزدادوا إيماناً.. الوفاء بالوعد الإلهي إلى الانتصار

ليزدادوا إيماناً.. الله تعالى يهتم بهؤلاء المؤمنين ليزيدهم إيماناً..[29] يقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[30]، الله هو الذي يتكفل بهذه الزيادة. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾..[31]. تلاوة هذه الآيات يزيد المؤمنين إيماناً. ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾. المحنة تزيد المؤمنين إيمانا، وكذلك الطمأنينة والسكينة والنصر الذي ينزله الله على قلب عباده.﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[32].المطلوب في مسألة ما نؤمن به أن لا يبقى هذا مجرد أفكار نظرية، مجرد كلمات، يجب أن يدخل في أعماق وجودنا وكياننا وحياتنا. ولذلك عندما نأتي إلى الأفكار الأساسية. دعانا الإسلام إلى الايمان بالله تعالى. يجب أن يصبح إيماننا بالله إيماناً حقيقياً. من جملة ما دعانا إليه الإسلام هو الإيمان باليوم الآخر، يعني الإيمان بيوم القيامة.

**الالتزام بقضية فلسطين**: واستخدم الإيمان للدلالة إلى الإلتزام بقضية فلسطين: «نلتقي هنا لنعلن ونعبّر عن تضامننا والتزامنا ووقوفنا إلى جانب شعبنا المجاهد والعظيم في فلسطين المحتلة لنبادله الوفاء بالوفاء، وهو الذي كان يحتشد ويصرخ عندما كانت تُسفك دماؤنا، ولنبادله النصرة بالنصرة، والحب بالحب، ولنقول له كلمات من موقع الالتزام والإيمان والجهاد والشهادة[33].إلى الإيمان بأنّ سلوك طريق الجهاد والمقاومة لتحرير فلسطين يُصلح الأمة[34]. لو توفر لدينا هذا الايمان وهذا اليقين، ستتولد لدينا الإرادة، والعزم، والحماس، والنشاط، والأمل، والوضوح، والإخلاص، والجدية، والمثابرة، والإستهانة بالصعوبات، والثبات في الشدائد، والصبر على التضحيات؛ لأنّ آخر الطريق عندنا واضح لا غموض فيه، وهو النصر الأكيد والمؤزر من الله تعالى[35]. ونحن نحتاج إلى هذا اليقين، نحتاج إلى هذا الإيمان، ونعم: هذا أمر سيتحقق، لم يعد «فلسطين من البحر إلى النهر» شعارا

من المرحلة البائدة، لقد أصبح اليوم واقعاً أكثر مما هو شعار، أصبح واقع المرحلة المقبلة والآتية، انتم تستطيعون اذا كنتم تملكون الإيمان والارادة والعزم، وأخذتم قرار الجهاد فلن تعوزوا الوسيلة والتكتيك ولا الطريقة. لأنّ هؤلاء الإستشهاديين يحملون الروح القرآنية الإيمانية التي ترفض العيش في ظل الاحتلال والذل والهوان والهيمنة الصهيونية.

**خامساً: اليقين**: من المفاهيم التي حضرت بقوة في نصوص سماحة السيد، وجاءت في معظمها للحث على المقاومة: «اليقين بأن طريق عزتكم وكرامتكم وخلاصكم واستعادة مقدساتكم وشرف أطفالكم وسعادة الأجيال الآتية إنما هو طريق الجهاد والمقاومة والانتفاضة وانتضحية، لا طريق المفاوضات والتسوية. لن يستطيع أحد أن يصادر قوتكم الحقيقية الكامنة هنا (وأشار إلى صدره)»[٣٦]. ووردت هذه الصيغة بحدود ٥مرات، إلى حاجة الأمة لثقتها بنفسها: «صدقوني أننا بحاجة اليوم وقبل كل شيء إلى اليقين والإيمان وإلى الثقة، إلى الإيمان بالله ووعده ونصره، إلى الإيمان بحقنا وقدرتنا على صنع الانتصار، إلى اليقين والثقة بشعبنا وأمتنا، والثقة بتحرير الأرض المقدسة:»[٣٧]، ويتابع: «نحن على يقين بتحرير هذه الأرض المقدسة والدخول إلى بيت المقدس واجتثاث «إسرائيل».. لحث الانتفاضة والمقاومة الإسلامية على الاستمرار بدورها: «كونوا على يقين أنّ كل يوم تستمر فيه الإنتفاضة، فإنّ أمتكم ستزداد قرباً من ساحة المعركة الحقيقية، وسوف يكبر إحساسها بالمسؤولية وإيمانها ويقينها بهذه المعركة، وفي المقابل سيزداد عدوكم كل يوم تستمر فيه الانتفاضة والمقاومة في فلسطين المحتلة إحساساً بالضعف والذّل والانكسار والانقسام وبالهزيمة»[٣٨].وعادة ما تقترن كلمة اليقين بالعزم أو الإرادة، وتمتاز الكلمات المتعلقة باليقين بوعود شخصية من سماحته: «وكونوا على يقين بأنّ الذي أقوله هو صدق كدماء شهدائنا الأحمر النقي، ليس فيه أي مجاملة ولا شك ولا ريب ولا تودد، نحن هذه أمنيتنا، هذا هو هدفنا، هذه أحلامنا، وليكن بعد ذلك ما يكون، إذاً: ما أريد أن أؤكد، نحن من جهتنا حاضرون للمساعدة والتعاون لنكون جميعاً

في موقع الحذر والوعي واليقظة، ولا نسمح لهؤلاء بالتسلل إلى صفوفنا ولا إلى قناعاتنا.. من يبحث عن احتكار أو توظيف أو تقسيم ثمار الانتصار قبل الانتصار لا يمكنه أن ينتصر.. من يخبّئ نفسه وكوادره وماله وإمكاناته لما بعد الانتصار سيكون بعد الانتصار ذليلاً[٣٩]..» وكأن السيد يتحسس موقعيته في قلوب الفلسطينيين والعرب، ويريد تجيير هذه المكانة الذاتية من أجل استمرار الجهاد ضد العدو، وهذه الصيغة استخدمت في أكثر من مكان، وهي من الحالات القليلة، التي استخدم فيها سماحته ضمير المتكلم .

هذا وبرزت كلمة الطريق مقترنة باليقين أكثر من ٧ مرات أثناء توجهه إلى الشعب الفلسطيني، وحديثه عن صوابية خيار المقاومة . أدوا اليها حقوقها وإن شاء الله بكل ثقة واطمئنان ويقين نحن وأنتم نستطيع أن ننجح في هذا الأمر كما استطعنا أن ننجز ما هو أكبر واعظم واخطر من هذا الأمر.

واستخدم للدلالة إلى الالتزام بأقواله: «ليكون الصديق والعدو والخصم والحيادي المستمع على يقين بأن حزب الله في قناعاته وأفكاره وخطه وطريقه وجهاده ومقاومته وأهدافه لم يتغير بالنسبة إليه شيء على الإطلاق»[٤٠].

واستخدم اليقين للحديث عن الشهداء: «وشهداؤنا ومجاهدونا ليسوا طلاب موت وفناء وعدم، وهل يمكن أن يعشق الإنسان الفناء والموت الذي يعقبه المجهول أوالعدم؟ أبدا على الإطلاق. شهداؤنا من موقع الإيمان والالتزام والوعي والفهم واليقين كانوا طلاب حياة بل طلاب أعظم حياة»[٤١].

**سادساً: الطائفية:** وبرز مفهوم الطائفية ٣٤٠ مرة، وأشار من خلاله إلى أمراض المجتمع اللبناني، فنبه إلى الانقسام: «يجب أن يكون خياراً وطنياً، أن لا يخطئوا في الحسابات الطائفية فتؤدي بهم إلى إسرائيل، إنّ مصلحة كل الطوائف في لبنان أن يكون خيارها وطنياً، أن يكون خيارها عربياً، لتحصين الأمن القومي في لبنان»[٤٢] «هذا ليس انتصار طائفة وانهزام طائفة، مخطئ وجاهل من يظن ذلك

أو يقول ذلك، هذا انتصار لبنان، وهذه المقاومة كانت قوة للوطن، وستبقى قوة للوطن»[43] «في المرحلة المقبلة نحن اللبنانيون جميعاً مدعوون إلى الحذر من الأصوات الطائفية، ومن الأقلام الطائفية، ومن الشعارات الطائفية، وأكثر من ذلك، نحن مدعوون للحذر أكثر في الساحة الداخلية[44]» «الطائفية هي مشكلة حقيقية، بسببها هناك انقسامات، ودولة ضعيفة، وحرمان»[45]: «أنا لا أنتقد المطالبة بإلغاء الطائفية السياسية، نحن أيضاً نطالب بإلغائها، لكن الخريطة أصبحت هكذا، عندما تثار الأمور الداخلية نقول إلغاء الطائفية السياسية، ويُرد على إلغاء الطائفية السياسية بالعلمنة الكاملة، بعض المسلمين يعلمون أنّ المسيحيين لا يقبلون بإلغاء الطائفية، وبعض المسيحيين يعلمون أنّ المسلمين لا يقبلون بالعلمنة الكاملة، ونضع بعضنا أمام الجدران المسدودة، الأمر بحاجة إلى حوار داخلي لبناني حقيقي»[46].

**الطائفية عشائرية جديدة**: ينتقد سماحة السيد التفكير الطائفي الذي يشبه التفكير العشائري «الانتماء الطائفي يعني الانتماء العشائري والقبلي. لكن إذا كنت أنتمي إلى العائلة الفلانية عليّ أن أسأل ماذا يجمع العائلة. يجمعها هذا النسب أو العشيرة أوالقبيلة لها عقليتها وعاداتها وتقاليدها ومصالحها وعداواتها وتحالفاتها وأحقادها وصداقاتها. الطائفة هي قبيلة أكبر ولكن الطائفة هي محكومة بنفس العقل القبلي والعشائري والعائلي، ولكن في دائرة أوسع. وتتحرك بهذه الغريزة والخلفية. الانتماء الديني هو انتماء إلى دين وفكر... قد يكون هناك انتماء إسلامي قبلي - وسوف أتكلم عن الإسلام باعتباري أنا مسلم – يعني انتماء إسلاميا طائفيا، يعني أنا أنتمي إلى قبيلة المسلمين، وقد يكون هناك انتماء إسلامي ديني، يعني أنا أنتمي إلى الإسلام الذي جاء به نبي الإسلام ﷺ . هناك فرق كبير بين الأمرين. الوصية التي أوصى بها أمير المؤمنين يمكنها أن تضعنا أمام الفارق. مثلا: «كونا للظالم خصما وللمظلوم عونا»، لم يقل كونا للظالم غير المسلم خصما، كونا للمظلوم المسلم عونا، هو لم قل شيئا من هذا. هذا الظالم أيا يكن، الذي يلحق الأذى بالآخرين، ويظلمهم ويصادر حقوقهم ويعتدي عليهم، سواء كان مسلما أم غير مسلم،

إلى أي دين أوطائفة انتمى، أو أية قبيلة أو عشيرة أوعائلة، سواء كانت تربطك معه رابطة القرابة والنسب والرحم أم الجيرة أم الانتماء المناطقي أم الطائفي أم الوطني أم القومي أم الديني الخ، طالما هو ظالم أنت يجب أن تكون خصما له في الظلم الذي يمارسه. في المقابل، عندما نطالب بمعونة المظلوم، أيا يكن هذا المظلوم، إذا كان حقا هو مظلوما وكان معتدى عليه فيجب أن نقف إلى جانبه، ويجب أن نعينه ونسانده. في المنطق الديني هذا هو، أن تكون إسلاميا كما يصطلح الأن. أن تكون إسلاميا يعني أن تكون مسلما؛ وأن تكون مسلما يعني أن تتبع تعاليم نبيك، لا أن تنتمي إلى قبيلة المسلمين[٤٧]... في المنطق الطائفي الأمور ليست كذلك. في المنطق الطائفي الحاكم ليس هو الدين، لا محمد ولا المسيح. الحاكم هو مصلحة الطائفة، وعندما نتحدث عن مصلحة الطائفة أحيانا، تتداخل أوتختلط علينا الأمور بين مصلحة زعماء في الطائفة ومصلحة الطائفة أحزاب في الطائفة ومصلحة الطائفة، أشخاص ومواقع قوى في الطائفة ومصلحة الطائفة. وأحيانا قد تصبح مصلحة الطائفة هي مصلحة زعيم أوحزب أوتنظيم في الطائفة. وهذا أمر خطأ. على كل في الانتساب والانتماء الطائفي المسألة هكذا. وبالتالي أنا مع ابن طائفتي ولو كان ظالما، وأنا خصم لمن لا ينتمي إلى طائفتي ولو كان مظلوما. ليس فقط لا أعينه ولا أساعده وأمده، بل أعين عليه. وهذا يتناقض بالمطلق مع منطق الانتماء الديني والإسلامي[٤٨].

**الإسلام والطائفية:** يرفض سماحته التصرفات الطائفية، التي تعيق فهم الإنسان لواجبه وهدف وجوده، وينطلق من رؤية قرآنية، تعتبر الأساس في العمل هو مواجهة الظلم، وليس الانتماء الطائفي، ويقول: «القرآن يأخذ موقفا من الصفة التي تلبس بها هؤلاء وهي صفة الظلم. بمعزل عن أية صفة أخرى[٤٩]. ولذلك يقول شهيد شهر رمضان المبارك الإمام علي بن أبي طالب (ع) وهو في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة يوصي أبناءه الحسن والحسين، في جملة ما أوصاهما: «كونا للظالم خصما وللمظلوم عونا». هذا الظالم أيا يكن دينه أوطائفته أو

مذهبه أو اتجاهه أوفكره. والمظلوم الذي يجب أن ننصره أيا يكن دينه أوطائفته أو مذهبه ليس مهما، المهم أنه مظلوم»[٥٠]. فالطائفية تحمل الجانب السلبي من الدين، والمقصود بالطائفية ليس الطائفة إنما هو العصبية التي تفصل بين الإنسان والإنسان، فهو ينطلق من كون الإيمان يدخل في كل تفصيل من تفاصيل الحياة.

**سابعاً: المذهب**: رفض سماحة السيد المذهبية العمياء، التي تقسم المجتمعات، واستخدم هذا المفهوم ٧٤ مرة في خطبه منها قوله: «اليوم عاد من يحاول إحياء نزاعات وانقسامات مذهبية بين المسلمين تحت عنوان سنّة وشيعة، ووجدنا من جديد من أصبحت معركته في هذا البلد العربي أوذاك البلد العربي، في هذا البلد الإسلامي أوذاك البلد الإسلامي، إعادة المسلمين إلى نقاشات عقائدية وكلامية وفكرية وفقهية عمرها ١٤٠٠ سنة و١٣٠٠ سنة، وليست هي من مواضع ابتلاء هذه الأمة أساساً، وسوف تلاحظون أنه سوف تعود وتكبر موجة التكفير هنا والتفسيق هناك والارتداد والإخراج عن الدين، وما شاكل، هذا أمر خطير يجب أن نلتفت إليه، وفي داخل الحركات الإسلامية، في داخل التيار الإسلامي، بين المسلمين والمسيحيين أيضاً، سيكون هناك جهود جبارة ودؤوبة لتمزيق كل هؤلاء الذين خرجوا إلى الشارع وأعلنوا أنهم حاضرون لفداء القدس بدمائهم وأرواحهم» والحديث عن المذهبية أيضا يحتوي على نظرة سلبية»[٥١].

واستخدم هذا المفهوم لإظهار ترفّع المقاومة عن كل المسائل المذهبية في صراعها مع العدو، وعدم رغبة الحزب في إدخال انتصار المقاومة في الحسابات المذهبية أو الحزبية: «إنّ حزب الله لم يعمل على توظيف انتصار المقاومة كجهة حزبية أومذهبية».

## الهوامش

[1] السيد حسن نصر الله: كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة(٧-٢-٢٠٠٣).

[2] م.ن، نفس المعطيات.

[3] م.ن، نفس المعطيات.

[4] شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ (١٧-٣-٢٠٠٢) م .

[5] في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ (١٤-٣-٢٠٠٢).

[6] المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠).

[7] المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠).

[8] في افتتاح الأنشطة الصيفية للهيئات النقابية والشبابية والنسائية في حزب الله (١٠-٧-٢٠٠١).

[9] مؤتمر إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني، تكليف شرعي وواجب جهادي» في (٩-١-٢٠٠٢).

[10] الليلة الرابعة من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ (١٧-٣-٢٠٠٢) .

[11] في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٥هـ (٢٠-٢-٢٠٠٤).

[12] إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣) .

[13] افطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الاسلامية (٨-١١/٢٠٠٣) .

[14] خلال الإفطار الذي أقامته المهن الحره (٩-١١-٢٠٠٢) .

[15] في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ( ٢٤-٣-٢٠٠٢ ).

[16] في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة (٢٨-٩-٢٠٠١) .

[17] في مهرجان التحرير ودعم الانتفاضة – حارة حريك (٢٢/٥/٢٠٠١) .

[18] في الليلة التاسعة من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ (٢٢-٣-٢٠٠٢) .

[19] البقرة ٢٦٤ .

[20] في إفطار مؤسسة الإمداد الخيرية (٢٩-١١-٢٠٠١) .

[21] البقرة ٢٦٤.

[22] نصر الله في الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (٥-٦-٢٠٠١ ).

[23] في احتفال جمعية كشافة المهدي (عج) (٤-١١-٢٠٠١) .

[24] في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة (٢٨-٩-٢٠٠١) .

[25] من مقابلة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله مع قناة الجزيرة (١٣/٩/٢٠٠٦).

[26] في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢) .

[27] في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ (١٤-٣-٢٠٠٢ ).

[28] بلدة «علي النهري» (٢٩/٩/٢٠٠٠) .

[29] في الليلة الثانية من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ (١٥-٣-٢٠٠٢)م.

[30] الكهف ١٣ .

[31] الأنفال ٣ .

[32] ألأحزاب ٢٢ .

[33] مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٤/١٠/٢٠٠٠) .

[34] المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠) .

[35] مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٤/١٠/٢٠٠٠) .

[36] الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

[37] المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (١٥/١٠/٢٠٠٠).

[38] في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

[39] في أعمال مؤتمر القدس الأول المنعقد في بيروت (٢٩-١-٢٠٠١).

[40] كلمة الأمين العام لحزب الله في احتفال يوم الجريح (٢٢-١٠-٢٠٠١).

[41] بلدة «علي النهري» (٢٩/٩/٢٠٠٠) .

[42] - في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

[43] - في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠) .

[44] مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م) .

[45] احتفال بلدة «علي النهري»٢٩/٩/٢٠٠٠).

[46] بلدة «علي النهري» (٢٩/٩/٢٠٠٠) .

[47] في إفطار التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١) .

[48] في إفطار التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١) .

[49] خلال الإفطار الذي أقامته المهن الحره (٩-١١-٢٠٠٢) .

[50] خلال الإفطار الذي أقامته المهن الحره (٩-١١-٢٠٠٢) .

[51] على شرف الشخصيات والوفود المشاركة في أعمال مؤتمر القدس الأول المنعقد في بيروت (٢٩-١-٢٠٠١) .

# الفصل الثاني

# المقاومة والشهادة والانتصار

المقاومة خيارٌ إنساني، هي الفريضة التي غُيّبت لصالح الركون للظلم والظالمين، في هذا الفصل سنستعرض حضور المقاومة في خطب سماحة السيّد، لنعود للحديث عن نتائجها من شهادة وانتصار.

## أولاً المقاومة

يشكّل مفهوم المقاومة محورا مركزيا عند سماحة السيد، حيث ورد بحدود (٢٤٧٠) مرة، وإذا أضيف إليها المقاومون(٢٣)، والمقاومين (٧١)، والجهاد(٤٧٦)، والمجاهدون (٦٠) والمجاهدين(٢٦٣)والمعركة (٣٧٤) والمواجهة(٦٨٩) يصبح المجموع (٤٤٢٦) مرة منها (٢٥٠) مرة عند الحديث عن المقاومة الإسلامية، الأصل عند سماحة السيد أن المقاومة هي حركة الأمة، فمن خلالها يتحقق المشروع النهضوي، فهي الخيار الذي يجب أن تنتمي إليه، من هنا بنى سماحته منظومة فكرية كاملة، تقوم على مبدأ التناقض بين خيارين المقاومة والخضوع، الخير والشر، الظلم والاستبداد، الطاغوت والنهضة.

**المقاومة خيار حضاري**: المقاومة هي المثال للخروج من حالة الإحباط والشعارات التي عايشتها الأمة، فتحت شعار مقاومة الاحتلال الإسرائيلي استباحت الأنظمة مجتمعاتها وحولت الصراع من صراع مع

العدو إلى صراعات داخلية سرعان ما كانت تنتهي عندما تسيطر الحركات الثورية على الحكم، وتحوّل التحرير إلى شعار، وتحتفظ بسلطتها، من هنا فهذه المقاومة إعادة رسم تاريخ جديد للأمة؛ لذلك، فالمقاومة لم تسع إلى سلطة، ففي الوقت الذي: «كان بعض الناس يقاتلون ليجمعوا المال، كنا نجمع المال لنقاتل، وبينما كان بعض الناسِ يقاتلون من أجل الزعامة، كان بعضٌ منا - وهو مَن مضى شهيداً - يُستشهد من موقع الزعامة من أجل النصر ومن أجل القضية»[١]. فحركات المقاومة التي تقاتل «إسرائيل» هي حركات تحرير وليست حركات سلطة، ليست حركات تقاتل من أجل أن تكون بديلاً عن أي سلطة في أي مكان من الأمكنة وبعد التحرير يختار كل شعب ما يريد[٢]. إنّ وجود حركات المقاومة هو لخدمة قضيتها وشعب أي بلد عندما يدافع عن هذه الحركات إنما يدافع عن مصالحه القومية الحقيقية[٣]، فمشروع المقاومة هو مشروع نهضة الأمة ومشروع الصحوة، ومشروع مقاومة المشروع الصهيوني[٤]، فهي: «تقاتل من أجل المستضعفين، ولترفع الرؤوس المنكّسة إلى العلوّ[٥].

وهذه الخلفية هي التي رسمت الفارق مع المقاومات الأخرى، لأن الكثير من حركات المقاومة المسلحة في الكثير من بلدان العالم بعد أن انتهت من إنجاز التحرير وظفت موقعها السياسي وقدرتها العسكرية للسيطرة في الداخل لقهر شعبها الذي كانت تقاتل دفاعا عنه[٦].

**بدايات المقاومة**: المقاومة منذ البداية لم تتوجه في عملها إلا لله عز وجل، فهي تتميز بخصوصيتها: «فهي منذ البداية ومنذ اليوم الأول، عندما جلس السيد عباس والبعض من إخوانه في مدرسة الإمام المنتظر الدينية في مدينة بعلبك عقب الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢ ليؤسسوا هذه المقاومة، لم يكن أحد يفكر بدنيا ولا بحطامها، كانوا يفكرون بالله»[٧]، ويتابع: «هذه المقاومة منذ اليوم الأول كانت مقاوَمة لله، وقتالها ودموعها ودماؤها وسعادتها وألمها وفرحها وحزنها وتضحياتها لله. هؤلاء الذين قدموا أولادهم وأنفسهم وأهليهم وإخوتهم

وصبروا وتحمّلوا، كانوا يرَون الله ويطمعون برضاه ورضوانه وبتوفيقه وبنصره، ولذلك كانت المقاومة في لبنان من أبرز المصاديق التاريخية، ومن أبرز المصاديق المعاصرة لقوله تعالى **﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾**(8) (9).

ويضيف: «لقد أسس السيد عباس وإخوانه مقاومة لله وضعت أمامها هدفاً جدياً، ولم تساوم، وجعلته الأولوية، كل شيء في خدمة المقاومة، السيد عباس في خدمة المقاومة، العلماء في خدمة المقاومة، البطولات والشجاعة في خدمة المقاومة، العمل السياسي في خدمة المقاومة، التنظيم في خدمة المقاومة، المال في خدمة المقاومة، الإعلام في خدمة المقاومة، والمقاومة ليست في خدمة العمل السياسي، وليست في خدمة التنظيم، وليست في خدمة الأشخاص، وليست في خدمة المال، المقاومة في خدمة الله من أجل تحقيق النصر، هذه هي المقاومة التي انتصرت في لبنان»(10).

هذه المقاومة لم تولد صدفة، لم تكن حدثاً عابراً :«هذه المقاومة صنعتها إرادة الرجال المقاومين المجاهدين الصادقين والمخلصين، المقاومة هي صورة السيد عباس الحقيقية، لأنّ السيد عباس أعطاها من صدقه وإخلاصه وتواضعه فتعلمت منه الصدق والإخلاص والتواضع»(11)، فالمقاومون: «هؤلاء طلاب وتلامذة مدرسة سيد شهداء «المقاومة الإسلامية» السيد عباس الموسوي المتواضع، أعطاها من التزامه فكانت الملتزمة، أعطاها من زهده فكانت عاشقة للآخرة، أعطاها من محبته للناس وللمظلومين وللفقراء، فكانت محبة وحنونة وعطوفة عليهم، أعطاها من صلابته وشجاعته فاقتحمت بالصلابة والشجاعة كل القلاع والحصون، أعطاها من عزمه وإرادته التي لا تلين، فمضت في طريقه حتى حققت كل هذا الانتصار، هذا هو قائد المقاومة الحقيقي، وهذه المقاومة هي صورته وحقيقته وروحه وأخلاقه، هي إنجازه»(12). فهي جسدت صورة القائد، وكانت صورة عنه بدينه، وإنسانيته ومحبته وعشقه لله: «ولأنها تعشق ربّها ودينها وأرضها، فهي تضج بالعاطفة والحنان والمشاعر الإنسانية، ولذلك يُحزنها منظر الأشلاء في فلسطين»(13)..يعني المقاوم هو صاحب قضية ومضحّ من أجل

قضية. يقدم نفسه وروحه ودمه وماله وأعز ما يملك في سبيل القضية التي يجاهد ويقاوم ويقاتل من أجلها[١٤]. وما يعنيه: «بشكل دائم هو ما يقوله الله سبحانه وتعالى بالدرجة الأولى أولا وأخيرا[١٥]. فهو لا يهتمَ إلا: «ماذا يقول الله فينا وماذا يقول عنا وكيف سيكون جزاؤنا بين يدي الله سبحانه وتعالى»[١٦]. ومن كان هذا هاجسه وهمه وخلفيته لا يتوقف، يعني لا تغير الاتهامات الموجهة إليه شيئا في سلوكه وحركته ومقاومته وجهاده وقناعاته ومعتقداته وطريقه الذي يسلكه. وهذا ما يؤكد عليه بشكل دائم[١٧].

**إسلامية المقاومة**: عند انطلاقة المقاومة تحسَّس البعض من تسميتها في السنوات الأولى، وكنا نقول أيها السادة الكرام، نحن في كلمة الإسلامية هنا لا نتحدث عن مقاومة طائفية، نحن نتحدث عن الهوية الفكرية والإيمانية لهذه المقاومة. إن هويتها الإيمانية تجعلها مقاومة فوق الطوائف، وفوق المناطق، وحتى فوق الأقطار بالمعنى القطري الضيق. ويجعلها مقاومة تدافع عن الأمة، ومقاومة تدافع عن الإنسان في لبنان، في المنطقة، وفي الأمة، بمعزل عن انتمائها المناطقي أو الطائفي أو الوطني أو القومي، وكان الحرص على هذا[١٨]. فهي تقاتل في سبيل الله ومن أجل الله وطلبا لرضا الله واستجابة لأمره، فأنت ستكون في قتالك ومقاومتك أكبر من كل تلك الحسابات التي يمكن أن ينسجها الشخص أو عائلته أو منطقته أو طائفته وحتى بلده والأرض ومن فيها ومن عليها، هنا سوف تصبح روحية المقاومة، عزم المقاومة، إرادة المقاومة، عشق المقاومة، ثبات المقاومة، صمود المقاومة، أفق المقاومة، أكبر وأوسع بكثير، ولذلك المقاومون المنطلقون من خلفية إيمانية من خلفية إلهية هم مقاومون أشداء وفي نفس الوقت رحماء[١٩].

لكن عندما نتحدث عن مقاومة ذات بعد أرضي، عندما نتحدث عن مقاومة ذات بعد عسكري، عندما نتحدث عن مقاومة ذات بعد واحد يتربى فيها المقاتلون فقط على القتل والتفجير وإطلاق النار وسحق العدو، نعم يجب أن نخاف، لكن عندما نتحدث عن مقاومة لها بعد

أرضي ولها بعد سماوي، عندما نتحدث عن مقاومة لها بعد بشري ولها بعد إلهي، عندما نتحدث عن مقاومة يتربى فيها المقاومون على الشدة في مواجهة العدو وفي نفس الوقت على الرحمة وعلى الحب وعلى العاطفة للذين نقاتل دفاعا عنهم، الأمر سيكون مختلفا تماما، هذا السلاح لن يخطئ مكانه وهذه الشدة لن تخطئ الموقع وهذا الرصاص لن يخطئ الهدف، هذا لأن المقاومة منطلقها هذا المنطلق الإيماني والإلهي[٢٠].

في هذا الإطار هذه المقاومة أيضا عندما تكون خلفيتها إيمانية وإلهية لن يحزنها لا في زمن القتال ولا في زمن التحرير أن يشكرها الناس أو لا يشكرها الناس، أن يعترف بها الناس أو لا يعترف بها الناس، أن ينتقدها الناس أو لا ينتقدها الناس لا مشكلة، ولذلك هي لا تتصرف بأي رد فعل، لأن هؤلاء الذين ذهبوا ليقاتلوا إنما كانوا يطلبون رضا الله ويطلبون حسن الثناء منه ويطلبون حسن المقام لديه وكانت عقولهم وعيونهم وقلوبهم وأرواحهم مشدودة إلى هناك، فهم يزهدون بكل ما سوى ذلك، وبالتالي ما يزهد به الإنسان لا يحزنه[٢١].

هذه المقاومة عندما نتحدث عن الخلفية الإيمانية لها، في الحقيقة نحن لا نتحدث عن ضمانة قيام مقاومة واستمرار مقاومة، وإنما نتحدث عما هو أهم، عن ضمانة استقامة المقاومة، عدم انحراف المقاومة، عدم ضياع المقاومة وعدم تحول المقاومة إلى أداة تخدم عكس الأهداف ولا تنسجم مع الأهداف التي طالما دافعت عنها وهي الكرامة والحرية والعزة والشرف[٢٢]، لذلك، كانت هذه المقاومة تتواضع عندما تنتصر[٢٣]،فهي لا ترى نفسها معنية بالأبعاد المادية التي يتنازع عليها الناس، فهدفها واضح واستراتيجيتها واضحة، فهي تريد أن تقدم المثال الحضاري للأمة، الذي يثبت أن إرادة المقاومة قادرة على تحقيق النصر، فلأننا هنا في لبنان نملك إرادة مواجهة هذا العدو وإذلاله وفرض شروطنا عليه كما حصل في المواجهة العسكرية عندما استمرت المقاومة وكانت ترفض الخضوع لشروطه وكانت دائماً تنادي بمنطق وحيد، وهو لزوم خروج قوات الاحتلال الإسرائيلي

من لبنان بلا قيد وبلا شرط وبلا جوائز وبلا مكافآت وبلا مكاسب، واستطاعت بفعل الجهاد والإرادة والدماء والشهادة أن تفرض شروطها وإرادتها على هذا العدو[٢٤]. وهي تدل الآخرين على الاستراتيجية الفضلى، التي تحرر الأرض والإنسان: «الإستراتيجية تكون سلب الأمن منهم، فليخافوا وليقلقوا وليشعروا أنّ هذه الأرض ليست أرض الأمان. وعندها سيفكرون بالرحيل ويرحلون».

وهي تسعى إلى أن تكون هذا المثال، الذي تقتدي به الشعوب العربية والإسلامية: «فإذا صمدت المقاومة، وصمدت سوريا، وشعب فلسطين وإيران، سوف تكبر الحلقة، وسوف يستعيد أنفاسهم بعض الذين انقطعت عنهم أنفاسهم، ولذلك بعد الصمود الكبير الذي عبّر عنه لبنان وسوريا وإيران، بدأت بعض الدول العربية والإسلامية تلمّح بشيء من تململ ورفض، وأهمية هذا الرفض والصمود أنه موقف تأسيسي في العالم»[٢٥].

**المقاومة مثال تحرّري**: المقاومة تنظر إلى فعلها الجهادي، كإعادة تحريك للواقع الإنساني، الذي طرأت عليه الكثير من معالم الغطرسة نتيجة السياسة الطاغوتية للولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية، فهي استطاعت أن تعيد جذوة الجهاد إلى الشعب الفلسطيني، الذي أخذ يرفض الحلول التفاوضية الذي بدأ مع أوسلو، وأخذت تعمل على نفس الأسس الذي عملت عليه المقاومة الإسلامية، من هنا: «فهذه المواجهة وهذه الانتفاضة وهذه المقاومة وهذه المعركة مع هؤلاء الصهاينة الغزاة المحتلين، قتلة الأنبياء ومرتكبي المجازر والمفسدين، والعالين في الأرض، والمغتصبين لبيت المقدس وأرض فلسطين المقدسة، إنّ هذه المعركة من الناحية الشرعية والدينية هي أوضح معركة يمكن أن يخوضها مسلم مؤمن حريص على أداء تكليفه الشرعي ومتطلع إلى لقاء الله وإلى جوار رسول الله وأهل بيته والسلف الصالح وإلى موقعه ومقامه في الجنة[٢٦]، والقتال فيها جهاد في سبيل الله والدم الذي يُسفك فيها دم يسقط في يد الله، ومَن يُقتل فيها هو شهيد في سبيل الله (عز وجل)، إنّ هؤلاء الذين يحملون السلاح أو الحجارة ويقاتلون اليوم في المقاومة

والانتفاضة، فإنما يقاتلون بين يدي رسول الله في بدر وفي أُحد[٢٧]. وهذه المقاومة تؤشر إلى نهاية حكم القطب الواحد، وأنّ النظام العالمي يسير إلى نظام متعدد الأقطاب، وإذا وصلنا إلى ذلك سيكون للقوى الإقليمية وللشعوب التي تحترم نفسها وتملك شجاعة التعبير هامشاً أوسع لتحقيق انتصارها وتحقيق وتحصيل حقوقها المشروعة، لكن المهم أن لا نسقط أمام الخوف والوهم وأن نكون واقعيين[٢٨].

**ثقافة المقاومة**: المقاومة ليست يداً تحمل البندقية وإصبعاً يضغط على الزناد فقط، المقاومة هي جسم كامل فيه عقل يفكر، وعينان، تريان، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، وقلب يملأه الحنان أو يمتلكه الغضب[٢٩]. «المقاومة الإسلامية» هي «من نتاج ثورة الإمام الحسين الكربلائية. فعندما خاضت المقاومة الصراع مع العدو الصهيوني، خاضته على قاعدة أنّ «إسرائيل» هي دولة طاغوتية وكيان سرطاني وخطر على الإسلام والمقدّسات منذ أن قامت..»[٣٠]. ونحن كنا نقاتلهم لأنّ تكليفنا أن نقاتلهم، وأن نعدّ لهم ما استطعنا من قوة. وتوكلنا على الله، وإليه فوّضنا أمرنا، وهو الذي دافع عنا، وهو الذي اختار التوقيت[٣١].

فالمقاومة ثقافة ومجموعة من الأفكار، مجموعة من القيم ومن المفاهيم التي تولّد في الإنسان مجموعة من المشاعر والأحاسيس. القيم والمفاهيم والمشاعر والأحاسيس تولّد في الإنسان إرادة وعزما، فيتخذ قرارا بالجهاد والمضي إلى الشهادة. هكذا وصل هؤلاء إلى هنا، ليس بالصدفة[٣٢].

ومن هنا نأتي إلى قيم هذه المقاومة وثقافة هذه المقاومة حتى لا تكون أعراسنا مجرد احتفالات للاحتفال فقط أو كلمات لإلقاء الكلمات فحسب. عندما نأتي إلى ثقافة المقاومة وقيم المقاومة وأقول هذا لنحفظ هذه الثقافة ولنحفظ هذه القيم وهذه الروح في ثقافة المقاومة. الحياة بالنسبة للواحد منا، لأهله، لعائلته، لشعبه. ليست مجرد أكل وشرب ومال ومنافع شخصية. في هذه القيم هناك مكان أساسي للكرامة، للعزة، للشرف، للعرض، للسيادة،

للكرامة الشخصية، لكرامة الوطن والأمة والأهل[٣٣].

في قيم وثقافة هذه المقاومة هناك مكان أساسي لرفض العبودية لغير الله ولرفض الظلم والقهر والاضطهاد. وما دام الاحتلال يمثل كل هذه المعاني المشينة من إذلال وإهانة وهتك للحرمات وتعرّض للشرف وعبودية وأسر وقهر واضطهاد فلا بد لمن يحمل قيم الكرامة والسيادة والعز والشرف ورفض العبودية والذل أن يقاوم وإلا فهو خال من كل هذه القيم ومن كل هذه المشاعر وإن نظم فيها شعرا[٣٤].

في ثقافة المقاومة أن نعيش مقهورين مذلولين هو موت، وأن نعيش قاهرين غالبين منتصرين هو حياة. من الحي اليوم ومن الميت؟ من الحي سوى الحاج كربلا والحاج جلال والسيد عباس والشيخ راغب وغيرهم من الشهداء. إن اولئك الذين قبلوا بحياة الذل والهوان فماتوا أذلاء بؤساء لا مكان لهم في التاريخ ولا مكان لهم في ضمير الأمة ولا مكان لهم في الآخرة. أمّا الشهداء فهم الأحياء[٣٥].

في ثقافة المقاومة. طالما أنك مع الحق وتقاتل من أجل الحق لن تبالي أوقعت على الموت أم وقع الموت عليك. لن تقعدك القلة ولن تعجبك الكثرة[٣٦]. والملاحظ أن سماحته يستعيد واقعة كربلاء في معرض الحديث عن ثقافة المقاومة، وكأنه يحيل المستمع إلى أرض المعركة ليسترجع صورة الإمام، وصورة اليقين والعزم في مقابل صورة الطاغوت والظلم.

في ثقافة المقاومة ما دمت تؤمن بما تفعل، بقداسة ما تفعل، بعظمة ما تضحي من أجله، ما دمت تفعل ما تفعل من موقع الوعي والإرادة، فلا تبالي بما يقال عنك في مجلس الأمن أو في الولايات المتحدة الاميركية أو في وسائل إعلام العالم؛ إرهابي أو مجنون أو متخلف أو متحجر أو ساحر أو مرتد أو طالب حرب في زمن يذهب فيه المستسلمون إلى ما يسمونه بالسلام[٣٧].

في ثقافة المقاومة ليس هناك عدو لا يمكن هزمه. ولا يمكن أن يُهزم، الوحيد الذي لا يُهزم في هذا الوجود، الوحيد الذي لا يقهر في

هذا الوجود، هو القاهر فوق عباده، هو جبار السماوات والأرض، هو الله الذي نؤمن به ونستمد منه القوة والعون. كل الجبابرة يهزمون وكل الأقوياء يقهرون ولطالما انتصر الدم على السيف في التاريخ(٣٨).

في ثقافة المقاومة ليس هناك شيء اسمه خسائر. هل خسرنا الحاج كربلا أو السيد عباس؟ أبداً نساءنا خسرناهن؟ لا، بل ربحناهم وهم ربحوا أنفسهم وآخرتهم وربحت بهم أمتهم وشعبهم ووطنهم(٣٩).

في ثقافة المقاومة نعم هناك تضحيات، هناك إحدى الحسنيين. هناك حسنيان إما نصر أو شهادة أو شهادة أو نصر. في ثقافة المقاومة هناك من يحمل السلاح ويمضي بينما لا يوجد لديه أدنى شك بالنصر الآتي لإيمانه بالله ووعد الله ولثقته بالله العزيز الجبار(٤٠).

في ثقافة المقاومة ذروة الإنسانية والشموخ البشري، وغاية الوجود عندما يتخذ إنسان ما ومعه أبوه وأمه وزوجته وأطفاله قرارا بالاستشهاد ليمنح بشهادته حياة لشعبه وبدمه الفاني كرامة وحرية لأمته ووطنه(٤١).

في ثقافة المقاومة - قبل كل ما ذكرت وبعد كل ما ذكرت - التي تكون لله يصبح الرجال غير الرجال، والنساء غير النساء. هؤلاء ككربلاء وجلال تنكشف لهم حقائق الوجود فيصبحون كمن عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم. فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. عندما يعظم الخالق في نفسك ماذا تبقى هناك من قيمة لأميركا «وإسرائيل»؟!. من يعظم الله في نفسه يسقط كل ما دونه عز وجل في عينه فلا يهابه ولا يخافه ولا يكترث له طالما هو بين يدي الله وأمام الله(٤٢).

عندما خرج مجاهدو المقاومة ليقدموا التضحيات الجسيمة كانت هذه خلفياتهم ومنطلقاتهم. هم تربوا منذ البداية أنكم تدافعون عن كرامة الناس والإنسان، التي لها مكانة عالية عند الله سبحانه وتعالى. أنتم تدافعون عن أعراض وعزة ومستقبل الناس وأولادهم وأحفادهم(٤٣).

**تربية المقاومة**: لا تربي المقاومة الإنسان المقاتل على بُعد الشدة فقط. ففي الميليشيات وحتى في الجيوش النظامية تتركز التربية على جانب الشدة والقسوة والقدرة على التعايش مع الظروف الصعبة، وأكل الحيوانات أحيانا وهي حية الخ. يركزون في شخصية المقاتل على هذا البعد القاسي، هذا البعد الذي فيه صلابة؛ لأنه من المفترض أن يكون شديدا وصلبا وقاسيا في مواجهة المعركة وتحدياتها. لكن التربية الإيمانية حتى عندما تتوجه لتربية المقاتلين على الشدة في مواجهة المحتلين والمغتصبين والمعتدين، ولكنها في نفس الوقت وفي نفس الدرس، ونفس الموقف، ونفس اللحظة، لا يغيب عنها أن تربي فيهم عامل المحبة والرحمة لأولئك المعتدى عليهم، والمحتلة أرضهم، والمضطهدين الذين تدافع عنهم. إن غياب الرحمة والمحبة في تربية المقاتل، هو الذي يحوّله بعد انتهاء عملية التحرير إلى عنصر تفجير في مجتمعه. أما حضور بُعد المحبة والرحمة في عملية التربية للمقاتل هو الذي لا يحوّله إلى عنصر تفجير في مجتمعه بعد إنجاز التحرير وانتهاء المعركة، بل يبقيه عاملا إيجابيا وعنصرا فاعلا وحاضرا لمواصلة عمله لنفس الأهداف التي كان يعمل لها في السابق مع تبدل الوسائل والوسائط وأساليب العمل[٤٤].

**المقاومة والالتزام الأخلاقي**: أهمّ جوانب الالتزام الأخلاقي في المقاومة الذي لم يكتب عنه الكثير ويجب أن يسلّط عليه الضوء ويكتب، أن هذه المقاومة كانت ترعى حرمات الناس، وأموال الناس، وملكيات الناس، وأراضي الناس، ولذلك نحن نفتخر ونعتزّ بأننا منذ انطلاقة مقاومتنا إلى اليوم لا يوجد لا في سلاحنا ولا في حبة دوائنا ولا في مالنا، ولا في تجهيزاتنا ولا في رواتبنا ولا في موازنتنا ولا في مصاريفنا قرشاً واحداً نهباً أو سرقة أو غصباً من أحد، كل ما في مالنا وكل ما في سلاحنا وكل ما في إمكاناتنا هو حلال في حلال في حلال، إما جهد مباشر أو مالٌ أعطاه الناس لنا بطيب خاطر «مثلاً انتو ما كان حدا جابركن ولازمكن تيجو لهون أو تقدموا دعم معنوي أو دعم مادي». ونحن حريصون في كل حركة المقاومة كنا

على ما هو جائز، وما هو غير جائز، ما هو حلال، وما هو حرام، ما هو أخلاقي، وما هو غير أخلاقي[٤٥].

لأننا صحيح نحن في المقاومة نقاتل من أجل خدمة هدف مقدس ولكن في فهمنا وفي فكرنا لا يجوز أن نغتنم أو نستغل الغاية المقدسة لنعتبر أن كل الوسائل الموصلة إليها هي وسائل مشروعة ولو كانت بالذات غير مشروعة[٤٦]. قبل أن تكون أهدافنا وعيوننا مشدودة إلى هذا الهدف الدنيوي الشريف والمحدد وهو التحرير والدفاع عن البلد. كذلك عيوننا مشدودة إلى ذلك اليوم، يوم القيامة، اليوم الأزلي اليوم الذي نقف بين يدي الله ليسألنا عن كل صغيرة وكبيرة وهذا يعني إنه سيسألنا حتى ونحن نقاتل في سبيله ودفاعا عن بلدنا. سيسألنا عن أموال الناس، وعن دماء الناس، وعن كرامات الناس، وعن شرف الناس، عن كل صغيرة وكبيرة ويجب أن يكون جوابنا جاهزاً لذلك اليوم[٤٧] في الدنيا قد يسألنا البعض وقد لا يسألنا أحد، أما في الآخرة إلى أين المفرّ من السؤال الإلهي عن كل صغيرة وكبيرة.[٤٨] هذه هي قيم المقاومة ولذلك أستطيع القول في مثل هذا المحفل أن المجاهدين قدموا في لبنان تجربة مقاومة ظاهرها قتال وسلاح ودخان وبارود وسفك دماء، وباطنها إنسانية وأخلاق ووطنية والتزام وضوابط ومبادئ وحبّ وشعور عال جداً بالإحساس، وإحساس عال جداً بالمسؤولية واستعداد لا حدود له للتضحية من أجل الآخرين[٤٩].

اليوم هل ما زال الوطن بحاجة إلى المقاومة ومشروع المقاومة، وبالتالي عندما تبقى المقاومة حاجة وطنية نستطيع أن نقول نعم، إنها مشروع وطني ومعنية بالتأييد والدعم والاحتضان والالتزام.[٥٠]

**مراتب المقاومة**: المقاومة على مراتب، قد أقاتل وأقاوم دفاعا عن عائلتي عن بيتي، أنا أرفض الاحتلال لأني لا أرضى أن يكون أولادي في ظل الاحتلال، وأنا حاضر كي أقتل في سبيل هذا الهدف[٥١]. قد أقاتل دفاعا عن بلدتي وقريتي أو مدينتي أو عشيرتي، قد أقاوم دفاعا عن منطقتي[٥٢]، قد أقاتل وأقاوم دفاعا عن طائفتي. إن هذا الاحتلال سيصيب أبناء طائفتي بالذل وبالهوان وبالعار وأنا لا أرضى بذلك،

ولكن قد لا تعنيني الطوائف الأخرى[٥٣]،قد يكون الدافع أعلى وأرقى أن يفكر الإنسان في الدفاع عن شعبه ووطنه، هو يشعر بآلام الجميع بمعاناة الجميع، هو يفكر بكرامة الجميع، بعزة الجميع بحرية الجميع، هو يدافع عن كل حبة تراب من أرض وطنه وليس عن منطقته، عن كل عائلة في وطنه وليس عن عائلته، عن كل فئة أو طائفة أو شريحة في وطنه وشعبه، وليس عن طائفته أو فئته أو شريحته. هنا يصبح الدافع أوسع وأكبر وأهم، وبالتالي يصبح أشرف وأسمى[٥٤].

الدافع الأعلى والأرقى والأسمى عندما يكون هو أكبر من ذلك أيضا، عندما يقاتل الإنسان ويضحي الإنسان من أجل الله سبحانه وتعالى وفي سبيل الله عز وجل وهذا يعني أنه في إطار جهاده ومقاومته. ورسول الله ﷺ يقول: «نية المؤمن خير من عمله»[٥٥]، المهم هو نيتك. ما هي خلفيتك؟ ما هي دوافعك؟[٥٦].

**المجتمع المقاوم**: نحن لسنا طلاب حرب مع أحد، لكن من يعتدي علينا ويحتل أرضنا وينتهك مقدساتنا ويريد دوس كرامتنا سوف يجد لحمنا مرا، وسوف يجد دماءنا براكين تفجر الأرض تحت أقدامه أيّا يكن هذا الغازي والمعتدي، سواء كان يهوديا صهيونيا أم أميركيا صهيونيا. من أي جهة جاء العدوان وجاء الغزو وجاء انتهاك الحرمات لن يجدوا في منطقتنا إلا الرجال والنساء الحاضرين للتضحية والشهادة، إلا الرجال والنساء الذين عاشوا وحملوا ثقافة رفض الضيم ورفض الظلم وكان شعارهم أبد الدهر وسيبقى أبد الدهر: هيهات منّا الذلة، هيهات منّا الذلّة[٥٧].

والشعب الذي يقرر أن يقاوم يعني هو يملك استعداد التضحية لأن قرار المقاومة هو ليس قرارا باقامة احتفال للأناشيد أواحتفال للفرح، وإنما هو قرار للبذل والعطاء والجود بغاية وأجمل ما يملكه الانسان وأحب ما يملكه الإنسان[٥٨].

**المقاومة والدولة**: المقاومة لا تتناقض مع الدولة خلافاً لما يحاول البعض أن يكتب، لا يوجد تعارض بين منطقي المقاومة والدولة، غير

صحيح أن ينوجد منطق يقول إما التمسك بمقاومة لتحرير الأرض، واستعادة الأسرى، والدفاع عن البلد والتعرض للجوع، أو بترك المقاومة لكي نشبع، هذه مغالطة كبرى وخداع ليس بعده خداع، ومَن الذي يقول إننا فقط أمام خيارين، بإمكاننا القتال والشبع في آن، ولا معنى لأن نشبع وكرامتنا مهدورة وسيادتنا منقوصة وأسرانا في السجون وأرضنا محتلة، و«إسرائيل» في كل يوم تنتهك أجواءنا ومياهنا الإقليمية وتعتدي على حدودنا[٥٩]!، والمقاومة هي من أهم شروط تأمين المناخ الاستثماري في لبنان، وهي من أهم شروط قيام نهوض إقتصادي في لبنان، لأنّ المقاومة أوجدت عند الحدود توازن رعب مع هذا العدو، فلم يعد قصفه البنى التحتية والإخلال بأمن اللبنانيين نزهة أو عملاً بسيطاً. لماذا تقوم الأصوات وتوجِّه للمقاومة هذا الاتهام، في الوقت الذي هي التي تحمي هذا المناخ[٦٠]. هذه المقاومة كانت قوة لهذا البلد وستبقى قوة لهذا البلد ولا يمكن أن تكون شيئا آخر، كانت قوة لكل لبنان وسوف تبقى قوة لكل لبنان ولن تكون شيئا آخر. هذا من أهمية الخلفية والدافع[٦١].

عندما كنا نقاتل ونستشهد ونجرح ونؤسر ونسهر ونتعب ونهدد ونجوع ونعطش ونضحي في سبيل الدفاع عن شعبنا وأمتنا ووطننا وكرامة هذه الأمة واستعادة الأرض واستعادة المقدسات، إنما كنا نفعل ذلك على قاعدة لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، إنما نفعل ذلك في عين الله وفي سبيل الله ومن أجل الله[٦٢]. نعم، المقاومة في لبنان هي مشروع وطني وما زالت مشروعاً وطنياً، المقاومة في لبنان هي مشروع للبنانيين وللبنان، لكرامة لبنان، وعزة لبنان، وشرف لبنان، وقوة لبنان، حتى لو خرج الإسرائيليون من مزارع شبعا هل يخرج لبنان من دائرة التهديد[٦٣].

**سلاح المقاومة:** سلاح المقاومة بالتحديد سلاح حزب الله، هو سلاح للدفاع عن الوطن لم يكن في يوم من الأيام ولن يكون في يوم من الأيام سلاحاً يستقوي به حزب على أحزاب، ولا طائفة على طوائف، ولا فئة على بقية الشعب اللبناني. هذا السلاح قلت في يوم من الأيام

هو سلاح منذور شرعاً للدفاع عن هذا البلد وكرامته وعزته وحريته ومياهه وأرضه وسيادته ودماء أهله، وبالتالي نحن مدعوون أن نتمسك بهذا السلاح، ولكن الأهم من السلاح هو أن نتمسك بالشباب الذين يحسنون استخدام هذا السلاح، الذين يملكون شجاعة الثبات في المواقع[٦٤]، القوة تكمن هنا، إن الذين يملكون هذه الصواريخ وهذه الأسلحة أولا، هم أهل الأرض، هم ليسوا مرتزقة، وهم ليسوا جلباً من مكان ما في هذا العالم، هم أهل الأرض، هم أهل القرى والمدن أنفسهم، ثانيا، إن هؤلاء يعرفون أرضهم جيداً، جبالهم، وكهوفهم، ووديانهم، وطرقاتهم، وزواريبهم، وجب البلان، وشجرة الزيتون، والسنديانة إلى آخره، وثالثاً لأن هؤلاء يملكون كامل الدوافع ليسقطوا في هذه المعركة، الدوافع الإيمانية وهم عشاق لقاء الله، الدوافع الإنسانية والاجتماعية وهم يدافعون عن بيوتهم وعائلاهم وعشائرهم وقراهم وأملاكهم وخيراتهم، كانوا للدوافع الوطنية لأنهم يدافعون عن وطنهم ووجوده وكيانه وسيادته وحريته[٦٥].

**المقاومة وموقفها من القضايا العربية**: عندما تقف المقاومة إلى جانب الشعب الفلسطيني في انتفاضته هي تراعي المصالح الوطنية اللبنانية، عندما تعلن المقاومة في لبنان وقوفها إلى جانب سوريا في مواجهة العدوان الإسرائيلي هي أيضا تراعي بدقة المصالح الوطنية اللبنانية. وهذا التزام المقاومة منذ البداية[٦٦].

**المقاومة خيار النهضويين**: السيد لا يحصر المقاومة بحزب الله، فهو يعتبر هذا الخيار مفتوحا، تستطيع الأمة بكل فصائلها أن تشارك فيه، لذلك كثيرا ما يوجه التحية إلى المقاومة المؤمنة والمقاومة الوطنية، وأفواج المقاومة، حتى أنه يعتبر: أن مقياس الانتماء إلى الحالة الإسلامية، يتحدد من خلال مقاومة هذه الحالة للعدو الصهيوني.

**المقاومة نظام حياة**: يبقى أخيرا المقاومة نظام حياة، إنها المرشد الموصل إلى الله، فكما أن العارف يزكي نفسه عبر الرياضات

الروحية، كذلك المقاوم عبر عمله الجهادي، يرتقي بنفسه وروحه وحياته إلى مستوى الأولياء، فيصبح العمل المقاوم في كل تفصيل من تفاصيل حياته: «ولذلك عندما نأتي إلى نموذج المقاومة الإسلامية في لبنان أنا أقول لكم، البعض يشتبه عندما يقيّم هذه التجربة ويريد فقط أن ينظر إلى بعض زواياها، التنظيم، الخبرة، الدقة، التضحيات، الشهادة، حتى الإيمان بالمعنى العام، الروحية الجهادية، عشق الشهادة، حب لقاء الله صحيح، ولكن يوجد عنوان مهم جداً جداً جداً هو من صفات هذه المقاومة، هي حرص المقاومة وأهل المقاومة، وأبناء المقاومة الجهادية على أن يكونوا في طاعة الله سبحانه وتعالى في كل تفصيل في حياتهم الشخصية، وفي حياتهم العامة، وفي عملهم الجهادي، مش معناها نحن مقاومة يحق لنا أن نفعل ما نشاء، نستبيح المحرمات أبدا، هكذا تعلمنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٦٧] .

**ثانياً: الشهداء**: استخدم هذا المفهوم بحدود ٩٠٠ مرة في نصوص سماحته، وهو من المفاهيم المحورية الضرورية في خطابه، فهي المسلك الأكثر وضوحا للتقرب لله: «فالشهادة كانت أمنية العلماء والصالحين، وقد أعطى الله الشهادة والشهداء مكانة عظيمة رفيعة وسامية، والأمة التي تفقد روح الاستشهاد والتضحية لا تستطيع أن تحافظ على أرضها ومقدساتها، ونحن نحرص على أن تبقى روح الشهادة قوية وحاضرة، وهذه مسؤولية الأمة بكل فئاتها ومؤسساتها. لم يكن هؤلاء مجرد عابري سبيل في خط الصراع، هم ورجال المقاومة، وبالتحديد المقاومة الإسلامية وشهداؤها من الذين انطلقوا في هذا المسير، من موقع الوعي والفكر والإيمان والاعتقاد الراسخ والمشاعر الإنسانية الراقية والقرار الحر الشريف الذي يتّخذه الإنسان بملء إرادته ويمضي في هذا الطريق[٦٨].

**الشهيد عارف بالله**: فهم كالعارفين الذين سعوا إلى الله، وأخلصوا له، فلم يروا في الوجود إلا الله: «نعم، هؤلاء الرجال يعيشون بين الناس وليسوا في الناس فقلوبهم معلقة بالملأ الأعلى، ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين أبدا شوقا إلى

لثواب وخوفا من العقاب. هكذا كان كربلا وجلال وشهداؤنا وسيد شهدائنا السيد عباس وكثير من رجالنا ونسائنا اليوم. لولا الأجل الذي كتب عليهم لفضلوا الانتقال إلى تلك الدار، إلى دار الروض والروح والريحان والنعيم والسلام، والابتعاد عن دار الظالمين والقتلة والمجرمين. عن دار فيها الحق غريب وأنصار الحق مستفردون، ولكنهم يلتزمون بمشيئة الله وأجله»[٦٩].

فهم أصحاب تجربة روحية عميقة أخلصوا لله، فأنعم بهم الله على الأمة: «الأمور التي يجب أن نعرفها حقيقة هؤلاء الرجال وليس مظاهرهم فقط. ولتعرفوا أيها الإخوة والأخوات بالضبط لماذا نصرنا الله بهم. الله بوساطتهم منَّ علينا بهذا النصر لأنهم كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع عندما ينام الناس وتهدأ الأصوات ويرخي الليل سدوله وتغور نجومه. يتسللون من فراشهم وقد مثلت أمامهم حقيقة الدنيا الفانية الزائلة المدبرة وحقيقة الآخرة الأبدية المقبلة، فيسجدون في جوف الليل لربهم ويناجونه من أجل خلاص أنفسهم. اللهم وهذا جزء من مناجاة أمير المؤمنين في جوف الليل في مسجد الكوفة «اللهم إني وأسألك الأمان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأسألك الأمان يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا، وأسألك الأمان يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا، إن وعد الله حق وأسألك الأمان يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وأسألك الأمان يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، وأسألك الأمان يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله، وأسألك الأمان يوم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة للشوى»[٧٠]. «هؤلاء الشباب كانوا في جوف الليل، الناس في الليل وفي النهار يفكرون بيوم الدنيا وهم يخشون ذلك اليوم ويطلبون من الله الأمان. اليوم الذي لا ينفع فيه لا مال، ولا بنون، ولا أب، ولا أم ولا فصيلة، ولا عشيرة، ولا زوجة، ولا حزب، ولا تنظيم، ولا شعب، ولا وطن، ولا أمة، ولا عنوان، ولا ألقاب، ولا مقامات، ولا

أموال، ولا جاه، ولا سلطان. يخشون ذلك اليوم ويحسبون له كل حساب، ويعملون له في الليل وفي النهار، هؤلاء هم الرجال الذين نتوعد بهم ومن حقنا أن نتوعد. وهؤلاء الرجال الذين نراهن عليهم ومن حقنا أن نراهن عليهم في هذا الصراع. هؤلاء العشاق الذين يتسابقون إلى لقاء الله عز وجل في نفس هذا المكان في جوار بيت عائلة الشهيد، في ذكرى الأسبوع كنت أنا في خدمتكم وبعدها ذهبنا إلى منزل الشهيد وجلسنا قليلا. كان بين الحضور أحد أصدقاء الشهيد كربلا وشيخ المقاومين فضيلة الشيخ احمد يحيى المعروف بالشيخ أبي ذر الطاهر. بعد أن انتهت المراسم وذهبنا إلى هناك أخذني جانبا وقال يا سيد أنت تتحمل مسؤولية. أنا لي عدة سنين في المقاومة أصعد جبالا وأشارك في عمليات وأنا كم مرة طلبت عملية استشهادية. هذا الشيخ أحمد كان يصر على تنفيذ عملية استشهادية ليكون أول شيخ يلبس العمامة وينفذ عملية استشهادية. ولكن للآن أنت لم تسهلوا لي أمري. انا سأشكوك إلى الله وإلى رسوله وإلى جدتك الزهراء (ع)، فقلت له يا شيخ إن الأجل بيد الله، أنا ممكن أن أسهل لك، لكن الله يمكن أن لا يكتب لك فما علاقتي؟. فقال: أنت حتى التسهيل لم تسّهل لي. بهذه البساطة وهذه الطيبة كان هذا الشيخ عاشقا للشهادة، وكان خائفا قلقا متحسرا لأنه قال لي: سينسحب الإسرائيليون فماذا أبقى لأفعل في هذه الدنيا؟ ولكن الله سبحانه وتعالى رأى في قلب هذا الزاهد الطاهر العابد المجاهد هذا الطهر والعشق والشوق إلى لقائه فاختاره شهيدا في أيام الانتصار وسقط في معركة تحرير بلدته رشاف، ومضى إلى حيث أحب. عندما يمضي بعض من أحبائنا وأعزائنا في الشهداء من جهة قد نشعر بالفراغ. ولكن بالنسبة لي كان موضوعا خاصا لأن الشيخ أحمد لن يشكوني ولن يشكو أحدا. فلقد مضى إلى حيث أراد وأحب ولا وسيلة بين العبد وربه لو شاء العبد أن يصل إلى الله والله قريب المسافة. فهو اقرب إلينا من حبل الوريد[٧١].

**الشهادة اصطفاء إلهي:** فهم أكثر الناس وضوحا: «هم أهل اليقين، وهم على يقين مما أقدموا عليه، وعلى يقين مما تركوا خلفهم وممن

تركوا خلفهم»[٧٢]، فالشهادة صراط مستقيم، يتبع خط النبوة: «الشهادة تشترك مع النبوة في أن النبوة اصطفاء الله يصطفي النبيين والله يصطفي الشهداء، الله يجتبي النبيين والله يجتبي الشهداء، الله يختار النبيين والله يختار الشهداء (مش كل إنسان بيقدر يكون نبيّ، ومش كل إنسان بيقدر يكون شهيد، حتى ليس كل الذين يكونون لائقين بالشهادة بموتوا شهداء، في أنبياء في رسل كانوا لائقين بالشهادة، (الحكمة الإلهية)، المشيئة الإلهية، قضت أن يموتوا على الفراش ما في مشكلة لكن كانوا في أعلى درجات لياقة الشهادة، المطلوب أن نعمل، الإخوة والأخوات المطلوب أن نعمل في تذكية أنفسنا وأرواحنا ومراقبة أقوالنا وأعمالنا ونوايانا لتصبح أنفسنا لائقة بدرجة الشهداء»[٧٣].

**الشهداء هم السالكون إلى الله:** فالشهداء هم السالكون إلى الله بوعي: «وشهداؤنا ومجاهدونا ليسوا طلاب موت وفناء وعدم، وهل يمكن أن يعشق الإنسان الفناء والموت الذي يعقبه المجهول أو العدم؟ أبدا على الإطلاق. شهداؤنا من موقع الإيمان والالتزام والوعي والفهم واليقين كانوا طلاب حياة بل طلاب أعظم حياة[٧٤].وكانوا باحثين عن الوجود بل عن الوجود الحقيقي والمطلق[٧٥]، كانوا طلاب سعادة، السعادة التي لا يشوبها الألم، واللذة التي لا ينغّصها مرض أو ما شاكل[٧٦]، كانوا طلاب كمال ولذلك وصلوا إلى ما كانوا يطلبون[٧٧].

**الشهداء سراج الأمة:** وهذا الاصطفاء من الله تعالى، لكل من صفّا نفسه، وأخلص في القتالِ ضد العدو الصهيوني: «وعندما نأتي إلى الخلائق، لابد أن نذكر أولاً الشهداء، كل الشهداء، شهداء المقاومة من حزب الله وحركة أمل والقوى الوطنية اللبنانية، شهداء الجيش اللبناني والجيش العربي السوري، وشهداء المقاومة الفلسطينية[٧٨]، فالشهادة وسام إلهي، لذلك: أتقدم إلى شعبنا في فلسطين، وبالخصوص إلى عوائل الشهداء، بالتبريك لهذه الدماء الزكية؛ لأنّ الشهادة هي ذاك الوسام الإلهي الرفيع الذي يهبه الله للمستحقين واللائقين، ليكون لهم شرف أن يحملوا عنوان الشهادة[٧٩]، وكلما كان الشهيد له موقعية

جهادية بارك الله في دمائه وجعلها زيتا يضيء سراج النصر: «شهادة شيخنا الجليل والعزيز، وفي هذا الوقت بالذات، لها دلالات كبيرة وخطيرة.. فهي تؤشر على الدرجة العظيمة التي بلغها الجهاد الدامي في فلسطين المحتلة، وعظيم التضحيات التي يبذلها شعب فلسطين حتى قمة القيادة. إن شهادة قائد المقاومة في فلسطين الشيخ أحمد ياسين هي ولادة جديدة للمقاومة ولشعب المقاومة ورجال المقاومة ومشروع المقاومة. إن شهادة قائد المقاومة تضع المقاومة على طريق النصر النهائي، وتختصر العديد من المراحل والمسافات، وتستنهض الكثير من الهمم، وتُسقط أوهام المراهنين على السر بإن دماء الشيخ أحمد ياسين تصرخ الآن في آذان وعقول وقلوب كل الفلسطينيين والعرب والمسلمين وشرفاء العالم، مرددة نداء المظلومية، ونداء الجهاد ونداء طلب النصرة والمؤازرة، وفي نفس الوقت، تبلغهم رسالة الثبات والإرادة العزم».

فالشهداء هم الذين سيبعثون الأمة، وسيزيدونها عزيمة على تحقيق النصر: «إن دماء غالب عوالي كدماء عباس الموسوي وراغب حرب وعلي صالح وكل الشهداء في لبنان وفلسطين، دمٌ يعزز التصميم والإرادة والعزم على مواصلة طريق الجهاد الدامي، دمٌ يعزز الوعي، وعي رفض الفتنة بين المسلمين، بين السنة والشيعة، ووعي رفض الفتنة بين اللبنانيين، وعي الوحدة الوطنية، والوحدة الإسلامية، ووحدة المعركة، ووحدة المصير، يعزز وعي العداء لأميركا وإسرائيل اللتين تقتلان وتذبحان وتدمران وتهدمان وتفعلان الأفاعيل في أمتنا وعلى هذا الطريق سقط لنا الكثير من الشهداء والباقون ما زالوا ينتظرون»[٨٠].

**ثالثاً: النصر**: يعتبر سماحة السيد النصر هبة إلهية، يمنحها للمخلصين من قومه: «فسبحانه وتعالى، هو الذي هدانا إلى طريق المقاومة، هو الذي دلّنا إلى سواء السبيل، هو الذي ثبّت قلوبنا منذ سنوات طويلة، هو الذي ملأ قلوبنا طمأنينة وأنفسنا عشقاً للشهادة، هو الذي رمى وهو أصاب، هو الذي دمّر المواقع، هو الذي هدم الحصون، هو الذي قتل الجبابرة، وهو الذي صنع هذا النصر، ونحن نشكره ونحمده ونسبّحه ونستغفره ونتوب إليه ونخضع له وندعوه أن

يتم لنا نصرنا بأن يحّرر كل الأرض وكل الأخوة وكل هذه الأمة المعذبة والمظلومة»[٨١]. هذا النصر ليس فقط نصراً عسكرياً، وتحريراً للأرض التي كانت محتلة، ليس فقط إنجازاً سياسياً، هو نصر إلهي تاريخي استراتيجي، سيغيّر الكثير من المعادلات والقواعد في هذه المنطقة[٨٢] إنّ هذا النصر من الله، وفتح من الله وفضل من الله، ونعمة من الله»[٨٣].

**عوامل النصر**: تستمد المقاومة رؤيتها من الأئمة عليم السلام، وأرواح الشهداء: «هنا أريد أن أحدثكم عن العامل الأساسي للنصر، لصلته العميقة بالسيد عباس وبكم. العامل الأساسي لهذا النصر الإلهي التاريخي الكبير، هو ما ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إحدى كلماته عندما يقول «الحرب سجال، فيوم لنا من عدونا، ويوم لعدونا منا، حتى إذا رأى الله صدقنا، أنزل علينا النصر وبعدونا الكبت»[٨٤]. فسماحته يرى: «ليس القتال هو الذي صنع النصر، القتال كان دليلاً وشاهداً منا أمام ربنا على صدقنا، وصدقنا هو الذي أنزل النصر، صدقنا وإخلاصنا هو الذي استجلب هذا النصر، واستعجله وأعطاه هذا العمق، وهذا الحجم، وهذه القوة وهذه الإندفاعة[٨٥]. فهو سنة من السنن الإلهية، الشهداء والمقاومة وشعب المقاومة حققوا شرط الانتصار؛ لأن الله سبحانه وتعالى فيما سنه من سنن ووضعه من قوانين حاكمة في الطبيعة والمجتمع والتاريخ وحياة الإنسان، لم يعد أحدا أن يعطيه نصرا بالمجان وبلا مقابل، وإنما كان دائما وأبدا منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة، كان النصر الإلهي أمرا مشروطا بالجهاد والصبر والتضحية والصدق والإخلاص[٨٦]. ونحن عندما نقول إنّ الله هو الذي صنع النصر لا يعني ذلك أننا نتجاهل المجاهدين والصابرين، ولكن جاء هذا النصر أيضاً لأنه توافر في المقاومة وأهلها شرط اللياقة والجدارة، فالله تعالى لا يعطي النصر والعزة لمن ليس جديراً بهما[٨٧]. فالمقاومة وجمهورها أثبتوا جدارتهم»: «فهؤلاء لم تسقطهم مجازر صبرا وشاتيلا وقانا والنبطية وسحمر والمنصوري وغيرها، هؤلاء أثبتوا أنهم لائقون، وجاء الانتصار شهادة من الله لهؤلاء أنهم لائقون بهذا الوسام من الانتصار[٨٨] الله تعالى كان يعلم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ

وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ كان يعلم: أنني إذاً وهبت هؤلاء نصرا وعزة، لن يضيعوه في الزواريب والأزقة، بل سيحملونه انتصارا للأمة وبداية لكل الانتصارات، كان الله يعلم أنه لو وهب هؤلاء نصرا وأعطاهم وساما لوضعوا الوسام على صدور الشهداء والمستضعفين والمظلومين وازدادوا في شحذ الهمم وبعث الإرادات لاستكمال المعركة، لا يسقطهم نصر ولا عز ولا مجد، بل يزدادون تواضعا، ويكتشفون في أنفسهم أنهم أعجز وأضعف وأفقر مما كانوا يظنون، لأنهم لو وكلهم الله تعالى إلى أنفسهم طرفة عين أبدا لما هزموا عدوهم ولأنهم توكلوا على الله فكان الله حسبهم فأصبحوا الأقوياء، وهم في نهاية وغاية الضعف والعجز والفقر، إن الله يعلم أن هؤلاء الذين أعطاهم نصرا يفكرون ويشعرون ويؤمنون بهذه الطريقة والمقاييس والمعايير[٨٩].

فالله هو واهب النصر، ومرضاته هي الغاية، لذلك، لا تسعى المقاومة إلى تجيير هذا النصر : «نحن لا نريد أن نوظف هذا النصر للحصول على مكاسب شخصية، نحن نريد أن نوظف هذا النصر لمصلحة شعبنا ووطننا وأهلنا، وفي مقدمة هؤلاء، نريد أن نوظف هذا النصر، وكل القيمة والمكانة والموقع التي حصلنا عليها في هذا النصر في رفع الحرمان عن المناطق المحرومة، وفي مقدمتها البقاع ومنطقة بعلبك - الهرمل[٩٠].

**النصر في لبنان ونتائجه**: النصر الحاصل في لبنان، نصران، النصر الأول تحرير جزء كبير من أرضنا وجزء كبير من معتقلي سجون الاحتلال وإلحاق الهزيمة بالعدو بفضل الجهاد والمقاومة والصمود والتضحيات[٩١]، والنصر الثاني هو كيفية فرض الانسحاب على العدو[٩٢].

كما أن هذا أسّس لمرحلة جديدة في تاريخ المنطقة والعالم: «ويكفينا أن نقرأ ما يشهد به العدو، وكيف يقيّم هذا النصر[٩٣]،ماذا يقول «إسحاق شامير»، رئيس وزراء العدو الأسبق: «لم يخطر ببالي أن

أحيى لهذا اليوم الذي تُرغم فيه «دولة إسرائيل» وجيشها - الذي وصفه أعداؤنا وأصدقاؤنا بأنه «الجيش الذي لا يُقهر» - على الفرار أمام طرف عربي، ما الذي حدث؟ وكيف تجري الأمور على هذا النحو؟ بضع مئات من مقاتلي حزب الله يُجبرون الدولة الأقوى في الشرق الأوسط على الظهور بهذا الشكل الإنهزامي! لقد أثبتنا للعرب دائماً أنه يجدر بهم ألا يحاولوا إجبارنا على تقديم تنازلات لهم بالقوة»[٩٤].
هذا الانتصار هو في الحقيقة فتح الفتوح، وهو ليس نصراً عادياً يقف عند حواجز أو عند حدود، ليس نصراً مؤقتاً أو استثنائياً في هذا الصراع، وإنما هذا الفتح سيؤدي إلى مجموعة من الفتوح، فقد كنا نتوقع أن يؤدي النصر إلى تغيير المعادلات والموازين في المعادلة القائمة، وأن تقوم في فلسطين انتفاضة قادرة على صنع الانتصار، وجاءت الانتفاضة بأسرع مما كنا نظن[٩٥]، هذا الانتصار وهذا الفتح هو في الحقيقة فتح الفتوح. هذا ليس فتحا أو نصرا عاديا، وليس انتصارا يقف عند حدود لبنان، الحدود المصطنعة. ليس نصرا يقف عند حواجز أو سدود[٩٦]. ليس نصرا مؤقتا ولا استثناء في هذا الصراع. هذا الانتصار سيؤدي إلى مجموعة انتصارات[٩٧]. هذا الفتح سيؤدي إلى مجموعة من الفتوح، كنا نتوقع أن يؤدي هذا الانتصار بكل ما أنتجه من مفاهيم جديدة، بكل ما أعاده من ثقة للأمة بنفسها وربها، بكل ما غيره من معادلات وموازين في المعركة القائمة[٩٨]، بعد هذا الانتصار لن تكون هناك هزائم في هذه الأمة، لن يكون هناك إلا انتصارات، وإسرائيل اليوم هي أكثر من أي زمن مضى ضعيفة وهزيلة وتائهة وضائعة ومفككة من الداخل ومتخاصمة ولا تعرف ما تريد.. هل هي تريد الحرب أم تريد التسوية أم تريد السلام؟ هل تريد البقاء في الضفة أم الخروج من الضفة؟ هل تريد القدس الشرقية أو لا تريد القدس الشرقية؟ لا أظن مر يوم على هؤلاء الصهاينة في هذا العصر هم تائهون وضائعون ومنقسمون فيه الى هذا الحد، عندما استمعت للأسف إلى البيان الختامي لمفاوضات طابا، وقال القائلان في البيان الختامي إنهم أقرب ما يكونون إلى اتفاق، شعرت بإحساس يقول ونحن اليوم أقرب ما نكون الى انتصار حقيقي ونهائي[٩٩].

**نصر لبنان جزء من مسيرة انتصارات الأمة:** الإنتصار الذي حققته المقاومة، هو قبس من نور الثورة الإسلامية المباركة في الجمهورية الإسلامية، هو بركة من بركات الإمام الخميني قدس سره الذي بشر بالنصر منذ العام ١٩٨٢، فهو استمرار لانتصار الثورة الإسلامية، هذا الأنتصار وهذه الثورة أثبتت قدرة الإسلام على بناء دولة عصرية حديثة مستندة إلى القرآن وسنة رسوله ﷺ، ومستندة أيضا إلى كل عناصر التمدن والحضارة المعاصرة[١٠٠]، هذا الانتصار أثبت إمكانية انتصار الشعوب المستضعفة حتى العزلاء على أعتى الطواغيت إذا توفر لها العزم والمثابرة وكان لديها الاستعداد الكبير للتضحية[١٠١]، هذه الأيام هي ليست أيام انتصار الإمام الخميني والشعب الإيراني على الشاه فقط، هي أيام انتصار الإمام على أميركا، هي أيام انتصار الشعب في إيران على أميركا وعلى «إسرائيل»، عندما طردهم جميعا وأغلق سفارة الصهاينة وجعلها سفارة لفلسطين لأول مرة[١٠٢]. هذا يوم انتصار بعض هذه الأمة على الولايات المتحدة الأميركية. ولكن في نفس الوقت لم يسمح لأيدي الاتحاد السوفيتي أن تمتد إلى إيران لتصادر القرار والسيادة والكرامات في إيران، على العكس، وقف الإمام إلى جانب الشعب الأفغاني المظلوم ودعم حركاته الجهادية في مواجهة الاحتلال السوفيتي في تلك المرحلة»[١٠٣].

**النصر حالة تحرر من كل عمالة، حالة لتثبيت السيادة والكرامة:** «إذا يمكن أن تنتصر ويمكن أن تصمد دون أن تتحول إلى عميل أو إلى أداة للشرق أو للغرب[١٠٤]. لقد أطلق هذا الانتصار صحوة عالمية كبرى في العالم أعاد طرح الإسلام من جديد وبقوه كدين ومشروع وإيديولوجيا وطريق للثورة والمقاومة والتحرير[١٠٥].

لأن النصر يأتي بالصبر، لأن النصر يأتي بالصدق، لأن الله ينصر المضحين، ولا ينصر القاعدين والكسالى والتنابل والمتخاذلين نربيهم على هذه الروح، نعم سيكون هذا المستقبل مستقبل الإسلام ومستقبل هذه الأمة، ولن يستطيع أحد أن ينتزع منا ديننا وإسلامنا لا المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا الكثير من مواقع التآمر

على هذا الدين على نبينا على قرآننا في أكثر من مواقع هذا العالم، نحن يمكننا أن نقرب الزمان الذي يتحقق فيه حلم وحدة الأمة بالمهدي الموعود (عج)، بل حلم وحدة العالم بالسيد المسيح (ع) مع المهدي (عج) هذا بأيدينا، بإرادتنا، بسعينا، بجهدنا، بنوايانا، بصدقنا، بإخلاصنا وأن نقول لمولانا المهدي (عج) نقول له في هذه الليلة كما قال أصحاب الحسين (ع) للحسين ليلة العاشر نحن يا سيدنا ومولانا قرأنا عنك سمعنا بك من جدك وأجدادك وآبائك الأطهار آمنا بك علقنا آمالاً عليك ننتظرك نستعد للقائك ولكننا في الماضي والحاضر وفي المستقبل لن نتركك لن نتخلى عنك لا في صحراء ولا في وادي ولا في جبل، لو خضت بنا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل ولا امرأة ولا حتى طفلٌ صغير ولا طفلٌ رضيع.[١٠٦]

## الهوامش

[1] كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

[2] كلمة الأمين العام بمناسبة مؤتمر «الدفاع عن المقاومة والانتفاضة» (٢٠-١٢-٢٠٠١).

[3] كلمة الأمين العام بمناسبة مؤتمر «الدفاع عن المقاومة والانتفاضة» (٢٠-١٢-٢٠٠١).

[4] كلمة الأمين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

[5] مقتطفات من كلمة الأمين العام في إفطار مديرية الأنشطة النسائية في هيئة دعم المقاومة (٢٥-١١-٢٠٠١).

[6] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[7] كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

[8] محمد ٧.

[9] كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

[10] كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

[11] كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

[12] كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م) .

[13] مقتطفات من كلمة الأمين العام في إفطار مديرية الأنشطة النسائية في هيئة دعم المقاومة (٢٥-١١-٢٠٠١).

[14] كلمة الأمين العام في إفطار مؤسسة الإمداد الخيرية (٢٩-١١-٢٠٠١).

[15] كلمة الأمين العام في إفطار مؤسسة الإمداد الخيرية (٢٩-١١-٢٠٠١).

[16] كلمة الأمين العام في إفطار مؤسسة الإمداد الخيرية (٢٩-١١-٢٠٠١).

[17] كلمة الأمين العام في إفطار مؤسسة الإمداد الخيرية (٢٩-١١-٢٠٠١).

[18] كلمة الأمين العام في إفطار التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١).

[19] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[20] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى( ١٩-١١-٢٠٠٢).

[21] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[22] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[23] كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

[24] كلمة لسماحته إلى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

[25] كلمة الأمين العام في احتفال يوم شهيد حزب الله (١١-١١-٢٠٠١).

[26] كلمة لسماحته إلى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

(27) كلمة لسماحته إلى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

(28) كلمة الأمين العام في احتفال يوم شهيد حزب الله (١١-١١-٢٠٠١).

(29) كلمة الأمين العام في حفل الإفطار الذي أقامته هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٢٢-١١-٢٠٠١).

(30) كلمة الأمين العام في الليلة السادسة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ (٣٠-٠٣-٢٠٠١).

(31) كلمة الأمين العام في الليلة الخامسة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ (٢٩-٠٣-٢٠٠١).

(32) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(33) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(34) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(35) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(36) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(37) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(38) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(39) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(40) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(41) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(42) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

(43) كلمة الأمين العام في إفطار التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١).

(44) كلمة الأمين العام في إفطار التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١).

(45) كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣).

(46) كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣).

(47) كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣).

(48) كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣).

(49) كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣).

(50) كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣).

(51) كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

(52) كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

(53) كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[٥٤] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١- ٢٠٠٢).

[٥٥] الطريحي، فخر الدين: «مجمع البحرين» مكتب نشر الثقافة الإسلامية، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص٢٩٧.

[٥٦] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[٥٧] كلمة الأمين العام بمناسبة يوم القدس العالمي في (٢٩-١١-٢٠٠٢).

[٥٨] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى( ١٩-١١-٢٠٠٢).

[٥٩] كلمة الأمين العام في ذكرى الثامن من آذار - دمشق- سوريا (٢٨-٠٢-٢٠٠١).

[٦٠] كلمة الأمين العام في اليوم العاشر من محرم الحرام ١٤٢٢ هـ (٠٤-٠٤-٢٠٠١).

[٦١] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[٦٢] كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الجرحى (١٩-١١-٢٠٠٢).

[٦٣] كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (٧-١١-٢٠٠٣).

[٦٤] كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (٧-١١-٢٠٠٣).

[٦٥] كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (٧-١١-٢٠٠٣).

[٦٦] كلمة الأمين العام في حفل إفطار الهيئات النسائية في هيئة دعم المقاومة الإسلامية (٨-١١-٢٠٠٣).

[٦٧] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٥هـ (٢٠-٢-٢٠٠٤).

[٦٨] كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

[٦٩] كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

[٧٠] كلمة الامين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١).

[٧١] كلمة الامين العام لحزب الله في مهرجان النصر والتحرير في بدنايل (٢٠-٥-٢٠٠١) .

[٧٢] كلمة الامين العام لحزب الله في تشييع شهداء الاسر المحررين (٣١-١-٢٠٠٤).

[٧٣] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم الحرام ١٤٢٥ هـ (٢٦-٢-٢٠٠٤).

[٧٤] كلمة الأمين العام في احتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩).

[٧٥] كلمة الأمين العام في احتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩).

[٧٦] كلمة الأمين العام في احتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩) .

[٧٧] كلمة الأمين العام في احتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩).

[٧٨] كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

[٧٩] كلمة الأمين العام في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٢٠٠٠/١٠/٤).

[٨٠] كلمة الأمين العام لحزب الله في تشييع الشهيد القائد الحاج غالب عوالي (١٩-٧-٢٠٠٤) .

(81) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة ( ٢٦-٥-٢٠٠٠).

(82) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(83) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(84) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(85) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(86) كلمة الأمين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(87) كلمة الأمين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(88) كلمة الأمين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(89) كلمة الأمين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(90) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(91) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(92) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(93) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(94) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(95) كلمة الأمين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(96) كلمة الامين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(97) كلمة الامين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(98) كلمة الامين العام لحزب الله في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوي (رض) (١٦-٢-٢٠٠١).

(99) خطاب الأمين العام في حفل العشاء الذي أقامه على شرف الشخصيات والوفود المشاركة في أعمال مؤتمر القدس الأول المنعقد في بيروت (٢٩-١-٢٠٠١).

(100) كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الاسلامية المباركة(٧-٢-٢٠٠٣).

(101) كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣).

(102) كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣).

(103) كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣).

(104) كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣).

(105) كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣).

(106) كلمة الأمين العام في الليلة العاشرة من شهر محرم الحرام ١٤٢٥ هـ (١-٣-٢٠٠٤).

# الفصل الثالث

# الأبعاد السياسية والبعد الوطني

اشتملت خطب سماحة السيد جملة من الكلمات المفتاحية، التي تشكّل عند ضمها إلى بعضها البعض مدخلا مهما في فهم الخطاب، ومن هذه الكلمات: الأمة، الولايات المتحدة، الكيان الصهيوني، لبنان، فلسطين، وجاءت هذه الكلمات على الشكل التالي:

**أولاً: الأمة:** يتعامل سماحة السيد مع مفهوم الأمة بشكل مرن، فهو على الرغم من استخدامه أكثر من ٩٠٠ مرة، إلا أنه أبقاه في معظم الأحيان مفتوحا على خصائص جامعة. وإذا أدخلنا مصطلح الوطن والمواطنة، يظهر لدينا كأنه، يعتقد بوجود ثلاث دوائر غير متحجرة وغير متناقضة، كل منها يؤدي إلى الأخرى بشكل تلقائي، وهذه الدوائر الثلاث لا تبقى منغلقة على نفسها، إنما تعود وتنفتح على كل ما هو إنساني على خلفية مواجهة مشروع الطاغوت الاستكباري، فهو لم يستعمل مفهوم الأمة العربية إلا ١٠ مرات واستخدم الأمة الإسلامية أقل من ذلك، ومال بالإضافة إلى استخدام مفهوم الأمة إلى بعض الكلمات الرديفة كالشعوب العربية والشعوب الاسلامية، والشعوب العربية والإسلامية، وإن كانت النصوص في بعض تفصيلاتها تميل باتجاه أخذ المفهوم وباتجاه الصراع مع الطاغوت، الأمر الذي يقتضي التوحد والمواجهة: «مصيرنا واحد في لبنان وفي فلسطين وسوريا وإيران والعالم العربي والعالم الإسلامي، والخطر يتهددنا بشكل واضح. لماذا ننكر الحقيقة الساطعة كعين الشمس، لماذا نخاف ضياء المقاومة

ونختبئ في ظلام التسويات المذلة. يجب أن نؤمن بربنا ونثق به، يجب أن نؤمن بشعبنا ونثق به، يجب أن نؤمن بطريقنا ونمضي فيه مهما كانت التضحيات، والعاقبة هي النصر العزيز والمؤزّر بإذن الله»[1].

فالأمة عنده منفتحة على الإنسان: «لا يسقطها الحزن عندما تحزن في اليأس والقنوت والهزيمة[2]، ونحن أمة لا يسقطها الفرح والنصر عندما تفرح في العجب والكبرياء وحب الذات[3]. نحن أمة مؤمنة لديها فكر وثقافة وحضارة وتوازن وتستطيع أن تواجه كل هذه المشاعر والتحديات.[4] نحن الأمة التي تؤمن بالإنسان وبكرامته وبموقعه، وبأن الله خلق السماوات والأرض والدنيا والآخرة من أجل الإنسان، وأرسل إليه ١٢٤ ألف نبي من خيرة أوليائه من أجله، وأنزل إليه كتبه السماوية، هذا الإنسان عندنا له حرمة وهو حي، وله حرمة وهو ميت، وقرآننا الذي يقول: من أحيا نفساً كمن أحيا الناس جميعاً[5]. نحن أمة رسول الله وحفيد رسول الله التي كان شعارها وسيبقى شعارها «هيهات منا الذلة»[6]، فهي تمثل خط النبوة والشهادة.

**سبب وهن الأمة**: الوهن الذي تعاني منه الشعوب الإسلامية ناتج عن واقع التجزئة والتخلي عن قضيتها المركزية: «إن أول وهن في هذا العصر، كان عندما تراجعت القضية المركزية، قضية فلسطين والقدس، من قضية إسلامية إلى قضية عربية ومن قضية عربية إلى قضية فلسطينية، وللأسف أيضا تراجعت قضية فلسطين من فلسطين الكاملة من البحر إلى النهر لتصبح قضية قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، ثم تراجعت أيضا، لتصبح قضية النسبة المئوية التي يمنّ بها الصهاينة على الفلسطينيين من أراضي الضفة وقطاع غزة. أما القدس الشرقية فأصبحت قضية الحرم القدسي أو الأماكن العبادية فقط (...)[7].

**وحدة الهدف تعزز القوة**: انطلاقا من هذه الرؤية، دعا إلى التوحد في مواجهة الأخطار المحدقة، عبر التركيز على العدو المركزي والمتمثل بالولايات المتحدة والكيان الصهيوني، فالأمة الاسلامية ليست ضعيفة: «هذه الأمة قوية أكثر مما يتصور الكثيرون، ومَثَل بسيط

على ذلك: أنه قبل أيام إرتفع سعر الوقود في العالم بسبب ظروف اقتصادية وتقنية معيّنة، فرأينا أوروبا مدنها خالية، وتكاد الحياة أن تموت فيها، وحكومات كادت أن تسقط، وفي أميركا كاد أن يسقط حاكم ويأتي آخر، وهي مسألة فنية وتقنية فقط؛ لكن تصوروا لو أنّ حكامنا يأخذون قراراً شجاعاً وتاريخياً لأسابيع قليلة «بوقف النفط» سوف يأتي العالم إليهم ليصالحهم وليقبل شروطهم.[8] وأننا أقوى مما نظن[9] شعوبنا قادرة أن تفرض إرادتها على كل العالم لو شاءت[10].

**الأمة والتراث الحضاري**: هذه الأمة تتكىء إلى تراث حضاري عميق: «نحن كأمة عربية كأمة إسلامية، نحن أمة لنا وجودنا لنا قيمنا، لنا حضارتنا، لنا ثقافتنا، لنا تراثنا، لنا عاداتنا، لنا تقاليدنا، لا نقبل بهذا الغزو، ولا يجوز أن نقبل به، نستفيد من التكنولوجيا لا بأس، هذا جيد هذا مطلوب، نستفيد من تطور الإدارة لديهم لا بأس لأن هذا مطلوب. ولكن لا نحتاج من الأمريكان لا قيم ولا أخلاق، فالقيم والأخلاق عندنا، وبلادنا هي بلاد الحضارات والقيم والأخلاق والتراث الإنساني العميق والأساسي والحقيقي، ولا يجوز أن نشعر ولا للحظة واحدة بعقدة نقص عندما يحدثوننا عن قيم الحضارة والقيم الأميركية هنا في أمتنا وبالرغم من سوء حالنا في كثير من الأمور، لكن ما زال هناك مكان، اذهبوا في كل بلاد العربية والإسلامية، في أسوء بلد عربي وإسلامي سوف تجدون في المجتمع ما زال هناك مكانا للقيم الإنسانية والأخلاقية، للفطرة الإنسانية، للعادات الصحيحة، للشهامة، للشرف، للكرم، للإحساس الإنساني بآلام الآخرين، للغيرة، للحمية؛ بينما هذا لن تجدوه هناك في مجتمعاتهم وحضارتهم.

**الصراع مع الغرب**: أريد أن أقول هم الذين أعلنوا الحرب، وهم الذين يغزوننا، وهم الذين يحاربون هذه الأمة في دينها وثقافتها وحضارتها وقيمها ونفطها ومياهها وأسواقها ومصالحها ووجودها وسيادتها وقرارها السياسي، وكرامتها وعزتها وحريتها، ألا تدافع هذه الأمة في مواجهة هذا الغزو؟! ما أتحدث عنه هو الدفاع المشروع،

وبكل ساحة بأسلحتها ووسائلها، في الساحة السياسية بالوسائل السياسية، في الساحة الثقافية بالوسائل الثقافية، في الساحة الإعلامية بالوسائل الإعلامية، في الساحة الاجتماعية بالوسائل الاجتماعية، في الساحة الإقتصادية بالوسائل الإقتصادية. نحن نستطيع أن ندافع وأن نقاوم وأن نحفظ أمتنا وكرامتها ودينها وقيمها لماذا لا نفعل ذلك؟!.

**الأمة والغزاة**: انظروا إلى عظمة هذه الأمة وعظمة هذا الدين، أمتنا استطاعت أن تستوعب الهجمة المغولية بمراحل لم نستطع أن نهزمها بالعسكر، ولكن استطاعت أن تستوعب الهجمة المغولية بالثقافة بالدين بالفكر، فدخل العديد من ملوك المغول في الإسلام وأصبحوا سببا لترويج الإسلام حتى في أسيا الوسطى وبعض جمهوريات روسيا الحالية، وأصبحوا من المدافعين عن الإسلام في بعض المراحل.

موجات الحرب الصليبية المتعددة أيضا تم مواجهتها وصدها وطردها وإخراجها من هذه المنطقة، نحن أناس لسنا بلا تاريخ، أناس لسنا بلا تجربة، أناس ليست منطقتهم انه لم يمر عليها محن من هذا النوع وصعوبات وتحديات في التاريخ من هذا النوع أبدا، تاريخنا كله هكذا، وكانت أمتنا دائما تثبت أنها قادرة على استيعاب الهجمة وعلى رد المهاجمين وطرد الغزاة والمحتلين. نعم، هذا الأمر بحاجة إلى تضحيات، إلى رجال ونساء لديهم استعداد للتضحية[11].

**سبيل نهضة الأمة**: يرى السيد أن خط الأمة هو خط النبوة والشهادة، وبالتالي على المسلمين أن يتوحّدوا خلف قضيتهم المركزية فلسطين، وعليهم أن يبذلوا كل نفيس وثمين في سبيل هذه القضية العظيمة، ويدعو في سبيل هذا الهدف العظيم إلى التوحد والابتعاد عن الفتنة، فلا سبيل لعزة وكرامة الأمة الإسلامية إلا بالعودة إلى سبيل ونهج رسول الله ﷺ والتوحد خلف رايته الشريفة، مشيراً إلى أن من أكبر الدعاة في هذا العصر للوحدة الإسلامية كان الإمام الخميني (قده)[12] لذلك: «يجب على المسلمين أن يتصرفوا كأمة واحدة من دون أن يعني ذلك أن يتحول الشيعة سنة والسنة شيعة، واعتبر هذه المناسبة هي مناسبة عظيمة جداً يجب أن نستعين بها على التحديات

التي تواجهنا، وأشار إلى أن الإمام السيد علي الخامنئي قد دعا لاعتبار هذا العام عاماً لرسول الله ﷺ يستغل من خلال كل الفرص المتاحة للتعريف بشخصية هذا النبي وفضائله وعظمته»[١٣].

**الأنظمة ودورها:** يعتبر سماحته، أن الأنظمة السياسية في الأمة، تقوم بدور سلبي من أجل الحفاظ على سلطتها، ولكنه لا يدعو إلى تغييرها بشكل عنفي، إنما يذهب إلى المقلب الآخر ليدعو الحكام إلى تصويب وجهتهم والعودة إلى أمتهم وشعوبهم: «يجب أن يراهن الحكام والنخب الثقافية والسياسية والناس، يجب أن يراهنوا على أنفسهم على شعوبهم على إرادتهم، على الشباب، وقوة الشباب، وقدرة الشباب، وعنفوان الشباب الموجود في هذه الأمة»[١٤]، ويقول: «وهذه الشعوب شعوب تتسامح وتتغافل وتتناسى عن كل ما مضى عندما تجد أنظمتها وحكوماتها وحكّامها في مواقع الدفاع عن الأمة ومصالحها وكرامتها»[١٥]، فالأصل بالنسبة إليه ليس تغيير الأنظمة واستبدالها إنما توحيد الهدف وترشيد الموقف.

**ثانياً: الولايات المتحدة:** الولايات المتحدة الأميركية، هي الشيطان الأكبر، وروما الجديدة، فهي رمز الحضارة المادية، فالقيم الحاكمة في المجتمع الأمريكي أيضا هي نفسها القيم التي كانت حاكمة في الإمبراطورية الرومانية مالا وجنسا وسلطة[١٦]، ففي ذلك المجتمع كل شيء في حال من الخواء، فالعائلة تتهاوى، ويشهد المجتمع تراجعا حادا: «في نسب الزواج وارتفاع حاد في نسب الطلاق، مظاهر الخيانة الزوجية بحيث إن الخيانة الزوجية هي ظاهرة وليست استثناءات، التحلل من المسؤوليات العائلية، الصبي أو البنت عندما يصل إلى سن معين، يفعل ما يريده يذهب ويأتي على هواه، ولذلك ترى العائلة الأميركية عادة وغالبا الأب في واد والابن في واد والأم في واد والبنت في واد وربما لا يرون بعضهم، يمكن أن يجتمعوا ليلة رأس السنة أو ليلة عيد الميلاد»[١٧]. والزنا أصبح من الأمور الرائجة، التي تجد قبولا من قبل المجتمع: «عشرات الملايين من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية ليس لهم أب، ليس ألفا وألفين ومليونا ومليونين

عشرات الملايين. في زمن كلينتون أنا ذكرت إحصائية تتكلم عن أربعين مليون لا أعرف إذا كان فيها مبالغة الآن لست أريد أن أستعمل ذمتي في الأرقام»[١٨].

**العنف والمجتمع**: هذا المجتمع يعاني من ثقافة العنف الناتجة عن الأفلام: «كل مدة من الزمن نسمع أنه صبي صغير مراهق ٨ سنوات ١٠ سنوات ١٥ سنة دخل إلى المدرسة وأطلق النار على رفاقه في الصف»[١٩]. وهذا المجتمع يعاني من الخواء الروحي، هذه الأزمات يعبر عنها نسبة المصابين بأمراض نفسية في مجتمع الولايات المتحدة الأميركية ونسبة الذين يتعاطون المهدئات، ونسبة الذين يتعاطون المخدرات والإدمان على الكحول، ونسبة الانتحار التي ترتفع عاما بعد عام، وصولا إلى ظاهرة الانتحار الجماعي[٢٠].

**مجتمع قهر الإنسان**: هو مجتمع قام على قهر الإنسان، واضطهاده: «ففي مجتمع الولايات المتحدة الأميركية الآن ليس منذ ١٤٠٠ سنة لأنه لم تكن هذه موجودة. الآن يوجد تمييز عنصري حاد وقاس اتجاه السود من هم هؤلاء السود؟ عندما تنظر إلى السود في الولايات المتحدة الأميركية يجب أن يحضر أمام عينيك وعقلك أن المستعمرين البريطانيين والأوروبيين الذين غزوا تلك الأرض الجديدة جاؤوا من أفريقيا بمئات الآلاف من السود كعبيد لخدمتهم في الولايات المتحدة، عبيد[٢١]، التمييز العنصري تجاه السود ما زال الآن في كل شيء، وكل مدة ومدة نقرأ بالصحافة الأميركية احتجاجات واعتراضات، وأحيانا نشاهد مظاهرات وحوادث شغب نتيجة هذا التمييز العنصري[٢٢]. كذلك هناك التمييز العنصري اتجاه الهنود الحمر الذين هم سكان البلاد الأصليين[٢٣]. بعض المواقع أو المظاهر التي تشاهدون أنه بالقيادة الفلانية للحزب الفلاني هناك أسود أو بالإدارة الأميركية هناك أسود، يعني هذا استثناء إذا كان حقيقيا، وهذا ديكور لا يستطيع أن يخفي واقع السود وواقع الهنود الحمر وواقع التمييز العنصري الموجود في مجتمع الولايات المتحدة الأميركية[٢٤].

**أميركا وعقلية القوة:** وهي مجتمع تحكمه عقلية القوة، إنها تمارس سياسة طاغوتية: «أول ما يخطر في البال مباشرة هو جريمة القرن العشرين على الإطلاق، وهي ماذا؟ جريمة قصف هيروشيما ونكازاكي في اليابان بالقنابل النووية، وقتل مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال[٢٥]، وكل الباحثين والعسكريين يؤكدون أن الولايات المتحدة لم تكن بحاجة إلى عملية بهذا الحجم لحسم المعركة عسكريا[٢٦]، وإنما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك لترهب اليابان، ولترهب العالم ولتفرض وجودها وسلطانها في إطار النظام العالمي المتكون بعد الحرب، والخلفية النفسية هي خلفية الانتقام، الانتقام لألفي جندي أميركي قتلهم الانتحاريون اليابانيون[٢٧].

**حضارة الكذب وقلب الحقائق:** إنها حضارة الكذب وقلب الحقائق: «فهم ينتجون أفلاما سينمائية لكي يقدموا الجنود الأميركيين المتحضرين والمظلومين والمدافعين عن الحضارة، والهنود الحمر يضعون لهم ريشة حمراء ويعملون كذا وكذا، وهم جهلاء ومتخلفون ولا يجب أن يعيشوا وهم يعتدون على الأميركيين، الأميركيون مسالمون جاءوا وأخذوا قطعة أرض كبيرة وعملوا قلعة[٢٨]،والأميركيون ليسوا هم الذين احتلوا أرض الهنود، تماما كما يحدث بفلسطين، الفلسطينيون يعتدون على اليهود ويهاجمون المستوطنات وليس اليهود جاءوا من الخارج وعملوا مستوطنات بفلسطين. وصولا إلى مد يد العون للعديد من الأنظمة الإرهابية القمعية في العالم، سلاح ومخابرات وتدريب ونقل تجربة وأحدث الأسلحة الأمريكية المتطورة، ويكفينا أن نضرب مثلا إسرائيل التي تتعهدها الولايات المتحدة الأميركية على المستوى العسكري بالكامل[٢٩]، على الصعيد السياسي ما يقولونه للعالم عن الديموقراطية وحقوق الإنسان هو ليس سوى أكاذيب للسيطرة والهيمنة على العالم ليس أكثر[٣٠].

**مجتمع الرأسمالية المتوحشة:** القيم الاقتصادية في ذلك المجتمع، هي قيم الرأسمالية المتوحشة: «القيم الاقتصادية في المجتمع الأميركي البعض يسميها الرأسمالية المتوحشة وهي عبارة عن ماذا؟ مجموعة

من الشركات الضخمة والبنوك الكبرى تمسك بكل شيء. وبالتالي تتجمع الثروة عند عدد محدود جدا من الأغنياء الذين يزدادون غنى، وبقية الناس يعيشون كفاف حياتهم، قد تتحسن أحوالهم قليلا، وقد تستغربون أن هناك في الولايات المتحدة الأميركية العشرات من الملايين تحت خط الفقر، ويواجهون البطالة، وطبعا أكثرهم من السود والهنود الحمر والأميركيين الآخرين. هناك مجموعة متوحشة هي التي تسيطر على الاقتصاد. وبعد أن تسيطر هذه الشركات على الاقتصاد وعلى البنوك تمد يدها إلى الإعلام وإلى السياسة، أليست الشركات الصناعية الكبرى وخصوصا شركات صناعة الأسلحة هي التي جاءت بجورج بوش هذا إلى السلطة؟ وهو الآن يفي لها بالتزاماته على هذا الصعيد. تمركز المال عند مجموعة محدودة، مشاكل البطالة والفقر خاصة في صفوف السود، من القيم الأمريكية في المجال الاقتصادي، هل تعلمون أنهم يتلفون كميات ضخمة من المحاصيل الزراعية، على سبيل المثال القمح، يرمونها في البحار فقط من أجل الحفاظ على القيمة، في الوقت الذي يقضي فيه ملايين البشر جوعا، هذه القيم الأمريكية. نهب ثروات الآخرين ماذا يحصل في أفريقيا؟ كل يوم نصحو من النوم لنجد الحروب التي يقتل فيها العشرات من الآلاف، هل تعتقدون أن هؤلاء القبائل الأفارقة يتقاتلون؟ ليس كذلك فهم لم يكونوا يتقاتلون في السابق، كان الحال ماشيا. صراع النفوذ الاستعماري بين الولايات المتحدة الاستكبار الجديد وبين الاستعمار السابق. لأنه في أفريقيا فرنسا كان لها حصة، بريطانيا كان لها حصة، وإيطاليا وهولندا وبلجيكا كل هؤلاء كان لهم حصص، والآن الأميركيون جاءوا ليمسحوا كل هؤلاء ليرثوا الجميع، ومن الذي يقاتل الشعوب الأفريقية نفسها ومن الذي يقتل الأفارقة؟ ومن الذي يسيطر في نهاية المطاف؟ السيد الأميركي الذي ينهب ثروات هذا البلد، وذاك البلد ويأخذها إلى الشركات الأميركية الضخمة ويعطي للأفارقة بعض الفتات ويقبلهم فلاحين وعمال مناجم عنده ليس أكثر ولا اقل[٣١] .

**سياسات الطاغوت**: السياسة الأميركية تقوم على مبدأ التدخل في شؤون الدول المستضعفة: «ولطالما استطاعت الاستخبارات الأميركية أن تنظم الانقلابات والانتفاضات والتغييرات في بعض أنظمة

العالم وفرضت حكاما على الشعوب بقوة الحديد والنار، هذه هي الديموقراطية[٣٢]. المنهج السياسي الأميركي هو ترهيب دول العالم[٣٣]: «يكفي أن لا تكون هذه الدول خاضعة أو تملك هامشا ما من استقلالية القرار عن الولايات المتحدة الاميركية حتى تدخلها أمريكا في دائرة الإرهاب،...من ذلك نصل في الموضوع السياسي إلى التبني الأميركي المطلق للكيان الإسرائيلي الغاصب، تبني مطلق بالسياسة، بالاقتصاد، بالإعلام، بالعسكر، هذه هي قيم المجتمع الاميركي، قيم المجتمع الاميركي التي تسمح للإدارة الأميركية أن تدعم الغازي والمحتل والإرهابي والقاتل وأن يعاقب ويحاصر ويذل الشعب المظلوم المضطهد الذي احتلت أرضه والذي أخرج من دياره»[٣٤].

نعم نحن نعترف ولا ننكر أن أميركا لديها تطورا علميا وتكنولوجيا كبيرا، وأنها قوة عسكرية ضخمة، وقوة اقتصادية ضخمة، وانه فيها انتخابات صحيح، ولكن للأسف الشديد، إنه في هذه الانتخابات الأوراق التي توضع في الصناديق فيها أشلاء ودماء بعض شعوب هذا العالم[٣٥].

**الولايات المتحدة أمبراطورية الشر**: الإدارة الاميركية هي وحش متعطش للسلطة، متعطش للدم، يخبط شمالا ويمينا ولكن هذا الوحش مثل أفلامهم يأخذ شكل إنسان حالق لحيته لابس كرافات وطقم محترم وله رائحة من أجمل أنواع الروائح[٣٦]. وما تملكه أميركا اليوم كان يملكه كل جبابرة العالم قبل أميركا بما يناسب مع عصره اليونان و الرومان و الفرس، الفراعنة في مصر كثر مروا من هنا وكان لديهم المال والتسلط والجيوش والتطور العلمي المتناسب مع عصرهم[٣٧].

اليوم المصدر الأساسي للشر في هذا العالم، المصدر الأساسي للإرهاب في هذا العالم، التهديد المركزي للسلام العالمي، لنمو اقتصاديات العالم، التهديد الأساسي للبيئة في هذا العالم حتى البيئة ليست دما ومقدسات فقط، المصدر الأساسي للشر وللحرب وللإرهاب وللقتل وللفتن وللبغي وللحروب الأهلية والإقليمية في هذا العالم هي الولايات المتحدة الأميركية[٣٨].

**الولايات المتحدة والإسلام**: الولايات المتحدة، تكن الحقد للإسلام، لذلك، جعلته عدوها الأول: «أعتقد أنّ الحرب اليوم هي حرب على الإسلام والمسلمين»[٣٩] إن ساحة الاستهداف الرئيسيّة في هذه الحرب هي العالمان العربي والإسلامي بالدرجة الأولى، والعرب والمسلمون في أي مكان في الأرض والبداية واضحة في الهجمة الإعلاميّة والسياسيّة الأميركيّة المركزة منذ الأيام الأولى على العرب والمسلمين، وما تصريحات بوش الداعية إلى احترام العرب والمسلمين في أميركا وزيارته للمركز الإسلامي في واشنطن إلا كنقطة ماء باردة هزيلة في بحر لجّي من الكراهيّة والتحريض المبرمج.[٤٠] ما نعيشه في هذا الزمن من تحد، وما تعلنه الإدارة الاميركية في هذه الأيام من حرب، إنما هي حرب على الإسلام، على قيم الإسلام، على مفاهيم الإسلام، على قرآن الإسلام، على نبي الإسلام، على أساس وجود هذا الدين في حياة الأمة وأتباعه المسلمين[٤١].

فالولايات المتحدة تسعى إلى إعادة تفكيك المنطقة: «إننا نلفت نظر الأمّة كلها إلى حجم المخاطر التي تتهدد منطقتنا وأمّتنا في هذه المرحلة، نحن أمام مشروع أميركي صهيوني لوضع اليد على المنطقة، ولإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة، يجب أن نفكر من خلال الأفق الأوسع ومن خلال الأهداف الأبعد، وأن لا نغتر ببعض الشعارات الكاذبة التي تطلقها الإدارة الأميركية من إنقاذ الشعوب، لماذا لم تستيقظ الإدارة الأميركية لتنقذ هذه الشعوب قبل سنوات؟ يجب أن ندرك حجم الأهداف الخطيرة والأهداف الشيطانية التي يحملها هؤلاء[٤٢]. تريد الإدارة الأمريكية أن ينقسم المسلمون على المسيحيين والمسيحيون على المسلمين، وأن ينقسم العرب على غيرهم، وغير العرب على العرب، وأن ينقسم الشيعة على السنة والسنة على الشيعة، وأن ينقسم كل بلد على البلد الآخر، وأن ينقسم شعب كل بلد على بعضه طائفيا ومناطقيا وحزبيا، لأنّه في ظل هذه الانقسامات يمكن أن تتحقق أحلام أميركا وإسرائيل[٤٣].

أميركا لن تقبل بالتوصل إلى تعريف واضح ومحدد للإرهاب،

وإنما سيبقى الإرهاب عنواناً واسعاً وفضفاضاً تحدد أميركا وحدها مصاديقه الخارجيّة تبعاً لمصالحها وأهوائها[٤٤].

لا يجوز أن نراهن على الإدارة الأميركية الجديدة أو القديمة، فـ «بوش» كما «كلينتون» هما نفس الشيء بالنسبة لـ «إسرائيل»، وقد صرّح «بوش» أول انتخابه أنّ الركيزة الأساسية في سياسة إدارته في الشرق الأوسط، هي التزام أمن «إسرائيل»[٤٥].

**ثالثاً: الكيان الصهيوني**: يعتبر سماحة السيد الكيان الصهيوني العدو الوحيد في المنطقة: «في يوم العاشر من محرم يجب أن نؤكد أن عدونا هو هذا العدو الصهيوني الذي يحتل فلسطين وأجزاء من لبنان وسوريا، إن عدونا هو «إسرائيل». وغير «إسرائيل» في هذه المنطقة هم أهلنا وإخواننا، ويجب أن نتفاهم وأن نتحاور معهم. العدو هو « إسرائيل»، السلاح يجب أن يبقى مشرعاً في وجه هذا العدو. الحقد يجب أن يبقى قائماً فقط في وجه هذا العدو[٤٦].. لذلك على الأمة أن تتعرف على هذا العدو حتى تستطيع أن تقاتل ضده: «ولذلك كان يقول بعض الكبار: إنّ معرفة العدو هي نصف المعركة. لأنّ مَن يذهب إلى معركة، أو إلى ساحة، أو إلى مواجهة، ولا يعرف مَن يقاتل، مَن يواجه، مَن يتحدى، يمكن أن يُغلب في البدايات، قبل أن يكتشف حقيقة وطبيعة الساحة والعدو والمعركة. يجب أن نعرف عدونا.»[٤٧] يجب أن نعرف عدونا، يجب أن نعرف قدراته وإمكاناته، أسلحته وخططه وجنوده، وبالتالي يجب أن نعرف أيضاً كيف يمكن أن نحصّن ساحتنا وأنفسنا في مواجهة هذا العدو، كيف يمكن أن نواجهه، وكيف يمكن أن نتغلب عليه في نهاية المطاف»[٤٨].

**الكيان الغاصب**: انطلاقا من هذه الرؤية، يبدأ سماحته في تعريف هذا العدو، الذي يوجه الناس ضده، ويدعوهم إلى قتاله: «فلسطين دولة للصهاينة صنعت في أروقة الخارجية البريطانية، وهم أتَوا في لحظة تاريخية بسبب مصالح غربية دفعتهم للمجيء إلى هنا[٤٩]. والذين أسّسوا الحركة الصهيونية علمانيون، وأتَوا إلى فلسطين لأسباب سياسية وليس دينية ولم يكن الموضوع موضوع دين[٥٠]، فهم: «كذب محض»[٥١]. إنّ

دائرة التهديد الصهيوني المباشر تتركّز بشكل أساسي على فلسطين ولبنان وسوريا، ولكنها تطال كل الأمة، وبالتالي فلا يجوز أن تكون دائرة مواجهة التهديد المذكور محصورةً بهذه الساحات الثلاث[٥٢]. فحدود "إسرائيل" هذه بالنسبة للصهاينة هي حيث تصل دباباتهم[٥٣]. وهم لديهم أطماع ممتدة وواسعة جدا. هم يفكرون بالمدينة المنورة، وبمكة، وبخيبر، وبالعراق، وببلاد الشام كلها، وبمصر، ألم يكن آباؤهم وأجدادهم في مصر أيضا؟ يمكنهم أن يبدأوا بأن كل هذه المنطقة هي عرس لهم وهي محط آمالهم وأطماعهم، العدو الإسرائيلي عندما يُعطى فرصة الاستعلاء والاحتكام للقوة والعنفوان سيتعاطى بمنطق استعباد شعوب وحكومات هذه المنطقة[٥٤].

فهذا الكيان ثكنة عسكرية متقدمة في المنطقة، و: «إسرائيل كلها جيش أقيمت له دولة وحكومة ومجلس نيابي. أصلاً، إسرائيل هي قاعدة عسكرية مدجّجة بالسلاح من رأسها إلى أخمص قدميها، كل ما يمكن أن يخطر في بال أحد من نوعية الأسلحة وكمية السلاح هو موجود عند هذا العدو، من مئات الرؤوس النووية إلى السلاح الكيميائي إلى السلاح الجرثومي ... في جوارنا دولة قوية ومسلحة إلى هذا الحد وإلى هذا المستوى، ونحن بلد صغير في مواجهة هذه الدولة القوية، وأيضاً تحظى بحماية دولية وبدعم دولي قوي جداً وعلى رأسه وفي مقدمته الولايات المتحدة الأميركية[٥٥].

**إسرائيل شر محض**: وهذا الكيان الإسرائيلي ، باطل محض، وفساد محض، وظلم محض، هذا الإرهاب وهذا السرطان، سوف يبقى كيانا مرفوضا ولو صالح من صالح، واعترف من اعترف، واستسلم من استسلم[٥٦]، وهذا الأمر يدخل في صلب العقيدة الإلهية:« هذه العقيدة والإيمان سيرثه أولادنا وأحفادنا وإن كنت أعتقد أنّنا سنكون إنشاء الله جيل النصر في فلسطين، والجيل الذي يصلي في بيت المقدس، ولكن هذا إيمان لا ريب فيه والتزام لا تردد فيه، والتزامنا في المقاومة في بندقيّتها ورصاصها ودماء مجاهديها : الموت لإسرائيل»[٥٧].

من هنا لا يمكن الحديث عن إمكانية المفاوضة معه، لذلك، نحن نعتبر أن وجود هذا الكيان الغاصب على أرض فلسطين المحتلة الذي يشكل قاعدة المشروع الصهيوني الاستبدادي الاستعلائي الاستكباري السرطاني في هذه المنطقة هو الظلم الأكبر، وهو التهديد والخطر الأكبر الذي يجب أن نواجهه كلبنانيين وعرب وأمة مجتمعين، ولأن هذا الخطر يتهدد الجميع لا يتهدد منطقة دون منطقة، ولا طائفة دون طائفة، ولا فئة دون فئة، ولا اتجاها إسلاميا دون اتجاه وطني أو اتجاه وطني دون اتجاه قومي، وهكذا. وبعد خمسين سنة من قيامة هذا المشروع الاستبدادي الاستعلائي لا أعتقد اننا بحاجة إلى المزيد من الاستدلال لتأكيد هذه الحقيقة»[٥٨].

مَن كان يريد محاربة الفساد فإنّ «إسرائيل» هي أمّ الفساد؛ مَن كان يريد محاربة الكفر فإنّ «إسرائيل» هي من أبرز أئمة الكفر في هذا العالم، مَن يريد إزالة الفتنة من الأرض فإنّ «إسرائيل» هي أساس الفتنة في هذه الأرض، مَن يريد أن ينهى عن الفحشاء والمنكر فإنّ «إسرائيل» هي أوضح مصداق يتجسّم ويتجسّد ويتبلور فيه الفحشاء والمنكر[٥٩]. الكيان الصهيوني الغاصب، الغدة السرطانية التي يجب اجتثاثها من الجذور هو موقف إسلامي عقائدي ثابت، لا يمكن أن تبدّله كل المتغيرات الإقليمية والدولية لأنّ الحق حق، ولأنّ الباطل باطل، الحق لا يصبح باطلاً بمضيّ الزمان[٦٠].

وهذه المعركة ليست وقفا على المسلمين، إنما هي تخصّ كل إنسان يسعى إلى مقاومة الظلم والاحتلال والفتنة: «نحن، مسلمون ومسيحيون، في نظر هؤلاء الصهانية مجرد خدم وعبيد لشعب الله المختار، أما آن لبعض اللبنانيين أن يفهموا هذه الحقيقة، وأن يستفيدوا من كل هذه العبر»[٦١]؟!

**الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني**: الكيان الصهيوني، يشكّل خطراً على الدول المحيطة به بسبب طبيعته العدوانية: «وطالما هناك وجود لكيان قلبه كالحجر فإنّ هذه المنطقة لن تعرف الاستقرار[٦٢]. فهو: «لا يمكنه أن يتحمل كل هذه البهجة في وجوهكم[٦٣]، وهو

الذي اعتاد أن يراها متألمة حزينة[٦٤]، لذلك على اللبنانيين أن يتنبّهوا: «نحن في جوار عدو متآمر، طبعهم العدوان والإرهاب، طبعهم العنصري يفرض عليهم التآمر الدائم، ولذلك يجب أن نبقى جميعاً في جهوزية دائمة نحفظ مقاومتنا، ونحفظ جيشنا، ونحفظ دولتنا، ونحفظ وحدتنا الوطنية والداخلية، لنحصّن هذا النصر، ولنثبت أن لبنان هو القلعة التي لا يمكن أن تهزمها العواصف، ولا الأعاصير ولا يمكن أن تشقها أعتى الزلازل..[٦٥] فهذا العدو يثبت من جديد أن لا إمكانية تعايش معه، فهذا الكيان المتوحش والدموي لا يعرف: «إلا المجازر، مع «محمد الدرة» و«سارة حسن» «تَذَكّرنا مجازر هذا العدو في لبنان»[٦٦]، هذا العدو لا يحتاج إلى ذرائع ونحن طبعا لا نريد أن نخيف أحدا، ولكن دائما كنا نقول: يجب أن نكون حذرين في لبنان والمنطقة لأننا أمام عدو يواجه مأزقاً حقيقياً في داخل فلسطين المحتلة، ويمكن في أي لحظة من اللحظات أن يهرب إلى الأمام فلا يجوز أن نفاجأ، ونحن لا نملك ضمانات من أحد في هذا العالم ولا يستطيع أحد أن يضمن هؤلاء الصهاينة ووعودهم ولا وعود سادتهم في البيت الأبيض في واشنطن[٦٧].

ولذلك كما دائما نقول، والآن أريد أن أكرّر، لأن هناك ما ينشر في هذه الأيام ببعض الصحافة الإسرائيلية يجب أن يتابع بدقة، البعض من الذين يظنون بأن العدوان الإسرائيلي على أي بلد يتوقف على الذرائع هم يشتبهون ويجب أن يكتشفوا أنهم مخطئون بعد كل هذه التجارب الطويلة مع هذا العدو[٦٨].

**أزمة الكيان الصهيوني**: يعيش الكيان الصهيوني أزمة حقيقية بعد اندحاره التاريخي عن لبنان، إنّ الكيان الصهيوني بات يواجه حجماً خطيراً من المآزق وعلى كل صعيد[٦٩]، إنّ جيشه وأجهزته الأمنية هي أعجز من أن تحول دون أن يخترق إستشهادي هنا أو استشهادي هناك كل خطوط المراقبة والحراسة ليفجر نفسه في أعدائه ومحتلي أرضه[٧٠]، وجيشه لم يعد قادرا على مواجهة المقاومين، فجنديه ضعيف: «يدخل مدججاً بالسلاح، ومحمياً بسلاح الجو، مختبئا

في دبابات محصّنة، ولكن قلبه مملوء بالخوف والرعب»[٧١]. ومن يتابع التصريحات الإسرائيلية والدراسات واستطلاعات الرأي والأرقام والإحصائيات يتأكد من هذه الحقيقة، وهذا المأزق ليس ذا بعد واحد وإنما متعدد الأبعاد . على المستوى النفسي، المعنوي، الاجتماعي، الأمني، السياسي، الاقتصادي وقلق على المصير . هم يواجهون أخطارا محدقة بهذا الكيان وهذا أمر صحيح[٧٢].

فهذا الكيان، أصبح عاجزا لا يستطيع أن يواجه الأخطار المتعلقة به، فهم: «يفقدون خياراتهم ويفشلون في ما يستخدمونه من خيارات»[٧٣]، وهم عاجزون أمام المقاومة في لبنان، ولا يستطيعون بالرغم من كل الوسائل الاستخبارية من الحصول على معلومة حول جنودهم: «تصوروا أنّ هذه الدولة المتجبرة والتي تملك هذا الموقع في النظام العالمي الجديد والتي تساندها قائدة وطاغية النظام العالمي الجديد الولايات المتحدة الأميركية، إنّ هذه الدولة عاجزة عن أن تعرف شيئاً عن مصير جنودها الثلاثة، هل هم أحياء؟؟ هل هم أموات؟؟ هل هم جرحى؟؟ بعد كل هذا الوقت[٧٤]، فهذا الكيان وصل إلى قناعة بعجزه أمام رجال المقاومة، فلو كانت «إسرائيل» قادرة على نزع سلاح المقاومة لما لجأت إلى الخيار المذل، وهو الانسحاب والهروب من لبنان في ٢٤ أيار عام ٢٠٠٠، فقد توصلوا نتيجة التجربة الطويلة إلى أنه لا يمكن أمنيا وعسكريا إنهاء هذه المقاومة والإجهاز عليها[٧٥]». كما أنهم لم يستطيعوا أن يوقفوا الانتفاضة، وهم يحاولون قتل القادة للتأثير عليها: «إنّ خيارات العدو، وفي مقدّمها اغتيال الكوادر والمجاهدين لتحطيم إرادتكم أو لتصفية المقاومة وإخضاعها، سترتد عليه إذا أحسنّا الاستفادة من دماء الشهداء، وسينقلب الأمر وبالاً عليه»[٧٦]، «لذلك، عندما يصل الإسرائيلي سريعاً إلى المستوى الذي يستنفد فيه كل أسلحته، فهذا دليل على أنّ مجتمع الصهاينة يشعر بأنّ فعل المقاومة في فلسطين يبلغ مدى متقدماً وخطيراً سيهز الكيان بأكمله ويهدد مستقبل هذا الوجود السرطاني بأكمله»[٧٧].

واعتبر أن ما يجهده العالم بين فترة وأخرى من تحركات تفاوضية،

إنما هو محاولة لإخراج هذا الكيان من أزمته التي أصبحت مستعصية، ولتأمين استمرار التفوق على الأمة: «نجد أنّ رعاة وحماة الكيان الصهيوني الغاصب، منذ تأسيسه وإلى اليوم، يبذلون جهوداً مضنية على المستوى العالمي والدولي والدعم المباشر للحفاظ على هذا الكيان وتطويره وتقويته وضمان تفوقه على كل شعوب ودول العالم العربي والإسلامي».[٧٨]

**دور الأمة في هذه المرحلة**: يعتبر سماحته أن ترنح الكيان بات أمرا واقعيا: «وزوال هذا الكيان هو مشروع واقعي وحقيقي نراه في أم العين وفي كل يوم يحصل، وهو ليس حلماً»[٧٩]، «فإسرائيل» هذه زائلة إن شاء الله وإمكانات إزالتها من هذا الوجود هي إمكانات كبيرة وعظيمة جداً[٨٠]. فعلى الأمة التي تعتقد أنها لله وأنها فقط لله وأن لا إله في هذه الأرض سواه، وفي هذا الكون سواه[٨١]، أن تتحرك انطلاقا من فعل الإيمان وفعل الصبر وفعل الصلاة وفعل الاستعانة والتوكل والجهاد، فهي أمة مبشرة بالنصر والعز والكرامة في الدنيا والآخرة[٨٢]. الجيش «الإسرائيلي» مهزوم. تحطمت أسطورته في لبنان، يرعبه ويخيفه المجاهدون العزل إلا من السلاح المتواضع. عندما تدخل دباباته إلى نابلس و طولكرم أو غيرها، يصعد عليها أطفال فلسطين ليغنموا من عتادها وذخائرها، نحن أمام مجتمع «إسرائيلي» مملوء بالرعب والهلع والخوف»[٨٣].

**القدس والقضية الفلسطينية**: يرى سماحة السيد أن الصراع على القدس، أصبح أمرا خطيرا، فالكيان الصهيوني لا يبدي أي اهتمام بمشاعر المسلمين: «اليوم أنا أرفع الصوت باسم الشهداء، وأقول للعرب وللمسلمين: إنّ السكوت عما يجري في القدس سيؤدي الى تشجيع الصهاينة على هدم المسجد لاحقاً، لأنّ الصهاينة عندما يشعرون بأنّ هذه المسألة لا تعني أحداً، ولم تحرك ساكناً في العالم العربي، ولم يتخذ أحد أي إجراء خطير أو مهم، ولم يطلق أحد أي تهديد لهذا الكيان، سيعتبرون أنّ المسجد خرج من ذاكرة الشعوب والحكومات، وأنّ هدم مجموعة من الجدران لن تغيِّر سياسة الدول العربية»[٨٤].

**لبنان**: ورد اسم لبنان أكثر من ٢٠٠٠ مرة في خطب سماحة السيد،

التي عالجت المسائل كافة المطروحة على الساحة السياسية، من خلال علاقة الدولة مع الشعب وعلاقتها بالمقاومة، فالسيد يعتبر ان المقاومة أدخلت لبنان في مرحلة جديدة من تاريخه: «قبل الانتصار كانت اللبننة في العالم سيئة الذكر، وبعد المقاومة والانتصار والخشية من لبننة الوضع الفلسطيني أصبحت اللبننة استعادة للكرامة»[٨٥]. فلبنان الجديد الذي قام: «لبنان الجديد قوّته في قوّته، قوّته في دمه، قوّته في صموده، قوّته في جبروته، قوّته في رفعته وعصيانه على كل الأعاصير والعواصف»[٨٦]...: «لبنان الجديد هو وطن للشدة في وجه الغزاة، ووطن للرحمة في تعاطي أهله وفئاته وطوائفه بعضهم مع بعض»[٨٧]..: «في لبنان، لبنان الانتصار، لبنان العزة القومية والعربية الإسلامية، لبنان الشرف، لبنان التضحية، لبنان المقاومة، لبنان الشهادة..»[٨٨].

**رابعاً: لبنان والسلم الأهلي:** يعتبر سماحة السيد، أن الذي ساهم في انتصار المقاومة وتحقيقها الانتصار، هو السلم الأهلي الذي أرسي في لبنان: «إنّ لبنان الذي صمد في وجه العدوان الإسرائيلي وانتصر على الاحتلال، كان يستند إلى عناصر القوة، وهي: أولاً: المقاومة وشهداؤها وجرحاها وأسراها والصمود الشعبي. ثانياً: عامل الوحدة الوطنية في لبنان، من طوائف ودولة وجيش ومجتمع أهلي، حيث التماسك حول خيار المقاومة ومواجهة المحتل. ثالثاً: مستوى التنسيق والتعاون مع سوريا وأصدقاء لبنان، وصولاً إلى وحدة المسار والمصير معها. ومن ثم وقوف الجمهورية الإسلامية وبقية الأصدقاء إلى جانب لبنان في مقاومته للاحتلال، وما زلنا نمتلك هذه العناصر لأنّ المقاومة موجودة ووحدة المسار والمصير قائمة مع سوريا»[٨٩].

من هنا على المجتمع اللبناني أن يعمل على تحصين الواقع الداخلي، والحفاظ على المواطنية، وتقديم المصلحة اللبنانية في كل خطوة يخطوها: «يجب على اللبنانيين أن يعرفوا أنّ خيارهم يجب أن يكون خياراً وطنياً، أن لا يخطئوا في الحسابات الطائفية فتؤدي بهم إلى إسرائيل»[٩٠] ... وأنا أعتقد أنّ حزب الله معني بدرجة كبيرة بهذا الشأن، لأننا من أجل هذا الوطن، ومن أجل وحدته واستقلاله وتحريره

وحريته، قدّمنا أعز ما عندنا، وهم الشهداء[٩١]، وأقول للبنانيين جميعاً، وخصوصاً للمسيحيين: نحن حريصون على عيشنا المشترك ومتمسكون به، ولا أحد يريد «تطفيش» أحد من هذا البلد، وهو لنا كلنا، وسيبقى، ونريد أن نعمل سوياً ونبحث سوياً على طريق خلاصنا الوطني، ولكن تعالوا نستفيد من كل تجاربنا ورهاناتنا السابقة. وأقول لكم: كل الذين راهنوا على «إسرائيل» خسروا، ولا يحتاج ذلك إلى استدلال، فواقع الحال يشهد بذلك. واليوم أي رهان على أميركا والغرب هو رهان خاسر، لأنّ هؤلاء لا يرَون في المنطقة إلاّ «إسرائيل» ومصالح «إسرائيل» .[٩٢]

**الحوار هو الضمانة:** ينظر سماحته إلى الحوار كنقطة انطلاق في تعامل اللبنانيين مع بعضهم البعض: «إنّ اللبنانيين بحاجة أن يتكلموا مع بعضهم بصدق وبجرأة عن مشكلاتهم مع بعضهم البعض، أن نجلس مع بعضنا وأن نقول إننا خائفون منكم لهذه الأسباب فطمئنونا، وأنتم خائفون منا ونحن نطمئنكم»[٩٣]. فلا يجوز لأي طرف أن يستأثر بالمواقف، وينسب الصوابية إلى نفسه: «قد نختلف مع بعضنا البعض فكرياً، قد نختلف في بعض الأمور العقائدية أو الدينية، قد نختلف سياسياً، قد نتنافس في انتخابات نيابية، قد نتنافس في انتخابات بلدية، ولكن عندما نصل إلى النقطة التي يرتبط فيها الأمر بإعمار المنطقة وإحياء المنطقة وإنماء المنطقة، ومساعدة أهل وسكان هذه المنطقة، يجب أن يكون الحاكم هو التعاون والتكافل والتكامل وليس النزاع»[٩٤].

أيا تكن نتائج منافساتنا السياسية أو الانتخابية. بهذا المنطق يمكن أن نكون لبعضنا البعض، أن يقوّي بعضنا بعضاً مع احتفاظ كل واحد منا بخصوصيته العائلية أو الطائفية أو الحزبية أو السياسية أو المناطقية أو ما شاكل. فهذا الأمر أنا أريد أن أؤكد عليه وأقول لكم إن فهمنا والتزامنا في خطنا السياسي، في خطنا الإيماني، هو هذا[٩٥].

إذا كان هناك بعض التطبيقات الخاطئة مني أو من غيري فهي تطبيقات خاطئة مني أو من غيري، ولكن ليس هذا هو اتجاهنا.

اتجاهنا هو أن تكون يدنا ممدودة لكل أهل هذه المنطقة للتعاون للتكامل لما يعمّرها ويخدمها ويعالج أزماتها أيا تكن خلافاتنا أو خصوماتنا أو منافساتنا السياسية.[96] أنا في هذه الليلة مجدداً أدعو كل السادة الحاضرين الكرام، هذه الوجوه الطيبة المقاومة المجاهدة الوطنية المباركة إلى المزيد من التوحد إلى المزيد من التعاون، إلى التعاطي على أن هذا البلد هو بلدنا، هذا الوطن هو وطننا ليس لنا خيار آخر، نحن ليس لدينا أي بديل آخر، هنا ولدنا، هنا نعيش، نحمل همّ هذا البلد وشعب هذا البلد بكل حب بكل صدق، بكل عاطفة، ويجب أن نعرف: إن التعاون على البرّ والتقوى والإحسان واندفاع والحماية هو سبيلنا الوحيد للبقاء وللنموّ وللإعمار ولسعادة الدنيا وسعادة الآخرة.[97] أما الغرق في الخصوصيات والاستنزاف في الخصومات إذا اختلفنا على أمر ونتخاصم في كل أمر، هذا لا يمكن أن يبني لا ضيعة ولا منطقة ولا بلداً ولا وطناً، فكيف يمكن أن يبنيَ أمة؟[98].

نحن في لبنان وأنا هنا أدعو اللبنانيين إلى الانتباه إلى ما يجري في المنطقة وإلى تأجيل، إن لم يمكن المعالجة بالحسنى، تأجيل الكثير من القضايا والخلافات والتفاصيل والجزئيات والهموم على أهميتها، لأن ما يجري في المنطقة كما سأتحدث أثناء الكلمة لا يخص بلدا معينا وهو العراق، وإنما يعنينا جميعا بلا استثناء[99].

**لبنان والطائفية**: ويتطرق سماحته إلى لبنان والطائفية، ويتحدث عن الأثر السلبي للطائفية، ودورها في تقسيم المجتمع اللبناني[100]

**حزب الله والدولة**: يرسم سماحة السيد حدودا فاصلة بين الدولة وحزب الله، وبعد تحرير الجنوب في ٢٥ أيار قال: «إننا في حزب الله لسنا في وارد أن نكون بديلاً عن الدولة، لسنا سلطة أمنية، ولن نكون سلطة أمنية، لسنا مرجعية أمنية، ولن نكون مرجعية أمنية، الدولة هي المسؤولة، هذه المنطقة عادت إلى سيادة الدولة، والدولة هي التي تقرر من سترسل: قوى الأمن، تعزز المخافر، ترسل أجهزة أمنية أخرى، نحن لا نتحمل أي مسؤولية أمنية في هذه المنطقة على الإطلاق[101].

وعلى الدولة أن تقوم بدورها المنوط من خلال القيام بمشاريع تنموية تحفظ حقوق المناطق المحرومة، التي أثبتت عبر الشهادة إيمانها بهذه الأرض فقدمت للوطن أغلى ما تملك: «من الأمور السياسية التي يجب أن تتوجه إليها الدولة في ما يعني هذه المنطقة، الوفاء لهذه المنطقة، هذه المنطقة لا تطلب المعجزات من الدولة اللبنانية، ولا تريد سقفاً من ذهب أو من فضة، هذه المنطقة تريد من الدولة اللبنانية أن تنصفها. لا أستطيع القول إنّ المنطقة تريد من الدولة أن تعطيها حقها وجزاء مساهمتها في صنع التحرير، لأنّ الدولة أعجز عن فعل ذلك، ولكن في عرس الانتصار نقف لنقول إنّ الدولة معنية بأن تنصف هذه المنطقة، وأن تنظر إليها بحق»[١٠٢].

وحزب الله في الشأن الاجتماعي مقاوم كما هو مقاوم في وجه العدو الصهيوني، فواجبه دفع الظلم والاستبداد أينما وجد: «كما واجبنا أن نقاوم الإحتلال من واجبنا أن ندافع عن حقوق المحرومين والمستضعفين والفقراء، عندما نجد أنّ هناك عمالاً أو موظفين في شركة ما مثل «الميدل إيست» مظلومين ومضطهدين ومقهورين، وعندما يحمي كل واحد في هذا البلد جماعته ويترك عامة الناس للناس»[١٠٣]، ولكن هذا لا يعني أن حزب الله يسعى إلى المناصب الرسمية والمسؤوليات الحكومية: «نحن لا نفتش عن موقع، ولا نفتش عن مكاسب سياسية، نحن نتحرك في الدفاع عن الناس لأنها مسؤوليتنا الشرعية والأخلاقية والإنسانية، ومن واجبنا أن نفعل ذلك، نحن لسنا في صراع سياسي مع أحد، لكن نحن نريد أن ندافع عن الناس بقدر استطاعتنا، وهذا واجبنا، ولا نستطيع أن نتخلى عنه. لا يطلب منا أحد أن نتخلى عن هذا الواجب وعن هذه المسؤولية. الحريصون على هذا البلد عليهم أن ينصفوا المظلومين والمناطق المحرومة، وفي مقدمتها بعلبك - الهرمل، وعليهم أن لا يهربوا من الإنماء إلى السياسة، الدخول في صراع سياسي ليس لمصلحة هذا البلد وليس لمصلحة أحد فيه. ولا يدخل أحد بحسابات خاطئة، ولا يغامر أحد. المطلوب في هذا البلد هو التماسك السياسي، وإنصاف الناس وإعطاؤهم حقوقهم»[١٠٤].

فبالنسبة إليه، حزب الله، يدعو إلى الدولة العادلة التي تقوم بواجبها في إنماء المناطق تنمية متوازنة، وهذا الموقف، يتعدى كونه موقفا إنمائيا إلى كونه واجبا دينيا، فالسياسي والاجتماعي لا يتناقضان من وجهة نظره، العنوان إنمائي أيضا يعني معيشة الناس لا يجوز أن تكون ساحة صراع ولا أن تكون سلاحاً في الصراع السياسي الداخلي، من أوجب واجبات الدولة (مين ما كان بالدولة، مين ما كان الرؤسا والوزرا، النواب والمدرا»، من أوجب واجبات الدولة هو تأمين مستلزمات العيش الضرورية للناس، وإلا هي ليست دولة، وإلا هي دولة مغتصبة لأنها لا تؤدي للناس أبسط الحقوق المتعلقة بهم في الوقت الذي تتقاضى منهم الرسوم والضرائب وتحكمهم باسمهم، وتتسلط عليهم باسم أنها تمثل الشعب وتحكم باسم الشعب. هذا أمر واضح(١٠٥).

اليوم المشكلة الرئيسية في البلد تكمن هنا أيها الإخوة، هناك فئات كبيرة من الشعب اللبناني محرومة ومستضعفة، وهذا الأمر لم يعد مقتصراً لا على طائفة ولا على فئة ولا على منطقة وان كان هناك في كل الأحوال بعض المناطق التي قد يكون وضعها أصعب وأسوأ من مناطق أخرى(١٠٦).

وأنا هنا لا أتحدث عن اضطهاد سياسي، أنا أتحدث عن اضطهاد معيشي، أنا أتحدث عن اضطهاد اجتماعي، أنا لا أتحدث عن تمثيل في السلطة وعدم التمثيل في السلطة السياسية، أنا أتحدث عما هو لازم وطبيعي لكل إنسان عندما نقبله مواطناً لبنانياً ونعطيه هوية وإخراج قيد، وبالتالي الدولة مسؤولة عن هؤلاء(١٠٧).

وانطلاقاً من هذه الرؤية، يدعو سماحته إلى استرداد ما نهب من الدولة: «إنّ الشرط الأساسي والجوهري والحقيقي لأية معالجة اقتصادية، هو في معالجة مشكلة الفساد الإداري والمالي، وغير ذلك هو تضييع وقت».(١٠٨) فتشوا، لا عن أغنياء الحرب فقط، وإنما عن أغنياء السلام. أموالكم أيها اللبنانيون موجودة في البنوك، وأسهم الشركات يمكن أن تستعيدوها الى الداخل، لكنني أسأل كيف؟

وتحدثوا في السابق «من أين لك هذا؟» اسألوا الذين خرجوا من الإدارة من أين لكم؟ وكم معكم؟ والذين أتوا هل وضعتم لهم ملفات خاصة؟ لا أوجّه اتهامات، لكن هناك أصول وهناك فقراء أصبحوا في السر أغنياء نتيجة الفساد. كيف توزعوا ونهبوا المشاريع؟[109] على الدولة مواجهة هذه المشكلة، المطلوب مبادرة وإصلاح قاع الهدر في قعر الخزان الذي لا أرضية له. افتحوا الملفات. كيف دخلوا وخرجوا من السلطة[110]؟ لأنه إذا لم تكن هناك مواجهة جذرية وجدية للفساد في الدولة فلن تكون هناك نتائج. قد يستفيد بعض السماسرة واللصوص الكبار، لكن الرابح الأول شعب لبنان ومستقبله، وإلاّ فإلى المزيد من الانهيار الإقتصادي والاجتماعي، وفي أبشع المظاهر تفشي حالة الجريمة في كل بيت. فإلى متى يترك هذا الأمر؟[111].

إذا عالجت الحكومة مشكلة الفساد سيكون الناس حاضرين لدفع كل الضرائب، وإلاّ فما هو مطروح اتجاه إلى المجهول بعد ٥ أو ١٠ سنوات. المطلوب أن تستعيد الدولة كل الأموال المنهوبة، كما أشار رئيس الجمهورية إميل لحود في خطاب القَسَم؛ وإذا لم تكونوا قادرين فأوقفوا النهب.[112]، ومن خلال هذا الموقف يدعو سماحته إلى قيام الدولة النظيفة الشفافة التي تحافظ على الأموال العامة، وتقوم بعملية إرشاد في موضوع صرف الأموال، فسماحته يدعو إلى: «سلطة تتحمل مسؤوليتها، مطلوب إعادة النظر بهذه السياسات، مطلوب تغيير هذه السياسات، التي تؤدي إلى المزيد من إفقار الناس، من تجويع الناس، من إهمال الناس، من تضييع فرص العمل على الناس، المزيد من الضرائب، المزيد من الرسوم، ورفع سعر البنزين،(طيب هيدي الناس لأي متى بدها تتحمل، بنضل نحكي مع الناس وضع اقليمي، استراتيجيات، تهديدات في المنطقة، لكن كمان في تحدي حقيقي داخلي، ثم لا يكتفى بأن يفقر الناس ويجوّع الناس ثم يقتل هؤلاء الناس اذا طلعوا ليقولوا نحنا فقراء، نحنا ما عمنتحمل رفع سعر صفيحة البنزين، نحنا ما منتحمل ضرائب جديدة، إلى أين ستؤدي بالبلد هذه السياسات الظالمة، مش السياسات الخاطئة، لوين، هذا البلد لوين رايح؟[113].

وينظر سماحته الى الدولة من موقع الحافظ للسيادة، والسيادة بالنسبة إليه: «السيادة أن نكون سادة أنفسنا والحرية أن نتخذ قرارنا بإرادتنا والاستقلال أن لا يتدخل احد في شؤوننا.

أما اليوم، فنجد تدخلا علنيا لا يحتاج إلى استدلال، ولا إلى معلومات، ولا إلى وثائق من الإدارة الأميركية، وبعض الدول الأوروبية وفي مقدمها فرنسا ودول أخرى في العالم.[114] والعناصر التي عددها ترسم معالم الدولة المأمولة من قبله، والتي تقوم على العدل والتنمية والمساواة، وحفظ السيادة والاستقرار، الدولة القوية، التي لا تؤثر فيها التدخلات الخارجية.

## خامساً: مفاهيم أخرى

بالإضافة إلى المفاهيم السياسية احتوى خطاب سماحة السيد على بعض المفاهيم نوردها تحت هذا الفصل، وهي:

أ- **الإرادة**: إستعملت بحدود ٢٠٠مرة، وهي في الغالب، نحت بشكل إيجابي للدلالة على روح الأمة المتوثبة من أجل المقاومة، لذلك عطف عليها بعض الكلمات كالعزم والجهاد، أو عطف عليها عدداً من الكلمات وضّحت المراد كالفلسطينيين واللبنانيين والمقاومين والشعب والصمود، وهذه التوصيفات أو المحددات للإرادة، توضح للسامع الموقف الحقيقي لشعوب الأمة الإسلامية، هذه الشعوب التي ترفض منطق التسويات، وهي تملك إرادة التغيير، والمقاومة، وهذا الأمر يزيل الكثير من الالتباسات التي حصلت في القضية الفلسطينية، والتي اعتبرت هذا الشعب خانعا، أو بائعا لقضيته، أو قابلا لمبدأ التسويات التي عمل عليها من قبل الكثير من الأنظمة العربية والغربية. ولتأكيد هذه الفكرة في ذهن السامع.

**الإرادة والوعي**: كثيرا ما لجأ سماحته إلى عطف الإرادة على الوعي، ليؤكد أن هذا العمل الذي يقوم به الشعب الفلسطيني، ليس ناتجا عن انفعال إزاء القمع اليهودي إنما نبع عن وعي الفلسطيني

والعربي بقضيته الحقة. كما عطفت الإرادة في مرات عدة على الإيمان ليظهر عنصرا من العناصر التي تنتج الإرادة وهو الإيمان. وأورد سماحته من خلال حديثه عن الإرادة التجربة الفيتنامية، وكيف استطاع هذا الشعب بإرادته أن يقهر قوة السيطرة والهيمنة المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالإضافة إلى هذه الاستخدامات المحفزة على المقاومة والساعية إلى تثبيت العزيمة بالنفس، استخدم سماحته الإرادة في خطابه السياسي ليتكلم عن الإرادة الإلهية، التي تتدخل من أجل نصرة الشعوب المظلومة والمضطهدة، إذا رأى الله في تلك الشعوب الإخلاص.

**الإرادة والغلبة:** هذا وظهرت الإرادة بشكل سلبي في خطب السيد، عندما تطرق إليها بمعنى الغلبة والقهر، من خلال توصيفه للضغوط التي يتعرض لها حكام العالم العربي، ليقفوا ضد إرادات شعوبهم ورغبتهم بالوقوف إلى جانب قضيتهم المركزية، وهنا يلاحظ إضافة الإرادة إلى الأميركيين والإسرائيليين وفرعون.

**ب- الكرامة:** استخدمت بحدود ٣٥٠ مرة، وسماحته يعتبر الكرامة موضوعاً خاصاً، وهو لا يعطى من قبل الدول العظمى، ويقرن السيد الكرامة في بعض الأحيان بالعزة والشرف، وهو في تحليله لهذه المفردة يعتبرها من التعاليم الإسلامية الأصيلة: «الإسلام ربانا على الكرامة»[١١٥]، فالله تعالى لا يريد لهذه الأمة المذلة والاحتقار، فهو: «يعلمنا كرامة الإنسان، وحرمة دم الإنسان، وعرض الإنسان وكرامة الإنسان» فهو: «لا يرضى لنا أن نكون مستضعفين يتخطفنا الناس من حولنا» والكرامة هي الطريق إلى النصر، وهي نتيجة من نتائج الجهاد، والإنسان مجبول على الكرامة، فحتى الإنسان الجائع يشعر بحاجة إلى الكرامة، ويذهب إلى اعتبار موضوع الكرامة من الأمور التي يسأل عنها الله الإنسان يوم القيامة، فالله تعالى سيسأل المؤمنين والمقاومين إذا حافظوا على كرامة الناس من خلال الحفاظ على أرضهم، ورد العدو عنها[١١٦]، وهذا الأمر يدفع سماحته إلى اعتبار العمل المقاوم ضد الكيان الصهيوني في فلسطين عملا يقرب الإنسان

إلى الله، فالكيان الإسرائيلي يهدد مصير الإنسان وكرامته.

كما يذهب السيد ونتيجة هذه الرؤية الإنسانية المنطلقة من رؤية دينية خاصة، إلى اعتبار أن العمل على استعادة الأسرى هو عمل مهم لكي تسترجع الأمة كرامتها، ففي حسابات الكرامة كل لبناني وعربي ومسلم محتجز، ومهان الكرامة نتيجة قبوله ببقاء هؤلاء الأسرى بأيدي الصهاينة.

## الهوامش

[١] كلمة الأمين العام في مؤتمر دعم الانتفاضة (طهران - ٢٠٠١/٤/٢٤ م).

[٢] كلمة الأمين العام لحزب الله في المهرجان التكريمي الكبير للأسرى المحررين (٢٩-١-٢٠٠٤).

[٣] كلمة الأمين العام لحزب الله في المهرجان التكريمي الكبير للأسرى المحررين (٢٩-١-٢٠٠٤).

[٤] كلمة الأمين العام لحزب الله في المهرجان التكريمي الكبير للأسرى المحررين (٢٩-١-٢٠٠٤).

[٥] كلمة الأمين العام لحزب الله في المهرجان التكريمي الكبير للأسرى المحررين (٢٩-١-٢٠٠٤).

[٦] كلمة الأمين العام في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام ١٤٢٦هـ (١٩-٢-٢٠٠٥).

[٧] كلمة الأمين العام السيد حسن نصر الله في مهرجان يوم القدس العالمي (١٤-١٢-٢٠٠١).

[٨] كلمة الأمين العام في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٢٠٠٠/١٠/٤).

[٩] كلمة الأمين العام في المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (٢٠٠٠/١٠/١٥).

[١٠] كلمة الأمين العام في المؤتمر القومي العربي والقومي الإسلامي (٢٠٠٠/١٠/١٥).

[١١] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ.

[١٢] بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف وأسبوع الوحدة الإسلامية الجمعة (٢٠٠٦/٤/١٤).

[١٣] بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف وأسبوع الوحدة الإسلامية الجمعة (٢٠٠٦/٤/١٤).

[١٤] كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (٧-١١-٢٠٠٣).

[١٥] كلمة الأمين العام بمناسبة يوم القدس العالمي في (٢٩-١١-٢٠٠٢).

[١٦] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[١٧] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[١٨] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[١٩] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[٢٠] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[٢١] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[٢٢] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[٢٣] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[٢٤] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

[٢٥] كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٢٦) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٢٧) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٢٨) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٢٩) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٠) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣١) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٢) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٣) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٤) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٥) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٦) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٧) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٨) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٩) كلمة الأمين العام في احتفال يوم شهيد حزب الله (١١-١١-٢٠٠١).

(٤٠) كلمة الأمين العام في الدورة الطارئة المشتركة للمؤتمر القومي العربي والقومي الاسلامي (٢-١٠-٢٠٠١).

(٤١) كلمة الأمين العام لحزب الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٤٢) كلمة الأمين العام بمناسبة يوم القدس العالمي في (٢٩-١١-٢٠٠٢).

(٤٣) كلمة الأمين العام بمناسبة يوم القدس العالمي في (٢٩-١١-٢٠٠٢).

(٤٤) كلمة الأمين العام في الدورة الطارئة المشتركة للمؤتمر القومي العربي والقومي الاسلامي (٢-١٠-٢٠٠١).

(٤٥) كلمة لسماحته في إحياء يوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠).

(٤٦) كلمة الأمين العام في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام ١٤٢٦هـ (١٩-٢-٢٠٠٥).

(٤٧) كلمة الأمين العام في الليلة السادسة من محرم ١٤٢٣ هـ (١٩-٣-٢٠٠٢)م.

(٤٨) كلمة الأمين العام في الليلة السادسة من محرم ١٤٢٣ هـ (١٩-٣-٢٠٠٢)م.

(٤٩) كلمة الأمين العام في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٤/١٠/٢٠٠٠).

(٥٠) كلمة الأمين العام في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٤/١٠/٢٠٠٠).

(٥١) كلمة الأمين العام في احتفال بلدة «علي النهري» (٢٩/٩/٢٠٠٠).

(٥٢) كلمة الأمين العام في مؤتمر الاحزاب العربية (٩-٧-٢٠٠١).

(٥٣) كلمة الأمين العام في الذكرى السنوية الاولى للانتفاضة (٢٨-٩-٢٠٠١).

(٥٤) كلمة الأمين الاحتفال الذي أقامه الشباب المؤمن في البحرين بمناسبة الذكرى السنوية للانتفاضة في (٢٦-٩-٢٠٠٢).

(٥٥) خلال مجلس العزاء المركزي الذي أقامه حزب الله مساءً في قاعة مجمع سيد الشهداء(ع) في الرويس الاثنين (٢٠/٣/٢٠٠٦).

(٥٦) كلمة الأمين العام في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ (٢٤-٣-٢٠٠٢).

(٥٧) كلمة الأمين العام في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ (٢٤-٣-٢٠٠٢)

(٥٨) كلمة الأمين العام في إفطار التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١).

(٥٩) كلمة لسماحته الى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

(٦٠) كلمة لسماحته في إحياء يوم القدس العالمي (٢٢-١٢-٢٠٠٠).

(٦١)كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٦٢) كلمة الأمين العام بمناسبة تخريج طلاب معهد الرسول الأعظم (٣/١٠/٢٠٠٠).

(٦٣) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٦٤) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٦٥) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٦٦) كلمة الأمين العام في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٤/١٠/٢٠٠٠).

(٦٧) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان الشهادة والحرية في بلدة جبشيت (١٥-٢-٢٠٠٤).

(٦٨) كلمة الأمين العام لحزب الله في مهرجان الشهادة والحرية في بلدة جبشيت (١٥-٢-٢٠٠٤).

(٦٩) كلمة الأمين العام في مؤتمر دعم الانتفاضة (طهران - ٢٤/٤/٢٠٠١م).

(٧٠) كلمة الأمين العام في مهرجان التحرير ودعم الإنتفاضة – حارة حريك (٢٢/٥/٢٠٠١).

(٧١) كلمة الأمين العام في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (١٥-١١-٢٠٠٢).

(٧٢) كلمة الأمين في المؤتمر الأول للرابطة الدولية للبرلمانيين المدافعين عن القضية الفلسطينية (١٨-٦-٢٠٠٢).

(٧٣) كلمة الأمين العام في حفل العشاء الذي اقامه على شرف المشاركين في المؤتمر القومي الاسلامي (٦-٦-٢٠٠٢).

(٧٤) كلمة لسماحته الى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

(٧٥) لمناسبة ذكرى أسبوع الشيخ حسن يعقوب.

(٧٦) كلمة الأمين العام في احتفال الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية في (٦-٧-٢٠٠١).

(٧٧)كلمة الأمين العام في مهرجان التحرير ودعم الانتفاضة – حارة حريك (٢٢/٥/٢٠٠١).

(٧٨) كلمة الأمين خلال "مؤتمر إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني، تكليف شرعي وواجب جهادي" في (٩-١-٢٠٠٢).

(٧٩) كلمة الأمين العام في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني (٤/١٠/٢٠٠٠).

(٨٠) كلمة لسماحته إلى الشعب الفلسطيني في ذكرى تأسيس حركة حماس (٢٩-١٢-٢٠٠٠).

(٨١) كلمة الأمين العام بذكرى استشهاد سماحة السيد عباس الموسوي(رض) (٢٠٠٣/٢/١٦ م).

(٨٢) كلمة الأمين العام بذكرى استشهاد سماحة السيد عباس الموسوي(رض) (٢٠٠٣/٢/١٦ م).

(٨٣) كلمة الأمين العام في وضع حجر الأساس لمجمع سيد الاوصياء (ع) في برج البراجنة (٢١-٢-٢٠٠٣).

(٨٤) كلمة الأمين العام في إحتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩).

(٨٥) كلمة الأمين العام بمناسبة تخريج طلاب معهد الرسول الأعظم (٢٠٠٠/١٠/٣).

(٨٦) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٨٧) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٨٨) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٨٩) كلمة الأمين العام في احتفال يوم شهيد حزب الله (١١-١١-٢٠٠١).

(٩٠) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(٩١) كلمة الأمين العام في إحتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩).

(٩٢) كلمة الأمين العام في اليوم العاشر من محرم الحرام ١٤٢٢ هـ (٠٤-٠٤-٢٠٠١)

(٩٣) كلمة الأمين العام في إحتفال بلدة «علي النهري» (٢٠٠٠/٩/٢٩).

(٩٤) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣).

(٩٥) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣).

(٩٦) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣).

(٩٧) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣)

(٩٨) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل افطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣).

(٩٩) كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣).

(١٠٠) للمزيد أنظر مادة الطائفية.

(١٠١) كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(١٠٢) كلمة الأمين العام في مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/٢٠٠٠م).

(١٠٣) كلمة الأمين العام في احتفال بلدية الغبيري وجمعية القرآن الكريم (٢٢-٦-٢٠٠١).

(١٠٤) كلمة الأمين العام في احتفال بلدية الغبيري وجمعية القرآن الكريم (٢٢-٦-٢٠٠١).

(١٠٥) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣).

(١٠٦) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل إفطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣).

(١٠٧) كلمة الأمين العام لحزب الله في حفل افطار فعاليات المتن الجنوبي (١٥-١١-٢٠٠٣).

[١٠٨] كلمة الأمين العام في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (١٥-١١-٢٠٠٢).

[١٠٩] كلمة الأمين العام في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (١٥-١١-٢٠٠٢).

[١١٠] كلمة الأمين العام في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (١٥-١١-٢٠٠٢).

[١١١] كلمة الأمين العام في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (١٥-١١-٢٠٠٢).

[١١٢] كلمة الامين العام في حفل إفطار مؤسسة الشهيد (١٥-١١-٢٠٠٢).

[١١٣] المؤتمر الصحفي للأمين العام لحزب الله حول أحداث الضاحية الجنوبية (٢٩-٥-٢٠٠٤).

[١١٤] المؤتمر الصحفي الذي عقده الأمين العام بعد الاجتماع الطارئ لقادة الأحزاب والقوى اللبنانية (٦-٣-٢٠٠٥).

[١١٥] عيد المقاومة والتحرير وذكرى المولد النبوي الشريف في ملعب الراية منطقة الصفير في (٢٣-٥-٢٠٠٢).

[١١٦] عيد المقاومة والتحرير وذكرى المولد النبوي الشريف في ملعب الراية منطقة الصفير في ( ٢٣-٥-٢٠٠٢).

القسم الثالث

# مرجعيات نظام الخطاب
## عند السيد نصر الله

تبين التفاسير القرآنية، التي وضعها المفسرون القدماء والمحدثون، أن المفهوم القرآني للخطاب يُحيل على الكلام، ولا تختلف دلالة هذه اللفظة في المعجم العربي عن هذه الإحالة، ذلك أن الإحالة المعجمية استمدت دلالتها من دائرة التفسير القرآني على وفق السياق الذي وردت فيه لفظة «الخطاب» لذا ذهب «التهاوني» إلى القول: «الخطاب توجيه الكلام نحو الغير للإفهام»[1]. وتعددت التعريفات الحديثة والمعاصرة التي تناولته، فذهب معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة إلى القول إنه «مجموع التعابير الخاصة التي تتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي»[2]. واعتبر السيد يسين أنه «أسلوب التناول أو عرض الأفكار والقضايا والمشكلات»[3]. ورأى سيار الجميل الخطاب أنه «مقول القول، يطلقه صاحبه بلغته القومية وضمن الأفق الفكري الذي يتعامل معه»[4]. وهذا الأمر يقودنا إلى القول، الخطاب كلام يقصد منه إيصال فكرة معينة إلى المتلقي، يهدف إلى غاية محددة، بحسب محتواه، وهو يتكون من مجموعة من الجمل والتراكيب اللغوية المتناسقة والمنتظمة التي تأتلف مع بعضها البعض، لتصبح نصاً مفهوماً، فهي مكونة من: مرسل/متكلم يبعث نصاً، يتلقاها المرسل إليه/المستمع. وذكر بنفينيست (Benveniste) أن الخطاب يقابل اللغة، وهو: «كل قول يفترض متكلماً ومستمعاً، ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخر على نحو ما»[5]، وهذا الكلام يؤدي بنا إلى القول الخطاب يتجاوز حدود اللغة المنطوقة؛ ليضم تحت جوانحه كل ما نعبر به عن أنفسنا للآخرين، وعلى ما يعبرون لنا به عن أنفسهم، فهو نشاط إنساني بالغ الأهمية، ولا يستطيع الفرد الاستغناء عنه- عند فوكو- وكما يفسّره هندس وهيرست على أنه «أفكار وضعت في نظم محددة من التعاقب، منتجة لآثار محددة (طرح القضايا،

نقدها، حلها)، وهي بمثابة نتيجة لذلك النظام»[٦]. ولعل فوكو عبر عن هذه الوجهة بقوله: «هو مصطلح لساني، يتميز عن النصِ والكلامِ والكتابة وغيرها ويشمل لكل إنتاج ذهني، سواء كان نثراً أم شعراً، منطوقاً أم مكتوباً، فردياً أم جماعياً، ذاتياً أم مؤسسيّاً، وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرعا معرفيا ما»[٧]. ولم يعد الخطاب طريقة للتعبيرِ أو حديثاً متساوقاً، أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة، أو تحليلاً لذاتٍ واعية تتأمل وتعرف وتعبِّر، وإنما أصبح إمكاناً وشرط وجود ونظاماً، وأصبح حقلاً تتمفصل فيه الذوات، ومجموعة علاقات تجد فيها مرتكزاً له، وهذا التحول الإبستيمولوجي في تناول أقاويل البشر، ويعد رائده المفكر الفرنسي ميشال فوكو الذي كان أول من أنشأ نظرية في وصف المقال في ميدان مستقل. ولعل هذه المدارسة تثير جملة من الأسئلة: لماذا ننتج خطاباً؟ وما هي دوافع هذا الخطاب، وما أسبابه؟

وفي هذا السياق، يصبح الخطاب معبرا عن مكنونات الذات، في بعدها المعرفي والذاتي، فهو يعيد رسم شخصية الخطيب أو المُخاطب، ويحدد مرجعيته الفكرية وهواجسه وحركته، وانطلاقا من هذا الواقع سيحاول هذا القسم، أن يدرس نظام الخطاب عند سماحة السيد، هادفا إلى تثمير ما تم التوصل إليه في القسمين السابقين.

## الغائية من خطابه

الخطاب عند سماحة السيد ليس منعزلا عن شخصه، فهو يعبر عن موقعه العقائدي، وهو يهدف إلى إيصال رسالة محددة إلى المستمع. وهذا المحتوى للخطاب، يتميز بأمور متعددة منها:

١. **التعبير العفوي**: فالمحتوى العقائدي ليس اختراعا اصطناعيا من صنع وكالة الإعلام التي تسعى إلى ترويج فكرة محددة، أو حزب ذي طبيعة إيديولوجية وضعية تحتاج إلى تسويغ يبرر وجودها بعدما لم

تكن. إنه يعبر أو يلخص رأي مجموعة بشرية. إنه يتميز بحرية كبيرة في الاشتغال. بمعنى أن المرسل إليه يشعر تجاهه وكأنه هو مرسله، وأنه يعبر عن نفسه من خلال الكلمات المنطوقة من الخطيب.

٢. **الديمومة**: إنه ممتد في الزمان، حتى وإن لم يكن دائم الفعالية، إنه متواتر بطبيعته. فكلما وجدت مجموعة بشرية ما نفسها أمام نفس التهديد، فإنه يظهر من جديد كالصيغة السحرية ليستأصل القلق ويستجمع الطاقات.

٣. **تبرير ممارسة جماعية ما**: إن الغاية من القول الإعلامي والسياسي هي الحصول على فعل معين: الشراء أو التصويت. أما غاية العقائدي فمختلفة. فهو قد يثير أفعالا متنوعة، ولكنها تشكل جميعها مجموعة من المواقف الإيمانية لمجموعة بشرية ما.

وعند العودة إلى خطب سماحته نلاحظ، أن هذه النقاط الثلاث تنطبق على خطبه، فهو لا يصطنع مواقفه، أو رؤيته للأشياء، فهو يحفر في الذات الإعتقادية للجماعة الحاضرة، وكل فرد من الحضور؛ يشعر بنفسه وكأنه الناطق بالكلمات التي تلقى أمامه، فمن المستغرب لمجموعة إيمانية حاضرة أمام سماحته، أن لا تسمع منه الصلاة على النبي وآل البيت عليهم السلام، أو البسملة.

فسماحته عندما يتكلم عن الجهاد والمقاومة، يتكلم عن ركن أساسي من أركان الإسلام الحنيف، تستطيع الجماعة أن تتفهمها بسهولة، وهي لا تستغربها، وتنتظر من الخطيب أن يحدثها عن الجهاد الأكبر أو جهاد النفس المتمثل بالعلم والمعرفة، وجهاد المال المتمثل بالعطاء، الذي يعين المجتمع... على عكس الأمور الشعاراتية التي ينطق بها الإيديولوجي، الذي يروج لفكرة معينة، مثالا على ذلك: شعار موسولوني: «لأن أعيش يوما واحدا كالأسد خير لي من أعيش قرنا كالخروف». فمن الواضح أن الأمر يتعلق بتمجيد البطولة، ولكن أية بطولة؟ هل هي بطولة المحارب، أم بطولة ذلك الرجل الذي يحتج ضد نظام ظالم؟ إن السياق الفاشي، وكذلك الشعارات المشابهة مثل:

إن الحرب عند الرجل هي كالحمل عند المرأة، تقودنا نحو تأويل حربي، وهو الأمر الذي لا يحيل عليه الملفوظ. إنه لا يحارب الجبن، وإنما يحارب السلم والأممية[8].

وعندما يتحدث سماحته عن الإمام الحسين عليه السلام والشهادة، تستطيع الجماعة الحاضرة، أن تتفهم معناها في موقعيتها الصحيحة، وتتمثل بثورة الإنسان على الظلم وامتهان الكرامة، واستباحة الأمة، وتنظر إلى الحدث كمثال لقوة الإرادة والإيمان والتضحية، وتستحضر مفاهيم العزة والكرامة والبطولة، وتستحضر الحياة على حقيقتها كحياة معاشة ومعبر إلى حياة دائمة، فهي تؤسس لحياة حقيقية، الإنسان الشعاراتي يأخذ الحادثة ليميل بها إلى سياقات أخرى، ليظهر من خلالها؛ إن هذا الإنسان يبني موقفه على ثقافة الموت، وهذا الكلام يحول الحضارات الإنسانية قاطبة إلى ثقافة للموت، فالمسيح في الثقافة المسيحية -كما تقول- افتدى البشرية من أجل خلاصها، وهذا الأمر ينطبق على كثير من المعتقدات الإنسانية.

وتتميز الأفكار التي يطرحها سماحته بالديمومة، فهي لم تكن وليدة الفترة الزمنية، التي نعيشها، إنما هي نتيجة مسيرة الأمة عبر تاريخها الطويل،_وسنتطرق إلى هذا الأمر بعد قليل عند الحديث عن المرجعية الفكرية_، فالأفكار التي يطرحها سماحته؛ تجد منفذا لها في ذات المستمعين، لذلك، تدفعهم إلى الاستماع له والتنبه لكل كلمة يقولها، وهذا الأمر يزداد حضورا، نتيجة ازدياد القلق داخل الأمة، فهي تعاني من الاضطهاد الناتج عن زرع الكيان الغاصب في فلسطين، واستنزاف موارد البلاد الإسلامية، وتحويل هذا العالم، الذي تميز بحضارته العريقة إلى مجرد مستهلك لكافة المواد من القيم والأخلاق إلى المنتجات الاستهلاكية، والإعلام الذي يروج لثقافة العنف.

فهو من خلال خطابه العقائدي، يهدف إلى نزع القلق والتوتر من الأمة، وإعادة زرع الثقة بالنفس، من خلال إظهار إمكانية الانتصار والمقاومة، والنهوض، خاصة إن تجربة المقاومة الإسلامية، أكدت أن الأمة قوية وقادرة على استرجاع حقها، ودحر الأعداء، وأثبتت هذه

التجربة أن الإدارة الأميركية، ليست قدرا علينا أن نعلن استسلامنا أمامه.

وأخيرا يعبّر سماحته، عن إيمان الجماعة المستمعة، فهو عند كلامه، يريد أن يستثير النفس الإنسانية، ليجعلها متحفزة لعمل معين، كالقيام بالتكاليف الدينية، والتوحيد، ومقاومة الظلم، وتحقيق إنسانية الإنسان.

وفي كل هذه المراحل نلاحظ، أن سماحته يراعي فن القول، ليصل إلى قلب المتلقي وعقله، فهو يراعي بشكل دائم الحضور، وهذا ما يشكل برأي لوسبرج (Lausberg) نظام بنية من الأشكال التصورية اللغوية، تصلح لإحداث التأثير، فلغته تداولية في صميمها؛ إذ يعرف كيف يكمن الاتصال بين المتكلم والسامع[٩].

والعقائدي، كما يبتنى مع سماحة السيد، هو الصادق الذي لا يرى السياسة فعلا يوميا، يتبدل مع تبدل الظروف، إنما المنفعل مع النص (القرآن والحديث) المتلبس بهما، الذي يعيش كل حرف وجملة، وهو لا يهرب من الوقائع يقولها كما هي، فهو عندما يستعمل فعل القول أو ما يوازيه ويفهم منه القول، تتحدد مع هذه الشخصية إلى أي درجة يتحمل مسؤولية قوله: «أؤكد أن ...» ، « وأقول ...» و «صدقوني...»، «اردتموها حربا مفتوحة فلتكن حربا مفتوحة...»، «وعدتكم بالانتصار...»[١٠]، فهو يقصد حقيقة قوله، بعد التأكد من الإمكانية، فهو من خلال طريقة حديثه الهادئة المتمهلة، يظهر أن كل شيء يقوم على حسابات دقيقة، وهو حتى يخاف من إعطاء معطيات خاطئة حتى عن مجتمع معاد، فيتحمل نتيجة هذا الخطأ إثما شرعيا، ففي إحدى ليالي عاشوراء كان يستحضر بعض الإحصاءات عن الولايات المتحدة، وعندما لم يستطع الوصول إلى الرقم، قال بصراحة إنه قد نسي المعطيات: «ولا أريد أن أحّمل ذمتي»، وبناء على بعض النظريات التي تبحث في العلاقة بين الصدق والحركة، نستطيع أن نتوقف مع هذه، ففي إحدى النداءات التي وجهها إلى الشعب اللبناني قال: «سأصل إلى ما بعد حيفا»[١١] ونظر إلى اليمين لأن هذا الشيء لم يحصل بعد ولكنه يتخيل بأنه سيحدث في المستقبل. فالشخص عندما يحدثنا عن

حادث وقع معه وينظر نحو اليسار فإنه يتذكر الأحداث فهو عمليا يشغل القسم الأيسر من مخه الخاص بالمنطق والذاكرة أما إذا كان الشخص الذي يحدثك عن شيء حدث ولكنه ينظر إلى اليمين فهو يكذب، فهو عمليا يشغل قسم الإبداع والخيال، والكذب خيال. وبإمكاننا ان نلاحظ انه عندما يحدثنا شخص عن ماضيه ينظر الى اليسار وعندما يحدثنا عن مستقبله واحلامه ينظر الى اليمين. وهذا الصدق يدفعه للإعتراف بالخطأ دون خوف، ولا يرى مبررا لعدم الإعتذار إذا رأى نفسه، قد قام بعمل تسبب بالأذى للآخرين، فهو اعتذر للعائلة النصراوية التي فقدت طفليها. وبهذا الاعتذار أدخل سماحته عنصراً من الذكاء العاطفي بالإضافة إلى الصدق والشجاعة، فعادة لا يحب الناس تحمل الأخطاء ولكن عندما يتحمل الرئيس المسؤولية فهو فرّغ الغضب الذي كان من الممكن أن يوجه إليه.

والسيّد على الرغم من صدقه، وقوة شخصيته، إلا أنه شخصية مرنة، لا تقبل بالفكر الخشبي الجامد، فهو عندما يستخدم ضمير المتكلم، ينطلق من خلفية، لا تعتقد: أن الجمهور يسلم له مسبقا، فهو من خلال حديثه، يريد أن يفتح نافذة في عقولهم وقلوبهم، يستطيع أن يدخل إليهم من دون أن يصادرهم، أو يشل قدرتهم على التفكير، وهنا نستحضر نصا أشارت من خلاله ليسيل كوردوريس(١٩٧٩) إلى شخصيتين فكريتين، وحللت في مقالها «بلوم وطوريز في أيار ١٩٣٩» كيف تتميز الخطابات التي ألقاها الزعيمان في نفس الفترة على حزبيهما بشكلها اللفظي تميزا أكثر من مضمونها. فليون بلوم (وهو اشتراكي) كان ينوع من علامات فعل القول: « أنا» و«نحن» الخ «أقول» و«أكرر» و«أعتقد»، و«أريد أن أقول» و«أرى» و«أعرف أن»، مثلما كان ينوع من أدوات النفي التي تفترض وجود قول، صريح أوضمني، يعارضه الخطيب. ويشهد خطابه تبادلا بينه وبين جمهوره، ولا يعد جمهوره مكسوبا سلفا. أما خطاب طوريز (وهو شيوعي) فهو، بحق، خطاب غير شخصي؛ إذ يستعمل، مثلا، ضمير المتكلم المفرد إحدى عشرة مرة؛ فيما يستعمله بلوم ستة وسبعين مرة مع

العلم أن للخطابين تقريبا نفس الطول. ويفسر السياق، دائما، ضمير المتكلم الجمع الذي يستعمله بلوم، بينما يُعين ضمير المتكلم الجمع عند طوريز أحيانا أنا وأنتم ( أي الجمهور)، وأحيانا أخرى أنا وأنتم وكل الشيوعيين؛ وتارة أنا والمكتب السياسي؛ وتارة أخرى الحزب بأجمعه. وعلى نقيض بلوم، يستعمل طوريز عددا قليلا جدا من ظروف الزمان أو ألفاظ من قبيل «أعتقد» و«بلا شك»؛ وهو يغير، في الغالب، الجمل المبنية للمجهول إلى مركبات اسمية: «نقترح تعيين لجنة»، «تطبيق البرنامج»[١٢]، وإذا طبق هذا الكلام على خطب السيد، نلاحظ أنه لا يتصرف بشكل فوقي واستعلائي مع الجماعة، وعند مراجعة ضمير المتكلم عنده، نلاحظ هذا الأمر بوضوح، والكلام الذي أثير حول توتاليتارية سماحته، هو كلام إيديولوجي من الدرجة الأولى، فالكلمة لا تحيل إلى فكرة التنظيم أصلا، والتي قد تفترض في بعض الأحيان الولاء المطلق للقيادة، فهي وضعت من أجل تصوير الأنظمة الشمولية التي تربط الكيانات بها، وهذه الأقوال تفصح عن طبيعة شمولية في ذهن المتكلم، التي تنبذ كل شيء خارجا عن إطار سيطرتها والولاء لها، فهي ترى أن كل شيء خارج عن إطار سيطرتها، مارق يحتاج إلى إعادة تقويم ونظر، دون تحليل علمي لطبيعة الخطاب التي تظهر الخطيب على حقيقته، وهي أشبه ما تكون بطبيعة طفولية في القول، ترى العالم متمركزا من حولها، وتخاف أن تفقده.

فاللغة عند سماحته تقريرية، تسعى إلى غائية محددة، ترتبط بواقع الجماعة وأهدافها المستقبلية، لذلك، هو يبتعد عن لغة الإيحاء التي تختزن الإيديولوجيا في باطنها، لكنها لا تفصح عنها، فكثيرا ما يلجأ السياسي الإيديولوجي للغة الإيحاء من أجل إبراز فكرته، كأن يتحدث عن موضوع أو يحمل كتابا، وهو يقصد أن يوصل رسالة من خلالهما، أو توصيف رجل بأوصاف محددة كالتصوف، وهو يقصد قتلاً رمزياً للأب الذي كان ينتمي إلى نفس الاتجاه، ولم يستطع أن يصل إلى ما وصل إليه الموصوف، فأراد قتل صورة الأب من خلال تمزيق الغريم، الذي نجح في بلوغ أهدافه.

## المرجعيات الفكرية

يظهر الخطاب عند سماحة السيد حضور الله في كل شيء، وتنطلق نظرته من رؤية الله في كل ما يحيط به في الوجود، فهو روحاني وقادم من بيئة مؤمنة وعند حديثه يستعمل إصبعه ويوجهه دائما إلى أعلى وهذا يدلّ على أنه يتكَل على الله، فالإنسان (عنده) عليه دائما أن يتوجه إلى الباري عزّ وجل: «نحن البشر ضعاف، إذا اتكلنا على أنفسنا نبقى مهزومين، إذا اتكلنا على الله فإنّ الله هو العزيز الجبار»[١٣]، فالأصل في فكره هو تحقق الذات الإنسانية، عبر إعادة تحريك الإنسان نحو الهدف الأمثل الذي وجد له، والذي يتلاءم مع فطرته، فالقضية عنده هي الإنسان في سلوكه إليه تعالى، فالله تعالى عند خلقه الإنسان، أنزل إليه الدين الذي ينسجم مع فطرته ومع حاجاته ومع مصالحه»[١٤]، ويقول: «وهكذا أنت يمكنك أن تتحدث وقتما تشاء مع الله وتبث إليه أحزانك وهمومك وشكواك وهو يستمع إليك ويستطيع وهو القادر على أن يعينك ويساعدك في معالجة ما تواجه. إذا كنا نؤمن بالله وعظمته وغناه وعلمه وحكمته ورأفته ورحمته لماذا لا نلجأ إليه ونستعين به ونستغيث به»[١٥].

هذا الدين في الحقيقة يختصر الكثير من المسافات الطويلة. بدلا من أن نفكر ونتعب قلبنا ونفتش عن الفلاسفة والعلماء الخ، ونبقى مئات السنين في البحث، جاء الله ودلنا على حقائق الوجود والدنيا والآخرة والحياة والسماوات والأرض هكذا الخ.[١٦]..جاء الدين ليقول لنا ويقدم لنا الحقائق؛ إن موجد هذا الوجود وهذا الكون وهذا الخلق هو الله سبحانه وتعالى، هذا الخالق الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء، وليقول لنا: إن هذا الخالق هو واحد أحد وأن هذا الخالق هو عادل ورحيم ورحمان وكريم وجواد ولطيف وعظيم وقدير وعليم إلى كل هذا السيل الكبير من الصفات العظيمة[١٧].

ولكن الدين، لم يكتف بهذا الأمر، إنما سعى لتحقيق هدف أكثر سعة، فهو وضعه أمام واجب الدفاع عن القيم الإنسانية الفضلى،

المتمثل في دفع الظلم ومقاومة الطاغوت لحفظ كرامة الإنسان وعزته: «ولذلك كنا نجد بأن رسالات الأنبياء كلها كانت تتعاطى بدرجة عالية من الأهمية والاستنفار والتمركز حول قضية الظلم الذي يمكن أن يمارسه الإنسان، واعتبرت إن هدفها المركزي هو تربية الإنسان تربية إلهية إنسانية أخلاقية صحيحة تمنعه من ممارسة الظلم بالدرجة الأولى»[١٨]، وفي هذه النقطة نرى سماحته تماهى في شخصية الإمام قدس سره، فكلاهما يتفقان على وجود خط إلهي، لابد للإنسان من السير عليه لتحقيق الذات الإنسانية، فثمة سنة إلهية لا تمنح فضل تحقيق تغيير في المسار التاريخي للإنسانية إلا لحملة المشروع الإلهي من خاصة أوليائه، ممن فتح باب الملكوت أمامهم في مراتب حددها الله تبارك وتعالى، متدرجين من النبوة فالإمامة والولاية والوصاية فالنيابة، ومن المعصومية إلى ما يتلوها موقعا، بحيث تتماسك هذه المراتب وتتدرج من أعلى إلى أسفل مشدودة بإحكام إلهي إلى محور واحد هو عقيدة التوحيد.

## الدين حضارة إلهية

هذه الرؤية تجعل من الدين أكثر من مجرد منظومة عقائدية، ليصبح حضارة الإنسان الحقيقية، فبالنسبة إلى سماحته؛ الحضارة الإنسانية، تنطلق من الدين نفسه، والأنبياء بناة الحضارات الحقيقيين، لذلك، عندما تحدث عن العالم القديم، تحدث عن حضارة ذات قيم إنسانية راسخة، فالأرض التي ينتمي إليها، هي أرض النبوات، أرض الرسالات الحقيقية، التي قاومت الطغيان في كل مرحلة من مراحل تاريخها، من هنا نظر إلى الصراعات المعاصرة على أساس الصراع بين الخط الإلهي والطاغوت والاستكبار العالمي، فهذا الصراع ليس صراعا بين الأديان والرسالات، فالإنسانية واحدة في جوهرها، وهي تسير: «في اتجاه واحد، ونحو مرتكز تكامل واحد وفق نظام منسجم»[١٩]، ونقطة الارتكاز في الديانات هي الإسلام، الذي يشكّل الوسطية والحل لجميع مشاكل البشرية، ويقول: «وستبحث شعوب العالم عن البديل ولن تجد البديل إلا في الدين، وعندما تبحث بين الأديان لن تجد دينا يمكنه أن يلبي حاجاتها

الجسدية والروحية ويجيب عن كل أسئلتها سوى الدين الذي جاء به نبي اسمه محمّد، هذا الدين هو دين الإسلام[٢٠]، ويتابع: «الإسلام هو الدين الإلهي التام والكامل. دين الرحمة الإلهية الواسعة، وهو الدين المعني بالإنسان بالدرجة الأولى، بتربيته وتزكيته وهدايته وإسعاده في الدنيا والآخرة[٢١]، من هنا نستطيع تلمس المرجعية الفكرية لسماحته على الشكل التالي:

**النبي محمد صلى الله عليه وآله:** بالنسبة إليه هو النبي الخاتم، في سلسلة الأنبياء الذين سعوا إلى قيام الحضارة الإنسانية الحقيقية في مواجهة الطاغوت، «هذا النبي» الذي بُعث بالإسلام في شبه الجزيرة العربية الممزقة قبائل وعشائر الغارقة في الجاهلية والجهل والظلم، والظلام تعبد أوثاناً تصنعها من تمر أو خشب أو حجر، أمة لم تكن أمة وإنما مجموعة من الأقوام المتناحرة المتقاتلة، تعبد ما لا تعلم، وتعلم ما لا تفقه، حتى في مستواها الأخلاقي كان الأب يدفن بضعته إن كانت بنتاً وهذا غاية القسوة في هذا المجتمع الجاهلي القاسي والجاف، بُعث محمدﷺ ليصنع في سنوات قليلة أمة رحيمة يخرجها من القسوة شفوقة شفيقة يملأها الرأفة والعطف على كل الناس فضلاً عن الأولاد والأحبة، أمة قوية بعد الضعف، عزيزة بعد الذل، عالمة بعد الجهل، عادلة بعد الظلم، وفي سنوات قليلة جداً، وصنع ذلك كله بالإسلام وبرسالة السماء، وبالقرآن الذي أنزله الله على قلب رسولهﷺ وتحمل محمدٌ وأهل بيته وأصحابه من المهاجرين والأنصار في مكة والمدينة ومعهم بنو هاشم في مراحل صعبة في مكة وفي المدينة الكثير من الآلام والعذابات، وقدموا الكثير من التضحيات وكان في المعسكر المقابل فئة أصرت على الكفر والشرك والعناد والقتال، حتى آخر نفس وقاتلت محمدا وفي مكة قتلت أصحابه، جلدتهم بالسياط، هجرتهم من بيوتهم، وصادرت أموالهم، ووصل الأمر بها أن تتآمر على قتل محمدﷺ وفي المدينة حاربته وحاصرته وقاتلته وحالفت وتحالفت في وجهه مع اليهود ومع القبائل المشركة القاسية في شبه الجزيرة العربية، فئة لم تدع سيفاً إلا وشهرته في

وجه محمدﷺ، لم تدع مالاً إلا وأنفقته للنيل من محمدﷺ، لم تدع كلمة أو شتيمة أو إهانة أو نقاشاً أو هجوماً إعلامياً أو ثقافياً أو سياسياً إلا واستغلته في وجه محمدﷺ ولكنها في نهاية المطاف استسلمت للحق الذي كان يجب أن ينتصر عندما دخل محمدﷺ ومعه الأصحاب المهاجرون والأنصار وآلاف الفرسان والمشاة إلى مكة التي تآمرت عليه وجلدت أصحابه وأرادت قتله وأخرجته من دياره، دخلها فاتحاً ولم يكن أمام تلك الفئة التي أصرت حتى آخر نفس على القتال والعناد إلا أن تستسلم، أن تستسلم أمام قوة محمدﷺ وأمام جيش محمدﷺ وان تستسلم أيضاً أمام رحمة محمدﷺ وعطف محمدﷺ وأبوة محمدﷺ فأسلم بعض هؤلاء بألسنتهم ولم يدخل الإسلام في قلوبهم طرفة عين أبدا ووقف محمدﷺ في مكة يسامح مكة وأهلها في كل ما جنته وارتكبته إلا بعض الأشخاص ويقف قائلاً لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء، وكان هذا قمة الرحمة، قمة العفو، قمة التسامح ، أقول هذا لبعض الذين يدّعون أنهم من أهل الفكر والثقافة في أميركا أو في فرنسا أو في أوروبا أو في أي مكان في العالم، ويتهمون نبينا بأنه نبي القتل ونبي الإرهاب ونبي المجازر نقول لهم اقرأوا سيرة نبينا كيف فتح مكة وكيف تعامل مع هؤلاء الذين قاتلوه حتى آخر رمق وآخر سيف وآخر قوة، رسول اللهﷺ فتح برحمته وهو المبعوث رحمة للعالمين أبواب التوبة لكل هؤلاء المخطئين وهو عليه أن يفتح الأبواب ويهدي إلى الأبواب وليس له أو عليه أن يجبر الناس على التوبة أو الهداية ولكنه في الوقت الذي قبل أن يلتحق فيه الطلقاء وأبناء الطلقاء في صفوف أمته[٢٢]، فالنبي محمد صلى الله عليه وآله؛ هو شمس الحقيقة، التي أشرقت على الإنسانية برسالة تحمل في طياتها الرحمة والكرامة والعزة والمقاومة».

**الأئمة الأطهار**: من الإمام علي عليه السلام إلى القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف، هذه: «السلسلة العظيمة والمباركة التي بدأت بأبي الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلى أن وصلت إلى الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري (ع)، وأصبحت الأرض

وكل المحبين بانتظار ولادة خاتم هذه السلسلة والوعد النهائي وهو الإمام الثاني عشر (عج) »[٢٣].

ويركز سماحته على ثلاثة أئمة منهم، من دون أن يغفل الآخرين، فبالنسبة إليه الخط واضح، ولكن مقتضى النص والمناسبة تفرض الاستدلال والشاهد، لذلك، يبرز الإمام علي عليه السلام في خطبه، فهو أب الأئمة والمجهز لنصرة الإسلام في كربلاء: «كربلاء كانت حاضرة في ذهنية الإمام علي (ع). عبر هذه الأم التي أنجبت أربعة من الرجال الشجعان وسميت بأم البنين، تعلمت وتربت منذ اللحظة الأولى التي ولد فيها العباس، وبعد ذلك إخوته على أن تربي هؤلاء الأطفال وتنشئهم وتعيلهم في ذاك الموقف وفي ذاك اليوم»[٢٤]، وهو الإمام الذي أخذ العلم من شهد النبوة، فكان كما أراده الله شجاعا، حكيما، قدوة تنظر إليه الأجيال بالإعجاب والمحبة، فهو المؤسس الحقيقي لحقوق الإنسان، فهو دعا إلى الوقوف إلى جانب المظلوم بمعزل عن دينه وقوميته: «ومن جملة ما قاله الإمام عليه السلام في وصاياه لولديه الحسن والحسين (ع): «كونا للظالم خصما وللمظلوم عونا»، وهذه رسالة كبيرة جدا. هذا الكلام طبعا ليس للحسن والحسين، هذا الكلام لكل الناس، وهذا الموقف هو ليس فقط موقفاً إسلامياً، هو موقف رسالات السماء كلها. كل الأنبياء والرسل جاؤوا لرفض الظلم ومواجهته، لإزالة الظلم ودفعه عن الناس. لذلك كنا نجد أن كل نبي ورسول يتبعه المظلومون والمعذبون لأنهم يجدون فيه الأمل والقائد والرجاء الذي يخرجهم من هذه الحياة القاسية التي يعيشونها في ظل الظلمة. هذا الموقف الذي يعبر عنه الدين، أي دين سماوي، عندما يعبر عن هذا الموقف إنما يعبر عن موقف تقتضيه تماما الفطرة الإنسانية. الإنسان في فطرته يرفض الظلم ولا يحب أن يظلم ويكره كل أشكال الظلم كاملة وإن لم تقع عليه. الإمام عليه السلام هنا يوصي بأن نكون للظالم خصما وللمظلوم عونا. والغرض الأساسي هو رفع الظلم عن المظلوم. ليس انتقاما من الظالم، وإنما دفعا لظلمه عن الناس الذين يظلمهم»[٢٥].

الإمام المثال، الذي يعلم كيف تكون العلاقة بين الراعي والرعية:

«من الثابت والمعروف تاريخيا أن الإمام عليا (ع) وهو في الكوفة، يعني عندما كان خليفة، رئيس الدولة الإسلامية المترامية الأطراف في ذلك الحين والتي كانت تشمل - بحسب عناوين اليوم - السعودية والخليج واليمن والعراق وأفغانستان وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومصر وجزءًا من شمال أفريقيا. هذه الدولة التي يرأسها هذا الإمام، مع ذلك هو شخصيا كان في الليل يخرج لمساعدة المحتاجين، لديه لائحة بأسماء وعائلات الأيتام والمعوزين، يعني ذوي الحاجة الشديدة. نحن لا نتكلم عن الكسالى والتنابل. أصلا الكسالى والتنابل والذين لديهم فرص عمل ولا يعملون لا يجوز نحن أن نساعدهم ونعطيهم مالا ونعينهم، لأننا هنا نعينهم على الكسل. نحن نتحدث عن الأيتام والمعوزين والفقراء الذين لا معيل لهم، عن ذوي الفاقة والحاجة الشديدة. كان لديه لائحة عنهم، ويجمع أموالا ودنانير وأحيانا لم يكن المال متوفرا بشكل كبير، فيأخذ التمر والخبز وما شاكل، ويحمل على ظهره هذا الحمل هو شخصيا، وكان له من العمر ٦٠-٦٣ عندما استشهد. وهو رئيس الدولة، يحمل هذا على كتفه ودون أن يطلب مساعدة من أحد ويغطي وجهه في مقابل من يعرفه ويذهب في الليل، كانت الناس في تلك الأيام تأوي إلى منازلها باكرا، لأنه لا يوجد أضواء، لا كهرباء ولا نور. وكان يطرق الباب ويعطي لكل عائلة في كل ليلة الحصة التي تمكنها من البقاء لعدة أيام لتتزود وتأكل وتشرب وتستعين بها على قضاء حوائجها. إن الكثير من أهل الكوفة لا يعرفون من هو هذا الرجل الطيب الخير المتستر في الليل الذي يجول عليهم ويقدم لهم هذه المساعدة إلى الليلة التي ضرب فيها. يعني في مثل هذه الليلة التي هي ليلة واحد وعشرون، فقدوا هذا الرجل الذي يجول عليهم. بعد شهادة أمير المؤمنين (ع) عرف الكثير من أهل الكوفة أن أمير المؤمنين وخليفة رسول الله وقائد المسلمين هو الذي كان يفعل ذلك بنفسه وشخصيا»[٢٦]. هذا الإمام، الذي يمتلئ قلبه بالرحمة حتى في لحظة الظلم، فمع الألم الكبير الذي أصابه نتيجة اغتياله في مسجد الكوفة، وهو على فراش الموت أوصى بقاتليه وقال: «لا تقتلوا إلا قاتلي»[٢٧]، وضربة بضربة.

كما أخذ سماحته الإمام الحسين عليه السلام، فهو شهيد

كربلاء، الذي أعاد بدمائه الحياة للأمة، بعدما حاول الطاغوت أن ينتقم لهزيمة مشروع الجاهلية، من خلال الانقضاض على المشروع الحضاري الإسلامي، ولكن السيد يذهب مع شخصية الإمام إلى أبعد من ذلك، فهو القائد الذي عرف : «كيفية تشخيص التكليف الإلهي ضمن إطار الأهداف والأولويات والمبادئ والقيم»[٢٨]، في تشخيص الإمام الحسين (ع): «في ذلك الزمن أنّ مصلحة الإسلام ومصلحة الأمة لا تسمح على الإطلاق بإعطاء البيعة ليزيد، ولو اقتضى الموقف القتال والقتل والشهادة والمواجهة الدموية. هذا تشخيص الإمام الحسين (ع)، لأنّ الحسين (ع) لم يكن يرى في يزيد أنه مجرد حاكم ظالم ورجل يحب السلطة، وأنه غير لائق لإدارة أمور المسلمين.. هل هذه فقط قصة يزيد؟ لا. الحسين (ع) كان يرى في يزيد خطراً كبيراً على الإسلام كدين، كرسالة، كعقيدة، كقيم، كمفاهيم، كدين بمعزل عن المسلمين، دماء المسلمين، أعراض المسلمين، أموال المسلمين. هذا الأمر الثاني. هذا هو الخطر على الأمة، على كرامتها وأمنها ودمائها وأعراضها وأموالها. هذا العنوان الثاني»[٢٩].

وهو القائد الملهم، الذي يعرف معنى التضحية والشهادة: «الحسين لم يترك شيئاً خلف ظهره يمكن أن يوفر.. كل ما عند الحسين، كل ما ينتسب إلى الحسين، جاء به إلى كربلاء. وفي كربلاء أيضاً كان الحسين(ع) حاضراً للشهادة وللتضحية ولو بقي لوحده، أليس هو الذي قال للأصحاب وللأنصار من حوله: «ألا وأن هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً». ولكن هم أصرّوا أن يبقَوا معه. الحسين (ع) كان حاضراً أن يبقى لوحده في ساحة كربلاء، دون أن يتراجع، دون أن يتردد.. وهو يعلم ماذا ستكون عليه النتيجة الظاهرية في ساحة المعركة، كيف سيقطّع جسده، كيف ستُسبى نساؤه، كيف ستُحرق خيامه. ولكن الحسين لم يتردد. قلّة الأنصار وكثرة الأنصار من حول الحسين (ع) لم تضعف الحسين ولم تزده قوة. الحسين(ع) كان يحمل هذا الاستعداد الكبير، ولذلك عندما تتوفر في القيادة صفة الاستعداد للتضحية، وصولاً للاستعداد للشهادة يصبح لهذه الحركة والمسيرة الجهادية يصبح لها صدقية أعلى، يصبح لها حضور وجداني عند الناس أقوى، تصبح رغبة الأنصار والأصحاب والناس الذين يسيرون خلف هذه القيادة أشوق

إلى تقديم التضحيات، يكبر عندهم استعدادهم لتقديم التضحيات عندما يجدون أنّ إمامهم وقائدهم يقف أمامهم يقدّم نفسه وعائلته وماله وعرضه وكل شيء، هذه هي نتيجة طبيعية»[٣٠].

وهو المحفز لتوليد المقاومة: «أيها الإخوة والأخوات، اليوم وفي هذا العام وأكثر من أي زمن مضى. عندما يتطلع العالم وشعوب العالم إلى أكثر من بلد إسلامي إلى أكثر من عاصمة ومدينة، بل إلى كثير من المدن والقرى والدساكر، ويرى هذه الحشود الغارقة بالحزن والسواد والدموع والأسى. يتساءل الكثيرون لماذا كل هذه الدموع بعد مئات السنين؟ لماذا كل هذا السواد؟ لماذا كل هذه الأحزان؟ لماذا تمتلئ الساحات بالرجال والنساء والشيوخ والعجزة والأطفال؟ لماذا؟ والجواب، لأننا في كل عام نجدد تلك الملحمة، نجدد تلك المواجهة، نجدد تلك الواقعة الإلهية التاريخية، التي كانت معركة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومعركة دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومعركة الدفاع عن الشرف والعزة والكرامة والأمة والوحدة. ومعركة رفض الظلم والطغيان والقهر والاستبداد، وإعادة الأمة إلى الجاهلية واقتلاع الإسلام من عقولها وقلوبها، لأننا نريد لتلك الواقعة ألا تبقى تاريخا، ألا تبقى حبرا في الكتب كالكثير من وقائع التاريخ. لأننا نريد لتلك الواقعة أن تبقى حية في العقول فكراً، وفي القلوب حباً، وفي العروق إرادات وعزماً، وفي الأمة تنبض بالحياة، تدفعها للدفاع عن كرامتها ودينها، لأننا نريد لذلك الدم الغالي الذي هو أغلى دم، الذي هو دم رسول الله وكبده وأحشاؤه، أن يبقى هذا الدم قوي الفعل والتأثير، فيجب أن تبقى الملحمة حية في الوجدان، حية في الضمير، في المشاعر والعواطف والأحاسيس، حية في العقول والقلوب والعيون والقبضات والزنود والساحات»[٣١].

ويحضر القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف، في خطب سماحته، فما نعيشه اليوم من صراع بين الإسلام والطاغوت، يقدم لظهوره، لذلك، الأمور تتجه لتكون هذه هي آخر الحروب بين الإيمان والكفر بين الإسلام والطاغوت، فعلينا أن نتطلع دائما بأمل إلى المستقبل. كما

كنت أقول من بين الأشلاء ورائحة الدم والبارود والدخان المتصاعد والظلمة الذي تحيط بنا من هنا وهناك، يجب دائما أن نتطلع لنرى شمسا تطل علينا من المستقبل، هي شمس المهدي الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، الآتي من الغيب لحسم هذه المعركة الكبرى. هذا إيمان نحمله، يحمله كل مسلم يؤمن بالقرآن وبوعد القرآن. ما أريد أن أخلص إليه فليتحمل كلّ منا مسؤوليته، كل واحد أب وأم ورجل وامرأة وأستاذ مدرسة وشاب وصبية، كلكم لكم علاقة في هذه المعركة أنا لا أتكلم عن معركة الحكومات، هذه معركة الشعوب هذه مسؤوليتنا جميعا أن نتحملها في هذه المرحلة التاريخية والمصيرية إن شاء الله»[٣٢]. وهذا الأمر ليس حصرا على المسلمين، فكل شعوب الأرض والديانات تؤمن بعودته. وسماحته ينظر إلى هذا الموضوع بكل جدية، ويقرأ الواقع السياسي على أساس هذا اليقين، ويقول: «دراسات أكاديمية محترمة تقول إن من أهم أسباب إصرار الأميركيين على إقامة قواعد لهم في السعودية وفي منطقة شبه الجزيرة العربية وفي العراق أن قراءتهم للأخبار والنبوءات تقول لهم إن القائد الذي ينتظره المسلمون سيخرج من مكة، وإن أول حركته ومواجهته ستكون في شبه الجزيرة العربية وفي العراق. يعني هذه الدراسة تريد أن تقول لنا، أيها المسلمون انتم لا تقبلون إلا التحليلات السياسية المباشرة، خذوا هذا الاحتمال، هناك في عقل الإدارة الأميركية الصهيونية التي تشتغل بالنبوءات، في عقلها أنها تأتي بكل هذه الجحافل وبكل هذه الجيوش لتقاتل هذه الأمة، ولتقاتل القائد التي سيخرج من مكة ليجمع هذه الأمة ويوحد هذه الأمة ويعيد عزة هذه الأمة وهو المهدي بن محمد نبي المسلمين. من أهم أسباب مجيء القواعد والقوات الأمريكية أيها الإخوة والأخوات إلى هذه المنطقة أن الأميركيين أيضا بشكل جدي «والإسرائيليين» بشكل جدي باتوا قلقين على بقاء ووجود هذا الكيان الغاصب السرطاني الذي اسمه «إسرائيل»[٣٣].

ويرى سماحته أمام هذا الوعد الإلهي على المسلمين أن يتوحدوا لاستقبال هذا القائد، الذي سيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً، ويقول: «والأمة اليوم معنية بأن تتحضّر، بأن تتهيأ، بأن تتساعد،

بأن تتعاون، بأن تتوحد، بأن تتآخى خلف بقية رسول الله ﷺ لأن هذا هو أهم جامع مشترك بين الأمة، هذا هو بقية الأمل في هذه الأمة الذي تقبله الأمة كلها، وتنتظره الأمة كلها، وتتوقعه الأمة كلها، أن نستعد ونتهيأ لنصرته والتهيؤ للنصرة يعني التدين، التدين العميق، الواعي حتى لا نخدع، التدين العميق حتى لا نسقط لا أمام الترهيب ولا أمام الترغيب، فلا نترك إمامنا بترغيبٍ أو بترهيبٍ لا نبيعه بدولارات ولا نتخلى عنه من أجل أن نحافظ على بيوتنا، أو أولادنا أو أنفسنا، التدين العميق بالبصيرة النافذة بالوعي والوضوح، وفهم الآفاق بالعشق والحب، أن يكون الله ورسول الله وبقية رسول الله أحب إلينا من أولادنا وآبائنا وأمهاتنا وزوجاتنا وأموالنا ومن أنفسنا أيضا، لأن الحبيب لا يترك حبيبه، ولا يتخلى عنه، ولا يخذله، المحب الحقيقي، العاشق الحقيقي أن نتربى ونربي أولادنا وأحفادنا على الثبات على الصبر، على روح التضحية، لأن النصر يأتي بالصبر، لأن النصر يأتي بالصدق، لأن الله ينصر المضحين ولا ينصر القاعدين والكسالى والتنابل والمتخاذلين. نربيهم على هذه الروح، نعم سيكون هذا المستقبل مستقبل الإسلام ومستقبل هذه الأمة، ولن يستطيع أحد أن ينتزع منا ديننا وإسلامنا لا المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأميركية، ولا الكثير من مواقع التآمر على هذا الدين، على نبينا، على قرآننا في أكثر من مواقع هذا العالم. نحن يمكننا أن نقرب الزمان الذي يتحقق فيه حلم وحدة الأمة بالمهدي الموعود، بل حلم وحدة العالم بالسيد المسيح مع المهدي، هذا بأيدينا بإرادتنا بسعينا بجهدنا بنوايانا بصدقنا بإخلاصنا، وأن نقول لمولانا المهدي (عج) نقول له في هذه الليلة كما قال أصحاب الحسين (ع) للحسين ليلة العاشر، نحن يا سيدنا ومولانا قرأنا عنكِ سمعنا بك من جدك وأجدادك وآبائك الأطهار آمنا بك، علقنا آمالاً عليك، ننتظرك نستعد للقائك، ولكننا في الماضي والحاضر وفي المستقبل لن نتركك لن نتخلى عنك لا في صحراء، ولا في واد، ولا في جبل، لو خضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجلٌ ولا امرأة ولا حتى طفلٌ صغير ولا طفلٌ رضيع»[٢٤].

## الإمام الخميني ( قدس سره)

الإمام الخميني قدس سره، هو الشخصية التي أحيت الأمة، بعد فترات طويلة من الخمول، نتيجة الانبهار بالتجربة الغربية، : «إنه أحيا الأمل بعد النكبات والنكسات التي عشناها كأمة»، فهو أعاد الفاعلية والحركة إلى الجماعة، وساهم في انطلاق المقاومة ضد العدو الصهيوني، عبر إقفال سفارة الكيان في طهران، ودعم حركات المقاومة، فالإمام: «أحيا هذا الدين أعاد إليه وجهه المنير وأصالته المشرقة في ظل النماذج المتعددة التي تحاول أن تقدم نفسها النموذج الصحيح والأوحد في الإسلام، وأحيا الإمام رضوان الله تعالى عليه هذه الأمة وحياة هذه الأمة وروح هذه الأمة. أيقظها ودبّ فيها روح الجهاد وأعاد إلى ذاكرتها كل تلك الأفكار وكل تلك المفاهيم وكل تلك القيم التي تمكنت في الماضي من إخراج أمتنا من حالة التمزق والضياع والضعف إلى القوة والوحدة والعزة والكرامة بكلمة واحدة من الظلمات إلى النور. هذا الإمام هو الذي سعى لان يربط الفئات، وبعض الشرائح وبعض الأحداث بخلفيتها الحضارية والتاريخية بما يعطيها قوة الدفع من الماضي باتجاه المستقبل[٣٥].

والثورة الإيرانية، التي أطلق شرارتها الإمام، كانت المثال: «لقد عانت تجربة الإمام الخميني وثورته وحركته في الماضي نفس المعاناة التي عاشتها تجربة المقاومة في لبنان بكل فصائلها حاليا أو قبل فترة من الزمن، ونفس المعاناة التي تواجهها تجربة الانتفاضة والمقاومة في فلسطين»... فالعلاقة مع الإمام الخميني قدس سره، هي علاقة الولي مع المولى، فهو الذي أضاء الطريق إلى التحرر والمقاومة، فعرف من خلاله معنى التضحية ومعنى عروج الشهداء، وعرف الإسلام الروحاني، وكيف يمكن للعارف أن يكون عارفا بالله مؤمنا به، وفي الوقت نفسه كيف يكون فاعلا في مجتمعه فيخرج من العرفان السلبي إلى العرفان العملي، الذي يمثل حقيقة الإسلام وحقيقة العرفان.

## الإمام موسى الصدر

ويعود سماحته بشكل دائم إلى سماحة الإمام المغيب السيد موسى الصدر، مسترشدا بمواقفه في الحياة اللبنانية، فهو القادم من الحوزة العلمية، الذي استطاع أن يجمع اللبنانيين من حوله، ليؤسس أول تجربة مقاومة للدفاع عن لبنان، فهو: «عظيم ومؤسس لنهج مقاوم هو الإمام السيد موسى الصدر الذي كان يقول إنّي أحمي المقاومة الفلسطينية بعمامتي ومحرابي ومنبري. الإمام موسى الصدر الذي كانت دائما عيناه مشدودتين إلى القدس، والذي حمل القضية الفلسطينية إلى كل مسجد وكنيسة ومحفل ومنبر في الوطن وفي المهجر، الذي له على اللبنانيين وعلى العرب وعلى المسلمين الكثير من الحق في هذا التاريخ وهذه المرحلة. هذا الإمام المظلوم دعي إلى ضيافة بلد عربي هو ليبيا سنة ١٩٧٨ ولم يعد له أثر. أيها القادة العرب عندما تأتون إلى لبنان لا يمكن أن تتنسموا رائحة الحرية فيه دون أن تشموا فيه طيب وعطر موسى الصدر، لا يمكن أن تتحسسوا العزة في لبنان المنتصر دون أن تجدوا فيه شموخ موسى الصدر. هذه القمة المنعقدة في بيروت مطالبة أن تكشف بشكل حاسم مصير هذا الإمام ورفيقيه، وأن تعمل بقوة من أجل إعادتهم إلى أهلهم وديارهم وشعبهم ومقاومتهم»[٣٦].

## الشهيد محمد باقر الصدر

ويظهر سماحته محبة للشهيد الصدر، فهو المفكر الذي زهد في الدنيا، ولم يسع إلى متاعها، وينقل عنه قوله: «الدنيا كماء البحر، كلما شربت من ماء البحر كلما ازددت عطشاً»[٣٧]، ويعود في كثير من الأحيان للتذكير ببعض الموضوعات التي أثارها: «السنن التاريخية في القرآن أو المدرسة القرآنية»[٣٨]، ويلجأ إليه عند الحديث عن القائم عجل الله فرجه الشريف، ويعتبر سماحته أن الخط الإيماني واحد، وهم صناع مدرسة الشهادة التي أعادت الحياة إلى الأمة «معهما نستحضر القادة الكبار من الإمام القائد المؤسس للمقاومة الإمام السيد موسى الصدر أعاده الله ورفيقيه بخير، نستحضر أساتذة هؤلاء الشهداء من

الإمام الخميني قدس سره إلى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره. هؤلاء القادة هم حصيلة هذه المدرسة الإيمانية الفكرية العبادية الجهادية السياسية، تبلورت وتجسدت في تلميذين رائدين كبيرين باتا أستاذين عظيمين في نفس المدرسة يعلمان الأجيال بالدم والمداد، بالكلمة والفعل والسيرة والسلوك»[٣٩].

## السيد عباس الموسوي

هو المعلم والقائد والمضحي، فتحت عباءته يكون الاجتماع، فهو الخيمة التي تستظل تحتها المقاومة، فهو الصانع الحقيقي للنصر، وهو الذي يختزل صورة لبنان المقاومة، وأمل الأمة، ويقول: «من الطبيعي، ومن الواجب، ومن الوفاء، أن نكون هنا اليوم، وأن نلتقي جميعاً تحت عباءة سيد "المقاومة الإسلامية» القائد السيد عباس الموسوي، وفي جوار مرقده الشريف، لنتحدث عن الحياة، ولنقيم أعراس الانتصار، ولنتشرف بالوجوه الكريمة للرجال والنساء والشباب الذين احتضنوا هذه المقاومة، وشاركوها التأسيس والحركة والعطاء حتى إنجاز هذا النصر الإلهي الكبير. فعند السيد عباس يمكن أن تتحدث عن البقاع وعن كل لبنان، وعن فلسطين والقدس، وعن كل الأمة»[٤٠]، فهو الذي جعل للكلمات معانيها، فأصبحنا ندرك معنى العزة والكرامة والحرية والعدل. فمن خلاله نتعلم: «أن نعيش حياتنا كلها نبحث عن الحق، سواء كان هذا الحق منسجما مع أهوائنا وعواطفنا ومشاعرنا ومع حبنا أو بغضنا أو لم يكن منسجما، سواء كان هذا الحق منسجما مع عائلتنا أو عشيرتنا أو طائفتنا أو أمتنا أو بلدنا أو وطننا أو مجموعاتنا او لم يكن منسجما. الأصل هو أن نبحث عن الحق لنتبعه، وهذا هو ما أمر الله به أنبياءه ورسله والبشر أجمعين»[٤١] نتعلم: أن نكون هداة الحق، أن لا نتعرف على الحق فنحتكره لأنفسنا، أن لا نفكر بأنفسنا فقط، وإنما أن نفكر بكل أولئك الذين يجب أن نحب لهم ما نحب لأنفسنا، إذا كنا نحب لأنفسنا الهداية والعزة والكرامة والانتصار والسعادة في الدنيا والآخرة، فيجب أن نحبها للآخرين، وأعني الآخرين كل الناس الذين جاء الأنبياء والرسل وضحوا من

أجلهم، ونزفوا دما من أجلهم، وذرفوا دمعا من أجلهم، كل الناس الذين كادت نفس رسول الله محمدﷺ أن تذهب حسرات من أجل إنقاذهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور»[٤٢]. نتعلم: «الإسلام أن نلتزم بتكليفنا الإلهي الشرعي على ضوء الحق الذي فهمناه وعرفناه واتبعناه، أيا تكن تبعات هذا الالتزام، وتكاليف هذا الالتزام، وتضحيات هذا الالتزام. وتعلمنا من السيد عباس الأستاذ في مدرسة الإسلام الإخلاص في العمل، الانسجام بين الشخص والسلوك وما يؤمن»[٤٣]، والسيد عندما يتحدث عنه لا يكتفي بإبراز الوجه الجهادي، إنما ينير على الملامح الإنسانية في تلك الشخصية وفي شخصية كل شهيد: «هناك جانب في السيد عباس والشيخ راغب لا يعرفه الكثيرون وإن كانت تطغى على مناسباتنا في ذكريات هؤلاء الأعزاء الذكريات الجهادية والسياسية. نحن أمام السيد عباس والشيخ راغب كلبنانيين وكأمّة أمام قيمتين حضاريّتين وشخصيّتين إنسانيّتين حقيقيّتين، ما كان يحمل كل واحد منهما من إخلاص وإيمان وصدق وحب وتواضع وزهد وأخلاق قلما نجد مثيلا لهذه الشخصيات على امتداد وطننا وعالمنا العربي والإسلامي. لقد كان هذان الشهيدان القائدان في البعد الآخر غير الموضوع السياسي والجهادي المباشر، يمثلان هذا النموذج وهذه القيمة وهذا الرقي وهذا ما يجب أن نتعرف به، يعرفهما الناس وينظر إليهما الناس كإمامين للجهاد ولكن علينا أن نحاول أن ننظر إليهما كإمامين للحب والزهد والتواضع والصدق وإمامين في الفناء بالله وفي الناس وفيما يؤمنون به (...)»[٤٤].

## هواجس الخطاب

يتحكم في النص عند سماحته هواجس متعددة، فهو خطاب يسعى إلى أنسنة الإنسان، عبر منظومة فكرية، تقوم على مفهوم الصراع بين منظومتين، إحداهما تدفع الإنسان نحو المادة، نحو المجتمع الاستهلاكي، والأخرى تدفعه إلى التموضع في بؤرة الهدف الحقيقية لوجود الإنسان، وهي الانتصار للمشروع الإلهي القائم على وحدة النوع والمرتجى،لذلك، عندما يقدم خطابه الفكري القائم على المقاومة،

كان يستكمل المشروع النهضوي، الذي بدأه الإمام الخميني قدس سره، فكلا المشروعين يتكاملان مع بعضهما البعض، فالغاية من النهضة بالنسبة إليهما، ليست إلغاء الذوات الخاصة، إنما التكامل الإنساني لتحقيق هدف البشرية الأمثل، فالمقاومة في جزء منها تستكمل حركة النهضة في الصراع، ولكنها في الوقت نفسه مشروعا قوميا ووطنيا بامتياز، من خلالها، تستطيع الأمة، أن تتوحد خلف مشروع واضح المعالم، يرفض الاستتباع، والإلغاء، والإلحاق، فتعود إلى ذاتها الفاعلة، يجمعها هدف واحد هو مقاومة الطاغوت والصهيونية، ومن جهة أخرى تحفظ المقاومة الأوطان من خلال إيجاد نظام من التوازن، يمنع العدو من استباحته في أي وقت يشاء .

ويعيش النص عند سماحته، هاجس الوحدة، التي لا تعني الاندماج، والتخلي عن الهويات، لذلك هو يدعو إلى توحد العرب خلف مشروع تحرير الأرض والإنسان في فلسطين، كما أنه يدعو من ناحية أخرى إلى حفظ الهوية الوطنية من خلال الحوار الداخلي، الذي يحفظ التوازنات ويجعل كل مجموعة تلعب دورها داخل النظام اللبناني.

## الهوامش

(١) التهانوي، **كشاف إصطلاحات الفنون**، تحقيق : لطفي عبد البديع، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب،ج٢، ١٩٧٢ ص ١٧٥ .

(٢) د. إبراهيم عبد الله ، **إشكالية المصطلح النقدي ( الخطاب والنص )** ، مجلة أفاق عربية ، بغداد ، السنة الثامنة عشرة ، آذار ، ١٩٩٣ ، ص ٥٦ .

(٣) السيد يسين ، **بحثنا عن هوية جديدة للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي** ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩٧ .

(٤) سيار الجميل ، **الخطاب التاريخي العربي** ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ( ١٤٨ )، ١٩٩١ ، ص ٢٣.

(٥) فوكو، ميشال: «**نظام الخطاب**» ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، ط١٩٨٤،١، ص٣٧.

(٦) ديان مكدونيل: **مقدمة في نظريات الخطاب**، ترجمة عز الدين إسماعيل، ص١٣٣.

(٧) فوكو: «**نظام...**» م.س، ص٩.

(٨) Olivier Reboul : Le Slogan, éd Comlexe, PUF.1975

(٩) صلاح فضل: «**بلاغة الخطاب**»، ص٩٧.

(١٠) أنظر نداءات حرب تمّوز .

(١١) نص النداء الثاني الذي وجهه الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله إلى الأمة - (٢٠٠٦/٧/١٦)

(١٢) أوليفيي روبول: **اللغة والإيديولوجيا** ترجمة: حنون مبارك، مجلات علامات المغربية، الدار البيضاء، العدد ١٢.

(١٣) السيد حسن نصر الله: كلمة الأمين العام في مهرجان النصر بلدة بنت جبيل المحررة (٢٦-٥-٢٠٠٠).

(١٤) السيد حسن نصر الله: كلمة الأمين العام في ذكرى انتصار الثورة الاسلامية المباركة (٧-٢-٢٠٠٣).

(١٥) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في الليلة الثالثة من محرم ١٤٢٣ هـ (١٦-٣-٢٠٠٢).

(١٦) م.ن، نفس المعطيات.

(١٧) م.ن، نفس المعطيات.

(١٨) كلمة الأمين العام لحزب الله في إفطار التعبئة التربوية (٢٦-١١-٢٠٠١).

(١٩) مطهري، مرتضى: «**المفهوم التوحيدي للعالم**» ص٣٦.

(٢٠) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٢١) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في الليلة الثالثة من محرم ١٤٢٣ هـ (١٦-٣-٢٠٠٢).

(٢٢) كلمة الأمين العام في الليلة العاشرة من شهر محرم الحرام ١٤٢٥ هـ (١-٣-٢٠٠٤).

(٢٣) كلمة الأمين العام في عيد مولد المخلص صاحب العصر والزمان (عج) في ١٥ شعبان ١٤٢٣ الموافق (٢٢-١٠-٢٠٠٢).

(٢٤) كلمة الأمين العام لحزب الله في احتفال يوم الجريح (٢٢-١٠-٢٠٠١).

(٢٥) كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في حفل إفطار الفعاليات البلدية (٢٥-١١-٢٠٠٢).

(٢٦) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في الليلة الثامنة من محرم ١٤٢٣ هـ (٢١-٣-٢٠٠٢م).

(٢٧) بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف وأسبوع الوحدة الإسلامية الجمعة (٢٠٠٦/٤/١٤).

(٢٨) كلمة الامين العام في الليلة السابعة من مجالس عاشوراء ١٤٢٢هـ (٣١-٠٣-٢٠٠١).

(٢٩) في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ (١٤-٣-٢٠٠٢)..

(٣٠) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في الليلة الثامنة من محرم ١٤٢٣ هـ (٢١-٣-٢٠٠٢م).

(٣١) كلمة الامين العام في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام ١٤٢٥ هـ (٢-٣-٢٠٠٤).

(٣٢) في الليلة السابعة من شهر محرم ١٤٢٣ هـ (٢٠-٣-٢٠٠٢).

(٣٣) في الليلة التاسعة من المحرم ١٤٢٤ الموافق (١١-٣-٢٠٠٣).

(٣٤) في الليلة العاشرة من شهر محرم الحرام ١٤٢٥ هـ (١-٣-٢٠٠٤).

(٣٥) كلمة الأمين العام لحزب الله في احتفال يوم الجريح (٢٢-١٠-٢٠٠١).

(٣٦) في ختام مسيرة العاشر من محرم الحرام للعام ١٤٢٣ هـ (٢٤-٣-٢٠٠٢).

(٣٧) لليلة التاسعة من محرم (٢٢-٣-٢٠٠٢).

(٣٨) الليلة السابعة من محرم ٢٠٠٤.

(٣٩) كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في المهرجان الذي أقامه حزب الله بمناسبة أسبوع المقاومة في قصر الأونيسكو في بيروت يوم الخميس (٢٠٠٦/٢/١٦).

(٤٠) مهرجان النبي شيت (٩/ ٦/ ٢٠٠٠م).

(٤١) كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله بذكرى استشهاد سماحة السيد عباس الموسوي(رض) (٢٠٠٣/٢/١٦ م).

(٤٢) كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله بذكرى استشهاد سماحة السيد عباس الموسوي(رض) (٢٠٠٣/٢/١٦ م).

(٤٣) كلمة أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله بذكرى استشهاد سماحة السيد عباس الموسوي(رض) (٢٠٠٣/٢/١٦ م).

(٤٤) في المهرجان الذي أقامه حزب الله بمناسبة أسبوع المقاومة في قصر الأونيسكو في بيروت يوم الخميس (٢٠٠٦/٢/١٦).